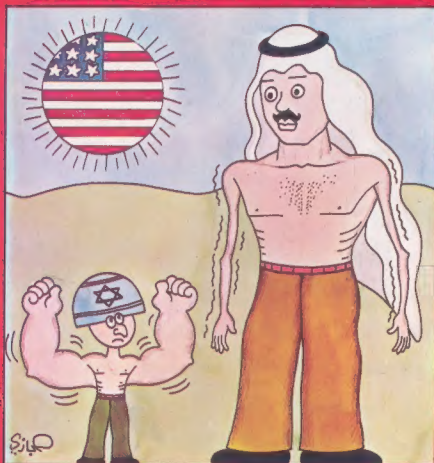


عدوان أمريكي جديد
على العراق

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ العدد الثامن عشر / أغسطس ١٩٩١ م / حرم ١٤١٢ هـ / القس جنبه مصري ■



أخطر انتخابات
عمالية على الأبواب

صفقة "الريان"
والمواطن الرياني

المرأة السعودية..
عالم.. غريب.. غريب

السوفييت يقفون في
طابور المساعدات الأمريكية

كشف حساب ٣٧٪ من أعضاء المجلس
مجلس الشعب
في دورته الأولى
اكتفوا بالتصفيق ورفع الأيدي!

إهداء ٢٠٠٦
المرحوم / يوسف درويش
القاهرة

اليسار



اليسار الثاني
ثلاث سنوات عجاف



اليسار



اليسار
الأمريكي على العراق
للقاطنين... المعادين... الضحايا



المجلد الأول والثاني من اليسار
كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة
في مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ الى أغسطس ١٩٩٠
المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ الى فبراير ١٩٩١
تطلب من مقر اليسار ومن دار الثقافة الجديدة
ودار سينما ودار المستقبل العربي
السعر للمجلد الواحد. بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط
وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار
وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بشيك مصرفي

اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية
العدد الثامن عشر / أغسطس ١٩٩١
في هذا العدد

موقفنا

الديمقراطية .. الآن الآن .. وليس غدا
حسين عبدالرازق ٤
الجزء السياسي
الحزب الشيوعي يطالب بإنهاء احتكار
الحزب الحاكم للسلطة ٦
كارين كاتيسر
مجلس الشعب ؟
عمرو سليم ٩
ماذا فعل مجلس الشعب في دورته
الأولى

أشرف حسين ١٢
الغرام بالتصدير
د. جلال أمين ٢٠
صفقة «الريان» .. و «المواطن
الرياني»
د. محمود عبدالفضيل ٢٢
نحو الشمس
لا تنس إسمك !
فالح العطاونة ٢٦

مصر
أخطر انتخابات على الأبواب
حسن بدوي ٢٧
الشركات العالمية تستعد لشراء القطاع العام
محمد الحضري ٣١
الزراعة التعاونية هي الحل
محمد عراق ٣٦
تقرير حول تعذيب الفلسطينيين
في مصر ٣٨
مسؤولية الياقة العامة في إنتشار التعذيب
هشام مبارك ٤٠
العرب

العراق .. صدام يواجه الجماعة ومفاوضات
الاعتراف وتعهد أمريكا
حسين عبدالرازق ٤٣

الجزائر .. هل تنصهر الديمقراطية على شمولية
المسجة والذهاب ..
أمينة النقاش ٤٨
حيفا .. لو كنتم مكان «خير» هل كنتم
تفرون ؟

نظير عمل ٥١
القدس .. حنا عميرة ٥٤
الجزيرة العربية .. المرأة السعودية .. عالم
غريب .. غريب .. غريب
العالم ٥٧
موسكو .. هل يقف السوفييت في طابور مع
إسرائيل وتيكارجوا ؟
أحمد الحميس ٦٣
واشنطن .. القمع السياسي في أمريكا لا
يفرق بين يمين ويسار
سمير كرم ٦٧

أرشيف اليسار
لقول حداد .. والكلمات وحدها لا تكفي
د. راعيت السعيد ٧١
فن
من «كابوريا» إلى «رغبة متوحشة»
أحمد يوسف ٧٤
«ملوك في الحارة» .. وبطل السيرة الشعبية
ماجدة مورييس ٧٨

أدب
«يوسف ادريس» .. وتناقضات الشخصية
المصرية
أبراهيم فحى ٨٠
مدخلات
وهذا أيضا عبدالوهاب
عبد الروبي ٨٣
عظمة الرئيس «أنا»
عطية الصيرفي ٨٤
رؤية اليسار غرب الخليج
أنور فطح الباب ٨٥
يمين × شمال
..... ٨٦

مشاغبات
أجلم تشدنا يا عرب
صلاح عيس ٨٦

اليسار

عودة نحو الشمس

في ٢٠ ديسمبر من العام الماضي، وهو
اليوم المحدد لتلقي موضوعات مراسلي اليسار
في الخارج، تلقينا رسالة «القدس» ومعهما
خطاب من عدة أسطر من الأصدقاء في
القدس بقرول: «نعتذر بالنيابة عن الزميل
«فالح العطاونة» لعدم تمكنه من كتابة عموده
«نحو الشمس» وذلك بسبب اعتقاله إداريا
لمدة عام. وهو الآن في معتقل أنصار ٣ قرب
الحدود المصرية». وأحسنا يومها بحزن
جديد يضاف إلى أجزائنا. ولم يكن في
إستاعتنا شيء إلا أن نهدي عدد اليسار في
أول يناير ١٩٩٠ إلى «فالح العطاونة» وكل
رفاقه في معتقلات الاحتلال.

وفي يوم الجمعة ١٩ يوليو الماضي،
دخلت إلى اليسار، فوجدت رسالة على
الفاكس وصلت قبل وصولي بقليل. نظرت إلى
العنوان، فكانت المساجسة.. إنها «نحو
الشمس» لفالح العطاونة. وأسرتني التهم
سطورها، والفرح يملك كل حواسي. وتأكدت
أن الأمر حقيقة وليس خيال. فكما غاب
«فالح» عنا فجأة، عاد فجأة.

وما كانت سعادتي ميالفا فيها. ولكن
عصري وعصر الأصدقاء في «اليسار» أننا
نعيش زمانا قائما مليئا بالأحزان والكوارث
والهزائم، خشنا بالأفراح حتى الصغير منها.
وخروج مناضل من المعتقل، أمر بدعوة للفرح.
رغم أنه حدث يكاد يتكرر يوميا في
فلسطين، وفي كل وطننا العربي.

وتنتهز أسرة «اليسار» فرصة خروج «فالح
العطاونة» لتعبر عن شكرها للرفاق في القدس
وحيفا والناصرة.. اللذين تطوعوا بالكتابة في
اليسار، فقدموا خدمة هائلة للقارئ المصري
(والعربي) .. نقول له صورة حية لا يجري
هناك في قلب الوطن الدائم.. وأصبحت
رسائل «نظير مجلي» و«حنا عميرة»
وكتاباتهم وكتابات «فالح العطاونة»
علامة بارزة في اليسار نمتز بها ولاستثنى
عنها أبدا.

المحرر

موقفنا

الديمقراطية الآن.. الآن.. وليس غداً

حسين عبد الرازق

حتى يتقصر الاسلام... «وأنهى كلمته بالتقسيم خمس مرات على قتل الرئيس وكافة الطواغيت الذين يقتلون في وجه الدعوة الاصلاحية...» (راجع الاثالي - العدد ٥١٠ بتاريخ ١٧ يوليو ١٩٩١)

وقد تبدو هذه الوقائع الثلاث منفصلة عن بعضها البعض، بل ومنسقة الصلة. إلا أن النظرة السياسية الواعية تدرك بوضوح العلاقة بينها.

فبينما أحزاب المعارضة، وتقرير الحزب الشيوعي، كلاهما يتصدى لغياب الديمقراطية في مصر، واعتماد الحكم القوي، القائم على سلطات مطلقة لرئيس الدولة، واحتكار حزب واحد (يسمى اليسم بالحزب الوطني الديمقراطي) للسلطة على العنف والأرهاب والقمع سلاحاً لاغتصاب السلطة، أو ما يسمى في علم السياسة، الدولة البوليسية.

وهذه الخيبة هي الوجه الآخر لعنف هذه الجماعات السياسية التي تتخذ تفسيراً خاطئاً للدين، إظهاراً لها. فلاترى طريقاً للتفسير والتعبير عن الرأي والموقف، إلا القنبلة والرشاش والمسدس والسكين والمجازير... واغتيال الحكام وأعرانهم والمخالفين في الرأي. ويزيد من عنف وإرهاب هذه الجماعات واقتناعها بمنهجها وأساليبها، سقوط الدولة في هاوية اقتراف التعذيب ضد المهين منهم في

٨ في يوليو الماضي عقدت رؤساء الأحزاب السياسية المعارضة مؤتمراً صحفياً، أعلنوا خلاله نص المذكرة التي بعثوا بها إلى رئيس الجمهورية يطالبونه فيها بإصلاح سياسي ديمقراطي، ويوضع دستور جديد بدلاً من الدستور الحالي «الذي وضع جميع سلطات الدولة في يد حاكم فرد غير مسئول أمام مثلى الشعب مصدر السلطات وأضعف المؤسسات الدستورية والمشاركة الشعبية. ويمكن السلطات الحاكمة من تزييف إرادة الأمة وحكم البلاد حكماً إرهابياً بموجب قوانين الطوارئ...» (راجع الرئسند الثلاثا ٩ يوليو).

على منتصف شهر يوليو الماضي أيضاً، وزع الحزب الشيوعي المصري تقريراً سياسياً صادراً عن مكتبة السياسات تحت عنوان «نظرة على الأوضاع الراهنة ومهامنا الحزبية». طالب فيه «بالعمل على إنهاء احتكار الحزب الواحد الحاكم للسلطة واسقاط الأطر والسياسات والممارسات البوليسية القمعية المهيمنة على أجهزة الدولة ومقدرات الوطن، وقرض أوضاع ديمقراطية حقيقية تفتح الباب لتداول السلطة ديمقراطياً، عبر صندوق الانتخابات...» (راجع الجور السياسى صفحة ٤ من هذا العدد).

وفي جلسة محاكمة المتهمين باغتيال المرحوم د. رفعت المحجوب، في يوم الاثنين ١٥ يوليو أعلن المتهم الثاني «صوت عبد الغنى» من داخل القسفس، في حديث للصفيين والمحاضرين في القاعة أنه «سيفار من الرئيس مبارك مادام نظام حكمه يصر على سياسة تعذيب المسجونين والاسلاميين» وأكد «عزم جماعته قتل كل رؤوس النظام الحاكم والمروجين له» وقال «إن رأس رئيس الدولة قريبة منا، وسوف نأخذ منه، وستستمر دعوتنا

رئيس التصدير:

حسين عبد الرازق

المشارك الفنى:

محمود الهنسى

المستشارون:

إبراهيم بن داوى

د. رفعت السيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الفتى أبو العيدين

محمود أمين العالم

شارك ن النحاس:

د. فؤاد مرسي

اليسار: مدير ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى لى اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشراكات: لمدة سنة واحدة

مصر:

١٢ جيباً للأفراد ٣٠ جيباً للهيئات

الوطن العربى: ٥٠ دولاراً

أمريكا أو ما يعادلها

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو

ما يعادلها

ترسل التهمة بشيك مصرى أو

حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

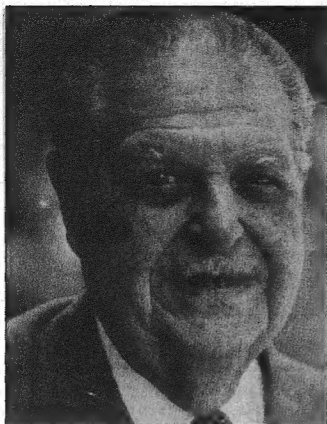
الإدارة والتحرير: ٣ ميدان

اللكة زينة شقة ٣ - مدينة

الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١ -

إصابة حمزة.

ت: ٣٤٥٧٩٤٠ فاكس ٣٤٥٢٠١٣



فاز سراج الدين



خالد محيى الدين

كثابة مذكرة للرئيس، أو إصدار بيان أو توزيع تقرير سياسى.. انها معركة بكل معنى الكلمة فلا أظن أن هناك أى وهم بين الأحزاب والقوى السياسية فى مصر، حول الطريق للتغيير. لقد تجاوزنا جميعا حالة السذاجة السياسية التى أصابت البعض وصورت له أن التغيير يمكن عن طريق اقتحام المحاكم والاقتراب منه أو كسبه إلى جانبها فالتجارب علمت الجميع أن الحاكم ليس فى النهاية مجرد قرة، وإنما هو تعبير عن قوى ومصالح. والطريق الوحيد للتغيير وللإصلاح الديمقراطى هو الحركة.. الحركة فى الشارع وبين الناس.. العمال والفلاحين والمهنيين والمثقفين.. الحركة المنظمة القوية الضاغطة.. حركة ديمقراطية ينخرط فيها كل القيادات والقوى الديمقراطية، وتستخدم كل الأساليب الديمقراطية.. من العريضة والبيان.. إلى الاضراب والمظاهرة والاعتصام.. من العمل فى النقابات المهنية والمهنية.. إلى غرض انتخابات المحليات ومجلس الشعب..

وهى معركة لابد أن نخوضها الآن وليس غدا.

والأفمن يرحمنا التاريخ، ولن يفكر لنا شعبنا

ورغم تأثيره على إستقلال إرادتنا، مما يملز بكوننا مبروعة إن لم نبادر إلى علاج هذا الوضع المتدهور عن طريق إصلاح نظام الحكم فى البلاد باعتباره المستحق للإصلاح الاقتصادى»..

وما قاله الحزب الشيوعى المصرى فى تقريره.. «ويؤكد يوما بعد يوم أن حماية مصالح الطبقات الشعبية والفئات الوسطى وذوى الدخل المحدود، والتصدي للتبعية أمر مستحيل فى ظل احتكار الحزب الوطنى الديمقراطى والتحالف الطبقي الذى يمثله للسلطة السياسية»..»

فصحيح أيضا أنه بدون الإصلاح الديمقراطى الشامل، فالمجتمع مهدد بخطر يتجاوز كل الأخطار... خطر تصاعد العنف والعنف المضاد وسقوط المجتمع بين شقى الرعى.. حكومة (أقلية) ارجائية، وجماعات عنف أسود بغطاء دينى.. وبالتالى انهيار تام للمجتمع. يفتح الباب على مصراعيه للقوى الانقلابية والظلامية، ويستحيل حينئذ الحديث عن إصلاح اقتصادى أو حماية مصالح الطبقات الشعبية.»

ولكن الإصلاح الديمقراطى لا يتحقق بمجرد

قضايا جنائية وسياسية، بل وممارسة الدولة نفسها للإقتيالى فى الشارع لبعض قادة هذه الجماعات، وكأنها عصابة من قطاع الطرق. إن هذه الصورة المظلمة للصراع بين الحكومة وهذه الجماعات وتورط الطرفين فى العنف والارهاب والتقتل.. يلقى بمستويات هائلة على القوى الديمقراطية سواء انتمت اليسار أو للتيار الليبرالى. فهذه القوى الديمقراطية المدنية، هى المخاطبه اليوم بمستولية انتقاء الوطن من العنف والعنف المضاد.

وإذا كان صحيحا ما ذهبت إليه أحزاب المعارضة فى مذكراتها إلى رئيس الجمهورية حول تعديل الدستور.. من «أن ما يعانيه من شعب مصر من صعوبة تدبير سبل العيش الأساسى وانعدام التناسب بين الدخل المحدود لأنبائه والارتفاع الهيب للأسماع مع انخفاض القوة الشرائية للجنه، وتفشى البطالة بين شبابه، وتدنى الخدمات العامة، نتيجة تدهور الإنتاج وانتشار الرشوة والفساد، والعجز عن اجتذاب الاستثمارات لتنمية الاقتصاد الوطنى، وهروب رؤس الأموال من البلاد، واعتمادنا فى توفير احتياجاتنا على الدول الأجنبية

الحزب الشيوعي المصري يطالب بـ:

جبهة ديمقراطية.. لإنهاء احتكار الحزب الحاكم للسلطة واسقاط السياسات البولييسية.. وتداول السلطة ديمقراطياً

القبول العلني من القوى السياسية لهذا الاحتكار للسلطة وكأنه قدر لا فكاك منه، هو في واقع الأمر تسليم غير مشروط لقوى البعث، وتقريب معيب في حقوق ومصالح الطبقات والقوى الشعبية، بل وفي مصالح الوطن»

وأضاف الحزب الشيوعي في تقريره.. «ورغم صعوبة المهمة وجسامة التضحيات المطلوبة لتحقيقها، فهي ليست مستحيلة، بالإضافة إلى حتميتها لانقاذ الوطن، ووقف جبهة بعه للارأسمالية الأمريكية والاسرائيلية، وحماية حق الطبقات الشعبية والبورجوازية الصغيرة والوسطى في الحياة ومستوى معيشة معقول ونصيب عادل في ثروة الوطن».

وحدد الحزب أطراف هذه «المجسمة الديمقراطية في...» أحزاب وقوى اليسار جميعاً، وحزب الوفد الجديد، وكل القوى التي تقبل فعلياً إنهاء احتكار الحزب الحاكم للسلطة، واسقاط السياسات والممارسات البولييسية، وتداول السلطة ديمقراطياً».

ويعد أن قدم تقرير الحزب الشيوعي تقييماً للموقف الدولي بعد حرب الخليج وأحداث أوريا الشرقية والاتحاد السوفيتي، ومحاولات واشنطن تنشيط العصر الأمريكي وتقييماً للموقف العربي في ظل أحداث الغزو العراقي للكويت والدوان الأمريكي على الشعب العراقي محدث عن الانكساع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في

الانتخابات».

وقال المكتب السياسي للحزب في تقريره أن هذه- الآن- هي «المهمة الأساسية والعاجلة من أجل الدفاع عن مستوى معيشة المواطنين ورفض التبعية». وقال الحزب.. «ويؤكد بما بعد يوم أن حماية مصالح الطبقات الشعبية والفئات الوسطى وذوي الدخل المحدود، والتصدي للتبعية، أمر مستحيل في ظل احتكار الحزب الوطني الديمقراطي والتحالف الطبقي الذي يمثل للسلطة السياسية. إن

دعى الحزب الشيوعي المصري، في تقرير سياسي شامل وزعه على القوى والأحزاب السياسية ووكالات الأنباء، والصحف والنفقات العمالية والمنهية.. إلى تكوين جبهة أو تحالف ديمقراطي، من أجل والعمل على إنهاء احتكار الحزب الواحد الحاكم للسلطة، واسقاط الأطر والسياسات والممارسات البولييسية التعمية المهيمنة على أجهزة الدولة ومقدرات الوطن، وفرض أوضاع ديمقراطية حقيقية تفتح الباب لتداول السلطة ديمقراطياً عبر صندوق





مصر، على ضوء الدور المصري في حرب الخليج، وانتخابات مجلس الشعب الأخيرة، والإعصان الكامل لشروط صندوق النقد الدولي.. وطالب في إطار الدفاع عن مستوى معيشة المواطنين بالقيام بحركة احتجاجية منظمة ضد السياسات الحكومية.. ودون التقيد بحدود متخيلة تقعننا عن الحركة الحقيقية الفاعلة.. حركة احتجاجية جريئة ومبادرة لا تنقصر على استعذاب الجماهير في المواقع المختلفة، ولكن أيضا لاختلاف عن حجم التحدي وطبيعة المواجهة..».

وقد طرح التقرير برنامجا تفصيليا للإصلاح الديمقراطي وحماية مستوى معيشة المواطنين والتصدي لسياسة التضييق للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

التجمع على أبواب المؤتمر العام الثالث

دخل الأعداد للمؤتمر العام الثالث لحزب التجمع الوطني التقدمي والوحدوي، مرحلة

بمبسون

إن الصبر في موطء سعر الدولار في مصر، وهو عند حدود ٣٣٥ قرشا، يعود إلى موسم غودة المصريين المربحين خاصة، من الخارج ومعهم مخزائهم ولقاء الرتبس صبارا مع جميع المصادرين، والوعد التي قطعة لهم بتوفير كل العملات الأجنبية التي يحتاجونها، وماتزود عن الخاء، التخفيف عن المصادرين وإرجاء دفع مستحقاتهم للحكومة.

إن «مارشال براون» رئيس هيئة المعونة الأمريكية (الإيد) اشتكى من عجز الحكومة المصرية عن استخدام كافة القروض والمساعدات التي حصلت عليها ذلك بعد ارتفاع المساعدات المستحقة من الولايات المتحدة الأمريكية لمصر التي لم تستعمل إلا ٢٥ مليار دولار.

إن مؤتمر وزرا- خارجية بيان دمشق بخلاف ٢٠٠، التي عقد في الكويت، لم يحل مشكلة دور القوات المصرية والاسعودية في تحقيق الأمن في الخليج، مما زالت الكويت والدول الخليجية الأخرى تفضل الوجود الأمريكي عن وجود عربي.

في نفس الوقت وجهه كل من «د. بطرس غالي» نائب رئيس الوزراء للعلاقات الخارجية، «د. يوسف والي» نائب رئيس الوزراء الدعوة لوقف من تكتل «الليكو» الحاكم في إسرائيل. ووجه الأول دعوة خمسة من نواب الليكو في الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي، ووجه الثاني دعوة لسيعة من القيادات الشابة بالليكو.

وعلق «جيل سامسونوف» الناطق بإسم الليكو.. أن حزبه «يرى أن هذه الدعوات خطرة إيجابية، وأمل بوجرة علامة على تسليم الحكومة المصرية بأن عليها أن تتحدث إلى الليكو ورئيسه «اسحق شمبر» فمعهما فقط يمكن تعزيز جهر السلام وذلك في إشارة إلى زيارة وفد برلاني من حزب العمل المعارض للقاهرة بدعوة من الحكومة المصرية.

الشرطة أدعى من الإدارة أمانا! «بالاعتصام» تم صرف الحوافز في البطاريات

في الثامنة من صباح ١١ يوليو الماضي اعتصم عمال مصنع دار السلام التابع للشركة العامة للبطاريات وتشم ١٦٠٠ عامل بعد ماطلة الإدارة في صرف حوافزهم.. على الفور حاصرت المصنع قوات كبيرة من الشرطة والأمن المركزي، وحضر عدد كبير من الضباط يتقدمهم اللواء «طارق سليم» مساعد وزير الداخلية لشئون منطقة القاهرة وبدأت

هامة باتعداد اللجنة المركزية للحزب يومى ٢٠١ أغسطس الحالي. قدمت الأمانة العامة للجنة ثلاثة مشاريع. الأول مشروع التقرير السياسى الثاني مشروع تقرير حول صحافة الحزب. الثالث مشروع التقرير الحالى. ستعقد اللجنة المركزية دورة أخرى قبل نهاية العام لاقرار هذه المشاريع بصيغتها النهائية بعد اجراء حوار واسع حولها في كافة مستويات الحزب ومن خلال دائرة الحوار. وستقر في هذه الدورة الأخيرة قبل المؤتمر مشروع التقرير التنظيمي.

يبدو أن القيادة المركزية للحزب ستطرح على المؤتمر اجراء تعديلات على لاتحة الحزب التي أقرت في مؤتمر طارىء عام ١٩٨٩، ويتوقع أن يدور حوار ساخن خلال هذا الصيف حول التقرير السياسى.

وقود من الليكو وحكومة شامير.. في القاهرة

وجه «عصو موسى» وزير الخارجية للدعوة ل «يفيد ليفى» وزير خارجية إسرائيل لزيارة القاهرة لإجراء مباحثات بينهما، يتوقع أن تتم الزيارة في اليوم الأخير من شهر يوليو أو بداية أغسطس، ولم تكن قد تمت قبل ظهور هذا العدد. ستكون هذه الزيارة الأولى منذ سبتمبر ١٩٨٩ لوزير خارجية إسرائيل للقاهرة.

الجمهورية السياسية



أحمد العمادى

تصدى للدفاع عن بيع القطاع العام...
أصبح المرفق الأول لرئاسة اتحاد العمال

يشردو فى الأوساط النقابية أن أكثر المرشحين حظاً لرئاسة اتحاد نقابات العمال فى الدورة القادمة (٩١-١٩٩٥) هو «السيد راشد» نائب رئيس الاتحاد الحالى ورئيس النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج وعضو مجلس الشعب. والأسباب التى ترشحه عديدة، منها:

أن الرئيس الحالى «أحمد العمادى» سيحيا إلى العاش بعد عام واحد، ولعل ذلك - كما تقول الأوساط النقابية - يفسر محاولته تقديم تعديلات أعدها حول قانون النقابات العمالية إلى مجلس الشعب فى دورته المنتهية وتتضمن مد الدورة النقابية إلى خمس سنوات بدلاً من أربعة.

لم يحد بأقربا من جعل النقابيين الخاضعين أحد بعد التصليات التى أجراها عاصم عبد الحق وزير القوى العاملة وأدت إلى إبعاده عن الرادع بعد الآخر خلال الدورة النقابية المنتهية.

والنقابيين الباقون بعيداً عن سن العاش، أما أنهم حديثو الخبرة النقابية أو يرأسون نقابات ضعيفة الوزن والتأثير فى البنيان النقابى.

وأكثر ما يستند إليه المراقبون فى ترشيح السيد راشد لهذا الموقع أنه كان الأكثر حساساً فى مجلس الشعب ليس فقط للدفاع عن قانون قطاع الأعمال العام، وإنما لمهاجمة مبادئ القانون أيضاً فى صفوف التنظيم النقابى وعلى رأسهم النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية.

وتدبير المبلغ اللازم وصرفه تجهيزاً لأى تصعيد من جانب العمال، أعلن «محمد الشيخ» رئيس قطاعات الشئون المالية والإدارية بأن الهيئة ليست شئون اجتماعية.. تترتب الموقف إلى أن تم حل الأمر وفى الواحدة ظهراً وبعد وصول رئيس الهيئة من الاسكندرية وانتفاضة الاجراءات اللازمة للمصرف..

شركة البطاريات تتعرض لمؤامرة لتصفيتها منذ وافق المصادات عام ١٩٧٩ - أثناء لقائه مع رجال الأعمال الانجليز فى لندن - على انشاء شركة «كلورايد إيجيبت» المنافسة فى مصر والتى حاولت الاستيلاء على مصنع المصنعة لانتاج البطاريات السائلة التابع للشركة العامة لولا تصدى العمال والنقابيين لذلك. ونجحت إدارات الشركة العامة المتعاقبة فى تخريبها وتعطيل الانتاج بها ووقف تسويق منتجاتها محلياً وعربياً وتعطيل أى محاولات لتشغيلها رغم الدراسات المقدمة من النقابيين والقيمين إلى وزارة الصناعة وهيئة القطاع العام حول المعوقات والحلول، خاصة بعد أن تعاقب عليها رؤساء أعضاء فى مجلس إدارة «كلورايد» الاستثمارية المنافسة!

المفاوضات بين اللواء والمصاد من جهة وأعضاء مجلس النقابة «عبد الله أبو القروح» و«عادل غريب» و«عطية أبو السعود» و«حسن الشربوبى» و«عبد الحميد سليم» و«سعيد دويش» من جهة أخرى. اقترح اللواء بمطالب العاملين وحي..

* ضرورة تشغيل المصانع المتوقفة منذ أكثر من عامين.

* تعيين رئيس للشركة.

* صرف الحافز للعاملين شهرياً.

اتصل اللواء طارق بريس الهيئة الذى كان وقتها بالاسكندرية مع وزير الصناعة، فأعلن مرافقته على صرف الحافز شهرياً

ثم اعلان ذلك بالشركة وانتسبى الاعتصام.. وتم صرف الحوافز يوم ١٥ يوليو. المشير فى الأمر أنه رغم مرافقة رئيس الهيئة ومساعد وزير الداخلية خنية انفجار الموقف فى مصنع يقع بأكثر أحياء القاهرة ازدهاراً بالسكان ويجاور أكبر مواقع شركة النصر للتليفزيون.. فغرد اتصال «العالم محمد عبد الفتاح» و«العالم عبد المنعم محمد» فى الساعة والنصف من صباح ١٦ يوليو من مصنع دار السلام بالمسؤولين فى الهيئة لسرعة اعتماد الحافز



مجلس الشعب

• صورة جبهة من مجلس الشعب •



عبدالله

غريبة .. تكونش الحكومة هركمان بتخط لأعضاء المجلس

حاجة أصفرة .. !!؟



حماا قوى بتوع المجلس دول.. لازمآ يتقلوا شويه ومايقولوش "أه"

على كل حاجة .. مرة يقولوا "أه" .. مرة "لا" .. مرة "أفكر"

مرة "بابا مخرج عليا" .. كده يعنى...!!





ماذا فعل مجلس الشعب في دورته الأولى؟

• التجميع يركز على السياسات العامة

• ارتفاع نفوذة النقد بين نواب

الحكومة في القضايا الجزئية وبمبدأ «عن

السياسات العامة

أشرف حسين

أنهى مجلس الشعب في برنية الماضي- قبل عطلة عهد الأضحى- دور انعقاده العادى الأول. وقد حفلت هذه الأشهر الستة الأولى من عمر هذا المجلس الذى جرت انتخاباته فى «نوفمبر- ديسمبر ١٩٩١» بالعديد من القرائن والمناقشات والأحداث.

ومنذ البداية، تهيئ بهذا المجلس ظروف خاصة جدا. لقد قاطعته لأول مرة أحزاب وقرى سياسية رئيسية فى الساحة المصرية، هي الوفد وحزب العمل وحلقة «الأخوان المسلمين». وكان الثلاثة يشكلون المعارضة فى مجلس الشعب السابق. ولم يخفى الانتخابات فى مراجعة الحزب الوطنى إلا المستقلين، وحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى وعدد من الأحزاب الجديدة الصغيرة «الأمة- مصر الفتاة- المحضر- العمل (احمد ميهاد)...

ولم يكن هناك مرشحون للمعارضة بالنسبة لـ ٣٢٠ مقعدا من ٤٤٤. ولم يقدم حزب التجمع، حزب المعارضة الرئيسى فى هذه الانتخابات إلا ٣٢ مرشحا فى ٣١ دائرة. وأدى ذلك إلى إقتصار المعارضة داخل البرلمان على الهيئة البرلمانية لحزب التجمع (٦ أعضاء) خمسة منهم ينتمون للحزب والسادس مستقل (محمد مصطفى) كمر الانضمام إلى الهيئة البرلمانية للتجمع. وبالإضافة للهيئة البرلمانية للتجمع تكونت الهيئة البرلمانية المعارضة (٣٠ عضوا).

ويدور حول هذا المجلس وأداء الغالبية والمعارضة كثير من التساؤلات والآراء. البعض يراه أسرا مجلس تنهى فى السنوات الأخيرة (منذ إنقلاب مايو ١٩٧١) رغم عودة اليسار (التجمع) إلى البرلمان بعد هزيمة ١١ عاما، وتحمله مسئولية المعارضة وزعامتها. وحجبتهم أن القوانين التى صدرت فى هذه الأشهر الستة حققت أهداف إنقلاب مايو كله، وصفت- نهائيا- ثورة ٢٣ يوليو ومنجزاتها... هير بيان الحكومة والموازنة العامة وضريبة المبيعات وقانون قطاع الأعمال...و...و... وأخرون يرونه مجلسا من نوع جديد، الأغلبية والمعارضة منه وأغية فى الخدمة العامة والتند البناء واتخاذ المواقف لصالح هذا الوطن..

ويتفق الجميع أن نفوذة النقد فى صفوف نواب الحزب الحاكم كانت فى هذا المجلس عالية بصورة جديدة تماما... ولكن تصويتهم كان دائما إلى جانب الحكومة..

وتختلف التقديرات أداء نواب التجمع والمعارضة، ومدى الاستفادة التى تحققت بمرجدهم داخل المجلس.. رغم اتفاق الجميع، أن تصويتهم كان دائما فى جانب مصلحة الوطن والناس، وأن ردهم على بيان رئيس الوزراء والمشروعات والقوانين المختلفة، قدم بديلا حقيقيا لكل السياسات المطروحة.

وقد رأت «اليسار» أن تطلب من مركز متخصص للدراسات والبحوث، أن يتولى مسئولية تقييم هذه الدورة واختيار الفروض المختلفة، استنادا إلى المضايك الرسمية لمجلس الشعب.

ولد إنتهى «مركز البحوث العربية» للدراسات والتوثيق والنشر من اعداد دراسة متكاملة فى هذه المضايك ستعشر كاملة فى كراسة مستقلة. وفى هذه الصفحات عرض لأهم نتائج هذه الدراسة التى قام بها الباحث «أشرف حسين». آملي أن تكون فائدة لمزيد من المناقشات والآراء للدورة الأولى لمجلس شعب ١٩٩٠.

اليسار



وخالد مهدي الدين زعيم المعارضة

موجزا خصيلية الدورة الاولى من هذا المجلس محاولين الإجابة علي عدد من الاسئلة تتعلق باهم القضايا التي عولجت في هذا المجلس والتي تصل بدوره الرقابي والتشريعي المنوط به. كما ستعرض لفاعلية أعضاء المجلس من حيث مشاركتهم في نشاطه، درجة هذه المشاركة واشكالها وطبيعة الأهتمامات التي سيطرت علي أعضائها وبمختلف انتماءاتهم السياسية وذلك من خلال تحليل الاستجابات والاسئلة وطلبات الإحاطة والمناقشة التي تقدموا بها. وصولا للإجابة علي التساؤل المتعلق بمدي استجابة أعضاء المجلس للتحديات التي طرحتها الاحداث عليهم وتقييما لدور المجلس في صنع السياسة العامة للدولة ومراقبة تنفيذها وهو الدور المنوط به بحكم الدستور.

ولكي يكون تقييمنا لفاعلية المجلس في هذه الدورة موضوعيا، فلابد من الإشارة إلي طبيعة الإطار الدستوري والقانوني الذي يحكم عمل مجلس الشعب.

فيالنسبة للوظيفة التشريعية للمجلس تنص المادة (١٨) من الدستور علي انه «رئيس الجمهورية ولكل عضو من أعضاء المجلس حق اقتراح القوانين» ولكن يلاحظ بهذا الصدد أن الدستور قد ميز بين الاقتراحات بالقوانين التي يتقدم بها أعضاء المجلس وتلك التي يتقدم بها رئيس الجمهورية. فقد نصت المادة (١٠٠) علي انه

تقزم مجلس الشعب الحالي بعدد من الخصوصيات، سواء من حيث الملائمات التي احيطت بميلاده او من حيث التحولات التي حوت في طله والتي ستؤثر علي المجتمع المصري لسنوات عديدة قادمة.

فقد جاء مجلس الشعب الحالي بناء علي انتخابات جرت بالنظام الفردي بعد مجلسين تم حلها لعدم دستورية قانوني الانتخاب الذين انتخبوا علي اساسهما، والقائمين علي القائمة الحزبية النسبية المشروطة.

وقد واجه النظام السياسي ولأول مرة منذ اقرار التعددية السياسية (باستثناء انتخابات ١٩٧٩ جزئيا) مقاطعة من اكبر فصيلين من فصائل المعارضة هما الوفد والتيار الاسلامي بالاضافة الي حزبي العمل والاحرار.

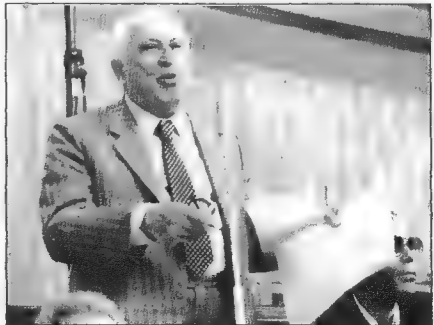
اما بالنسبة لحزب التجمع فقد دارت فيه معركة داخلية بشأن المقاطعة انتهت بقرار خوضه الانتخابات في عدد محدود من الدوائر وتمكن من الفوز في خمسة منها. وقد نسق اثنا المعركة مع الناصريين والماركسيين الذين قرروا نزول الانتخابات.

وقد تكونت جبهة برلمانية للمعارضة من ثلاثين عضوا مختلفي الانتماءات السياسية، ضمت كل أعضاء الهيئة البرلمانية للتجمع وخمسة وعشرين عضوا من المستقلين الناجمين والبالغ عددهم ستة واربعين عضوا، هذا بالإضافة الي عضو واحد من حزب الاحرار. وانفقوا علي ان تعقد اجتماعات دورية لتنسيق نشاطهم والتشاور في القضايا

التي يتفقون حولها ايا كانت خلافاتهم السياسية والفكرية (الاحالي ١/٢/١٩٩١). وهكذا حددت خريطة مجلس الشعب في إطار اغلبيية ساحقة للحزب الوطني ٣٩٩ عضوا بنسبة حوالي ٨٩٪ والتجمع ٥ أعضاء بنسبة ١.١٪ والمستقلين ٤٦ عضو بنسبة حوالي ١٠٪.

وستعرض في هذا المقال القصير تقييما

لطلى واكد بعرض والى يساره البدرى فرلى» ومحمد عبد العزيز هنياد»



ويحال كل مشروع قانون إلى إحدى لجان المجلس لنحضره وتقديم تقرير عنه. على أنه بالنسبة إلى مشروعات القوانين المقدمة من أعضاء مجلس الشعب، فإنها لا تحال إلى تلك اللجنة إلا بعد فحصها أمام لجنة خاصة لإبداء الرأي في جواز نظر المجلس فيها وبعد أن يقرر المجلس ذلك وطبيعياً أن يكون حزب الأغلبية مسيطراً على هذه اللجنة، فيما يقطع الطريق على المعارضة في أن تقدم للمجلس مشروع قانون يتيح لها - أمام جماهيرها على الأقل - إبراز ما تملكه من بدائل لسياسات النظام. وهو ما يؤدي إلى جعل دورها مقتصرًا على محاولة إقناع الأغلبية بتعديل هذه المادة أو تلك. إضافة إلى ما سبق فإن هناك حق الاعتراض لرئيس الجمهورية على ما يصدره المجلس من قرارات (المادة ١١٢، ١١٣ من الدستور) كما أن من حقه أن يصدر قرارات لها قوة القانون (المادة ١٤٧).

أما من زاوية الدور الرقابي للمجلس، فإن مجلس الشعب لا يمارس رقابته بشكل اعتيادي تجاه مجلس الوزراء (مادة ١٢٧ من الدستور) مما يشير إلى حدود الرقابة الرقابية لمجلس الشعب، إذ تقتصر غالباً على المسائل الفنية التطبيقية، أما رئيس الجمهورية فلا يستطيع المجلس إخضاعه لرقابة إلا في حالة اتهامه بالغيبة العظمى (مادة ٨٥). أن هذا الإطار الدستوري الذي يهيمس دور

مجلس الشعب بالقياس إلى دور رئيس الجمهورية، يجب أن يكون ماثلاً في ذهن عند محاولة استقراء قاعدية الدور الرقابي والتشريعي للمجلس.

الدور التشريعي

يتميز المجلس خلال هذه الدورة ٢٠٨ مشروع قانون، منها مشروعات قوانين اعتماد الخطة وروابط الموازنات وإقرار الحسابات الختامية ومشروعات بتحرير الاقتصاد المصري. كما قام المجلس بالموافقة على ثمانية قرارات بقوانين أهمها ذلك المتعلق بسيرة الحسابات في البنوك.

وقد ناقش المجلس ٩٣ اتفاقية دولية مع بلدان العالم المختلفة، وافق عليها كلها منها ٩٦ اتفاقية تتضمن اتفاقيات منع أو قروض أو تعاون اقتصادي، جزء كبير منها عقد مع هيئات دولية مثل صندوق التعاون الاقتصادي الياباني والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية وصندوق التنمية الأفريقي وذلك الاستثمار الأجنبي.

ومن أكثر الاتفاقات التي خضعت للنقاش في المجلس وهي ظاهرة جديدة على المجلس - كما لاحظ رئيس الوزراء في بيانه الختامي عن نشاط المجلس - كانت تلك الاتفاقية الموقعة مع صندوق التضامن الياباني والبنك الدولي للتعمير والمخصصة لإنجاز دراسات جدي لتحويل القطاع العام إلى قطاع خاص في مجال السياحة. وقد لفتت هذه الاتفاقية الانتباه، لأنها كانت أول إعلان رسمي من خلال

الممارسة الفعلية عن ضرورة تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص، كما أنها أبرزت بشكل واضح هوية الهيئات والقرى الدولية صاحبة برنامج الخصخصة. وقد كان النقاش حول هذه الاتفاقية وبروفة لقانون قطاع الاعمال. وقد اعتبرها نواب اليسار مخالفة للدستور حيث تنص صراحة على هدف واضح وهو تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص في مجال السياحة.

أما الاتفاقية الأخرى التي حظت من المجلس بقدر من النقاش، فهي تلك المتعلقة بقرض لتمويل ٤٠٠ ألف فدان مع الصندوق الكويتي للتنمية، والتي اعتبرها نواب المعارضة اليسارية في المجلس ماسة بكرامة مصر من حيث أنها تتيح التدخل السافر للصندوق في أخص الشؤون المتعلقة بالمشروع، كما أنها تمت في مناخ مشحون بالتوتر الناتج عن أحداث الخليج والدور المصري فيها وخيبة أمل البعض أمام تفاؤل فرصة مصر في تعمير الكويت.

أما بالنسبة لمشروعات القوانين فلمل أكثر الأصد آثاراً للدهشة وتعبيراً عن طبيعة دور مجلس الشعب في مصر، هو أن مشاركة الأعضاء تخلو من المهادرة بأي دور تشريعي - (باستثناء المشروع بقانون الذي تقدم به كمال الشاذلي بشأن رفع حد الإعفاء من الضريبة على الدخل - وهو ما يعني أن عملية التشريع

حياة الدين فاو...

سيد قنهم...

المعارضة الناصرية في المجلس...





البردى فرغلي



مناقشة بين الوزير والرؤساء والنواب وكما الساتلى
زعم الأهلبة (١) يسمع.

الحارح و تسدد ديونها. فإذا كنا نستطيع
الملك الدولي، فإننا نستطيع لاتنا دعاء حق
واتنا لا نأكل حقوق الناس بالباطل، وإنما تسدد
هذه الحقوق، من حق البنك الدولي أن يطلب
منا ذلك (يقصد تطبيق قانون قطاع الأعمال
ومجمل سياسات الصندوق) حتى يستطيع أن
يطمن الدولة المقرضة في سبيل أن ترضى.
التجمع وقد قانون قطاع الأعمال
وقد حدد السيد خالد محي الدين
زعيم المعارضة البرلمانية نقده لمشروع القانون
بناء على عدة حقيبات:

١- أن هذا القانون، مقصود به تحويل
القطاع العام إلى قطاع خاص ونحن إذا كنا مع
اعطاء الفرصة للقطاع الخاص، فلا يعني ذلك
أن تكون مهمة القطاع الخاص هي منازعة
القطاع العام فيما يمتلكه من أصول إنتاجية،
بل يعني أن ندفع القطاع الخاص لأن
ينشئ استثمارات جديدة تضيف للاقتصاد
القومي وتحل مشاكل البطالة وعجز ميزان
المدفوعات.

٢- أن الشركات القابضة ليس لها سياسة
محددة تدبر على أساسها شركاتها التابعة، ولا
يوجد نص في القانون يشير إلى التزام هذه
الشركات بخطة التنمية في الدولة.

٣- لا يوجد نص صريح واضح بأنه مهما
كانت الظروف فبأنه لا يصح أن يقل نصيب
الشركة القابضة عن ٥١٪.

٤- بالنسبة لإدارة هذه الشركات، كيف

تتبع أساساً من خارج المجلس. ورغم الحرية
التسببية التي تمتع بها أعضاء المجلس في
مناقشة مشروعات القوانين التي قدمت إليهم
من الحكومة، إلا أنه يلاحظ أن النقاشات قد
غلب عليها الطابع الفني. كما أنه وخلال
تبعين السبع للتعديلات التي أجراها المجلس
على القوانين المقدمة إليه من الحكومة، فقد
لوحظ أن أغلبها جاء لضبط الصياغة أو
إجلاء غموض في النص. أما التعديلات التي
اقترحتها المعارضة فلم يكتب لأي منها الموافقة
عليه.

ولعل أخطر القوانين التي ناقشها المجلس
في هذه الدورة هما قانوني الضريبة العامة
على المبيعات وقانون قطاع الأعمال (بالإضافة
إلى مد العمل بقانون الطوارئ) فكلتا القانونين
جاء استجابة لضغوط صندوق النقد الدولي
فقد أشار محلي في (حزب وطني) في كلمته
أن هذه الضريبة هي إحدى شروط صندوق
النقد الدولي وليس كل الشروط وقد تأخرنا
في إصدارها لتسحق الموائمة مع أوضاعنا
بقدر الامكان. أما بالنسبة لقانون قطاع
الأعمال، ففرغم التأكيدات التي صدرت من
رئيس الوزراء ونواب الوطني حول أن القانون
مصري مائة بالمائة، إلا أنه يلاحظ أن أعضاء
الحزب الوطني ذاته لم ينكروا صلة البنك
وصندوق النقد الدوليين بالسياسات القائمة
ومنها القانون المذكور، فيقول النائب عهد
الرحيم الغول (حزب وطني) مسبراً هذه
العلاقة «نحن لسنا دولة يمكن أن تأخذ من

في ستة أشهر..

وافق المجلس

على ٢٠٨ قانون

و ٩٣ إتفاقية دولية!!

اليسار/ العدد الثامن عشر/ أغسطس ١٩٩١/ ١٥

موقف موحد للتجمع والناصريين والماركسيين

أحمد طه

يحدث باسم الجبهة البرلمانية المعارضة



متعاسيها، خاصة إذا كان لها تشابكاتها مع القطاع الخاص.

وقد حاولت المعارضة بعد أن قبل المشروع من حيث المبدأ أن تتقدم ببعض التعديلات فطالب ضياء الدين داوود بضرورة أن ينص القانون على ربط خطة الشركات القابضة بخطة التسيير العامة في الدولة، وقد لاقى هذا الاقتراح تأييدا من كثير من أعضاء الحزب الوطني بما فيههم رئيس المجلس، خاصة وأن رئيس الوزراء قد أكد في رده على قائد محي الدين لهذه القضية أن هذه الشركات ستكون مرتبطة بخطة الدولة فعلا. وعندما سأله السيد رئيس المجلس عما ينتج إذن من اضافتها للنص، ابدي قبوله بالفكرة من حيث المبدأ واقترح أن يتم النقاش حول المكان الذي يوضع فيه هذا النص. ولكن عند الانتقال إلى مناقشة المشروع مادة مادة رفض هذا التعديل من الأغلبية. وفي الواقع لم تكن هذه الاضافة تشمل قيدا حقيقيا علي رسم الشركة القابضة لسياستها وفقا لما تراه، حيث لن يشكل هذا النص حائلا تعليا أمام الشركة لعدم التزامه بالخطة العامة للدولة أصلا وهو ما يقيد ان انظار الحكومة مركزة بشدة علي صندوق النقد الدولي وغيره من الهيئات الدولية، التي يستشيرها بشدة أي إشارة للتخطيط، حتي مع ضمان أن من سيقومون بهذا التخطيط غير مؤتمنين به منهجا وسعيين بشدة لإطلاق آليات السوق.

وقد وضع تمتعت الحكومة ومعها الأغلبية بشدة أمام أي تعديل يتجاوز المسائل الفنية المتعلقة بالصياغة دون أن يتجاوزها إلي ما فوق ذلك. وقد بدأ ذلك واضحا من عدم القبول بالاعتراضات المقدمة من المعارضة بشكل كامل، فقد تقدم توفيق زغلول النائب المستقل وعضو الجبهة البرلمانية للمعارضة باقتراح يقضي بتعديل مادة تسمح للشركات القابضة بتأسيس شركات مساهمة بفردا أو بالاشتراك مع الأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة أو الأفراد وكان مقتضى التعديل أن يقيد هذا السماح بأن تكون هذه الأشخاص الاعتبارية أو الأفراد من المصريين فقط.

كما رفض اقتراح تقدم به العضو حسن وشاحي (مستقل وعضو الجبهة البرلمانية للمعارضة)، يقضي ألا تقتصر عضوية مجلس إدارة الشركة القابضة علي ممثل واحد، حيث أن الشركة القابضة هي شركة عامة وحكومية مائة بالمائة كما قال السيد رئيس الوزراء وهو ما يعني وقتنا لنص الدستور أن يكون للمال ٥٠٪ من مجلس إدارتها.

كما رفض اقتراح يجعل فصل أعضاء مجلس إدارة الشركة التابعة ياذن من الجمعية العامة قاصرا علي الأعضاء المعيّنين ولا يشمل الأعضاء المنتخبين، إذ كيف الفصل عضوا انتخبه العمال وذلك علي حد تعبير النائب محمد مصطفى أثناء تعليقه علي القانون.

المجلس ومد حالة الطوارئ

وقد أعلنت الحكومة أسباب مد حالة الطوارئ مستندة إلي مجموعة الاسباب التقليدية التي تأتي بها كل مرة عندما تطلب من المجلس تجديد مد حالة الطوارئ لفترة جديدة، مضيفة إليها في هذه المرة المستجندات التي شهدتها المنطقة مع أحداث الخليج ومحاولة القوي الخارجية «المشبهة» تصدير مخططاتها إلي مصر.

وأعلنت الحكومة إلتزامها بأن يكون تطبيق قانون الطوارئ في اضيق الحدود ملائمة نفسها بمجموعة من القيود في تطبيق القانون، لعل أعجيبها واكثرها إثارة للدهشة هو أن تطبيق القانون، لن يس صاحب «رأي أو فكر شرعي» دون أن يتحدد لنا ما حية هذا الفكر الشرعي، وما هو معيار تفرقة عن الفكر «غير الشرعي» ومن هي الجبهة النوط بها اجرا هذا التمييز.

وقد استند رأي المعارضة في رفض مد العمل بالقانون إلي أن القانون لن ينع أرباحا بل كان له رد فعل انعكس علي زيادة التعطير كما اشار النائب لطفي وكاف حيث دند النائب ادعاءات الحكومة بأن تطبيق القانون لن يمد ليشمل القوي السياسية والمساهين بالعمل العام مشورا إلي عمليات التعذيب الوحشية التي تعرض لها مواطنون في ظل حالة الطوارئ. كما اشار إلي اقتحام الامن مصنع الحديد والصلب والتقيص العشوائي علي عمال مسالمين طالبا بحقوقهم المشروعة. وعن الحصيلة الأمنية للقانون ودوره في مواجهة الفساد كما تدعي الحكومة فقد اشار النائب إلي أن اكبر جريمة نصب في تاريخ مصر والمتعلقة في شركات ترطيف الاموال قد تمت في ظل القانون. هذا فضلا عن استمرار انتشار المشيش بل وزاد عليها في ظل قانون الطوارئ ودخل السموم البيضاء من هيروين وكوكايين.

وقد قدم النائب المستقل فكري الحجاز عريضة اتهام موقفة ضد قانون الطوارئ وذلك خلال استعراضه لحالات الاغتيال السياسي في تاريخ مصر المعاصر وكيف انها تمت في ظل قانون الطوارئ.

الحكومة توافق لية تعديلات من المصارضة لمشروعات القوانين



لائحة ونقطة نظام... للرئيس

إحاطة، و٣ طلبات مناقشة، تم مناقشة اثنين منها ولم يناقش واحد منهم بسبب تأجيله، أما عن الاستجوابات فقد تم تقديم ثلاثة عشر استجواباً تم مناقشة ٥ استجوابات ولم يناقش الباقى حيث تم تأجيله وانتهت الدورة دون أن يناقش.

أما عن مساهمة القوي السياسية المختلفة، فقد تقدم الحزب الوطني بـ ١٠٨ سؤالا من مجموع ١٥٠ سؤالا تم التقدم بها (الي المجلس). و٢٨ طلب إحاطة من مجموع ٥٠ طلب إحاطة هي كل ما قدم للمجلس ولم يتقدم باستجوابات علي الإطلاق.

أما حزب التجمع فلم يتقدم بطلبات إحاطة وتقدم باستجواب واحد عن القجرة الغذائية و٣ أسئلة.

أما المستقلون فقد كان نشاطهم الرقابي كبيراً (بالقياس الي نسبة وجودهم في المجلس) فقد تقدموا بـ ١٩ طلب إحاطة من مجموع ٥٠ طلب هي كل ما قدم و١٢ استجواباً (توقش منها ٤) و٦١ سؤالا، من مجموع ١٥٠ سؤال.

ولاحظ بما تقدم ان الحزب الوطني كان الحزب الأكثر استخداماً للسؤال برسوفه أحد الوسائل الرقابية ويأتي بدرجة ثانية طلب الإحاطة ثم الاستجوابات وهي نتيجة تتسق مع احتلال الحزب مرتبة متأخرة في درجة المشاركة حيث تعتبر الأسئلة أضعف أدوات الرقابة وتعتبر الاستجوابات اقواها.

أما المستقلون فقد تنوعت أدوات الرقابة

الدرجات في أعمال المجلس باستعانة ورفع الايدي بالموافقة والتصفيق.

وبرغم ارتفاع نسبة من ساهموا بالنقاش في هذه الدورة بالقياس الي الدورات السابقة (حيث تشير دراسة اجراها مركز البحوث السياسية بجامعة القاهرة عن الدورة الاخيرة في المجلس السابق الي ان أكثر من نصف أعضاء المجلس لم يشاركوا في التصويت بأية درجة من الدرجات)، تقول برغم ارتفاع هذه النسبة اننا لا تعتبر اقل من المستوى المطلوب بالقياس إلي خطورة القضايا التي أثرت في هذا المجلس.

كما يلاحظ ان الحزب الوطني كان الحزب الأقل نسبة في المشاركة (٦٠٪)، يليه المستقلون (٨٩٪) والتجمع (١٠٠٪). وهو ما اتفق مع نتائج الدراسة المذكورة عن الدورة السابقة حيث كان الوطني هو الأقل نسبة بين الأحزاب المختلفة والمستقلين وإذا نسبنا عدد الكلمات الي عدد الأعضاء فإن نصيب كل عضو من أعضاء الوطني يصبح ٤.٥ كلمة لكل عضو من أعضاء الوطني و٢٨ كلمة للتجمع و٢٥ للمستقلين. وهو ما يفيد ان أعضاء المعارضة والمستقلين عموماً هم الأكثر مساهمة في نشاط المجلس من حيث مشاركتهم في النقاش والتعليق.

ثانياً : نشاط النواب في أداء الدور الرقابي

بلغ عدد الأسئلة التي تقدم بها أعضاء المجلس الي الحكومة ١٥٠ سؤالاً و٥٠ طلب

واشار النائب الي انه ووفقاً لاحصاءات وزارة الداخلية التي لم يكملها الوزير، حيث كان حاضراً الجلسة فقد زادت جرائم مقاومة السلطات والتجمهر بنسبة ٢٨٪ من ١٩٨١ عام تطبيق القانون وحتى ١٩٨٩. أما جرائم الخطف والاختطاف وهناك العرض فقد زادت بنسبة ٩٨٪ والاختلاس بنسبة ١٠٠٪ والسرقة ١١٢٪. كما بلغ عدد الهاربين من جنح السرقة ما يقرب من مليوني هارب لم يتم القبض سوى علي ٤٥ منهم.

الدور الرقابي للمجلس

من المعروف ان الدور الرقابي للمجلس يتمثل في أدوات الرقابة المعروفة والمتشعبة في السؤال وطلب الإحاطة وطلب المناقشة والاستجواب. وسنقوم بتحليل هذا الدور الرقابي من خلال محاولة التصرف على، أولاً:- درجة مشاركة الأعضاء في عمل المجلس وفقاً لاسط تصريفات المشاركة من خلال حصر من تحدث منهم وثانياً:- ما هي الموجهات التي حثت باهتمام الأعضاء بما يعكسه ذلك من مدى تصبير المجلس عن الاهتمامات والقضايا الحقيقية المارة في المجتمع.

المشاركة في النقاش:- وتشمل علمية المشاركة هنا كلاً من الدور الرقابي والتشريعي للمجلس، ووفقاً لذلك فقد بلغت نسبة من شاركوا في النقاشات من أعضاء المجلس ككل ٦٣٪، وهو ما يعني ان هناك ٣٧٪ من النواب لم يشارك بأية درجة من



كمال خالد..
يستمع ويأمل

تنوعا واضحا وإن كان لهم نصيب السبق في تقديم الاستجوابات، وهو ما يتفق مع الملاحظة المباشرة من قراة المضايقات حيث كانوا التفصيل الأكثر نشاطا في أدا مهم لدورهم الرقابي.

أما حزب التجمع فرغم أهمية موضوع الاستجواب الذي تقدم به، إلا أن دوره الرقابي كان ضعيفا بالقياس إلى المستقلين، حيث كان اعضاده الأكبر على المشاركة في النقاشات حول مشروعات القوانين والاتفاقيات التي ترد إلى المجلس، كما كان تركيزه كبيرا على عرض سياساته العامة وبرنامجه وخاصة خلال مناقشة بيان الحكومة وقانون قطاع الأعمال. فكان ذلك على حساب قيامه بدوره الرقابي على أكمل وجه. تفهم هذه الملاحظة بصورة أكبر إذا قمنا بتحصينا في طبيعة مشروعات الأسئلة والاستجوابات وطلبات إحاطة التي توشت (وهذه نقطة هامة لأن الجزء الذي تأجل مناقشته كان أكثر ارتباطا بالسياسات العامة وأكثر محرومة كما سيلي عرضه)، حيث غلب عليها طابع الاهتمام بقضايا عرضية أثارها الرأي العام وتناولتها أجهزة الإعلام (حرق المعادي - التسيخ المسموم - الفاء ميبدات سامة في النيل)

أما الموضوعات التي تناولها النواب في استجواباتهم وطلبات إحاطتهم واستفهم.

من خلال رصدنا للاستجوابات وطلبات إحاطة والأسئلة التي تقدم بها النواب إلى المجلس لاحظنا مايلي:

١- بروز الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالبيئة وخاصة منها تلك القضايا التي حثت بصعب كبير من الاهتمام الاعلامي ومن أمثلة هذه القضايا : استخدام البيدات السامة في القضاء على ورد النيل، حيث تقدم النواب في ١٢ سؤالاً و ١٠ طلبات إحاطة واستجوابين. وقضية تلوث البيئة بالمخاريط المطاير من مصانع الاسمنت، حيث قدم فيها ٣ أسئلة. وقد كان الاهتمام بها مركزاً من قبل الحزب الوطني والمستقلين.

٢- إن القضايا التي حثت بقدر والفر من التغطية الاعلامية، كانت دائما للأعضاء في تقديم طلبات إحاطة واستجوابات وأسئلة عنها. خاصة إذا كانت تلك القضايا يمكن لها أن تتناول بشكل جزئي، وبعيدا عن معارضة التوجهات العامة للحكم، بل يقتصر فيها الامر على نقد تقصير هذا المسئول التقني أو ذاك.

ومن أمثلة هذه القضايا (مشكلة حرق

برج المعادي التي قدم فيها ٧ أسئلة وأربعة طلبات إحاطة - موضوع التسمم الناتج عن تناول فسيخ فاسد. قبول بعض الحاصلين على شهادة اقام الثاوية العاملة بأقل من المجرع وتحويل البعض الاخر من كليات نظرية إلى كلية الطب.

٣- أن غلبة القضايا المتصلة بمسائل سوء مستوى الخدمات ومن أمثلتها مشكلة المستشفيات - انقطاع التيار الكهربائي وعدم امتداده إلى بعض المناطق سطل ولفترة طويلة قادمة مستمرة بالنسبة للنشاط الرقابي للنواب فساد زال الناخب المصري يحكم على الناخب بقدرته على تقديم الخدمات وتوصيل «مظله» بشأنها إلى الجهات المسؤولة، خاصة في ظل ضعف مستوى «تسيخ» الجماهير وانتخابها للعرض بعيدا عن الاعتبارات المتعلقة ببرنامجه السياسي.

٤- الظاهرة التي برزت في هذا المجلس والجديرة بالتسجيل، هي تقدم نواب الحزب الوطني الحاكم للحكومة سواء في التحقيقات بشأن مناقشة بعض مشروعات القوانين، أو في تقديم طلبات إحاطة تتصل بالمصالح اليومية للمواطن (أهم أمثلة لذلك تقديم الحزب الوطني لثلاث طلبات إحاطة بشأن رقيق الحزب)، ولكن يجب التأكيد على أن هذا النقد جاء جزئيا في كل الأحوال ولم يمتد ليشمل القضايا السياسية الكبرى (الخليج - قانون الطوارئ- التوجهات الاساسية في بيان الحكومة) وهو يعيد تفسيره في سببين اساسيين في حقيقة الامر:-

تدهور الأحوال المعيشية اليومية للمواطن بصورة، أصبحت تهدد الاستقرار، وأصبح نفى وجود هذا التدهور يفقد المواطن ثقته في الحزب الحاكم. ووجا يؤكد على ذلك التفسير، نجاح عدد كبير من نواب الحزب الوطني، بناء على نزولهم الانتخابات برصفتهم «مستقلين» ورغم دخولهم الحزب الوطني بعد النجاح إلا أن حزبه، خاصة إذا كان «حزبه» هذا هو الحزب الحاكم الذي يضمن نسبة معتبرة من المقاعد لجرد صفته كحزب حاكم.

٥- سيادة الطابع الجزئي والخدمي على الاستجوابات التي تقدم بها النواب، هذا بالإضافة إلى غياب القضايا المتعلقة بسياسة

رئيس المجلس
يؤجل
٧ استجوابات
ويرفض مناقشة
طوائف
أزمة الخليج

الحكم في مجال الحريات بشكل عام، رغم أن تقارير حقوق الإنسان تزخر بالعديد من الممارسات الحكومية التي تتعلق بهذا الأمر. ونستطيع أن نقول إن إدارة المجلس قد تعاملت بشكل انتقائي مع الاستجابات التي تقدمت إليها، فأجبت تلك المتعلقة بقضايا تمس جوهر السياسات العامة للدولة. إن قنائسة الاستجابات التي لم يناقشها المجلس جديرة بكشف هذه الحقيقة من أول وهله .

ففي القضايا المتعلقة بالنسور ومخالفة الحكومة له تم تأجيل استجواب مقدم من العضو فحصى فضل عبد الواحد إلى شهر يوليو حول مخالفة الحكومة للدستور وقد انتهت الدورة كما تعلم في منتصف يونيو . وقد تلقى استجواب حول الزيادة المفاجئة في أسعار الغاز الطبيعي ومشقات البترول ، نفس مصير الاستجواب السابق. وكذا الأمر بالنسبة لاستجواب النائب أحمد طه عما اتسمت به السياسات الخبيثة برأسطة السلطة منذ مسدة من سلوك تجاه بعض الظواهر الاقتصادية التي تضر بالاستقلال الاقتصادي الرأسمالي وطموحات التنمية .

ولم يقتصر الأمر على الاستجابات فقد رفضت الحكومة طلباً تقدم به النائب أحمد طه وصرح عليه من عشرين نائباً لمناقشة التطورات التي لحقت بالأزمة في الخليج بسبب وجوه عدد من المبادرات المطروحة لحل الأزمة خلا يتسق مع التشريعية. وقد رفض رئيس المجلس هذا الطلب بالنقاش وفقاً لمجر شديد الغرابة " فإن المجلس المؤقت، المجلس التشريعي بسموه ليس بالمجلس الذي يناقش مبادرات سوفييتيه أو يدخل في مشاهة مناورات دول معينة وإنما هو مجلس يناقش القضايا الهامة عندما يشعر بالخطورة. وقد ناقش المجلس هذه القضية وله طلبات وقرارات محددة ، وإنى لأرى بنفسى أن أقر المجلس إلى مناقشة مشاهات قد تؤدى إلى أن تحقق لدول معينة غايات تضر بمصالح البلاد" تصديق.

النشاط البرلماني للمعارضة معاولة للتعليق

لأول مرة تتكون الكتلة الرئيسية من المعارضة من حزب التجمع ، خاصة مع وجوه عدد من النواب اليساريين والناصريين من غير أعضاء التجمع. وعليه فمن الضروري تحليل ومناقشة الأداء البرلماني للحزب في هذه الدورة والعمليات التي واجهت هذا النشاط .

وكما أشرنا في مقدمة هذا المقال، فقد قام حزب التجمع وفرو نجاح نوابه الخمسة بتشكيل

جبهة برلمانية (وإن كان هذا التشكيل غير رسمى) لتتصيق المواقف في المجلس. ومن هنا فمن المهم استعراض مدى نجاح هذه الجبهة البرلمانية في الوصول لموقف مشترك من القضايا المختلفة ، وأبها نجاح فيه التصديق بصورة أفضل ؟

من خلال استعراضنا لمضابط الجلسات نستطيع أن نقول أن الجبهة البرلمانية، قد استطاعت أن تحقق قدراً من التفاهم حول عدد من القضايا أهمها تلك المتعلقة بالدفاع عن الحريات . فقد كان موقف الجبهة من قانون الطوارئ مقبولاً إلى حد بعيد ونجحت في تجميع ٢٦ رافضاً لهذا القانون . كما نجحت في جمع توقيع عشرين عضواً بشأن مناقشة عدم تنفيذ الحكم القضائي الخاص بعودة المتصلين من شركة الحديد والصلب إلى أعمالهم. أما بالنسبة للقضايا المتعلقة بالموقف من إجراءات الحكومة في الإصلاح الاقتصادي فقد كان التفاهم بشأنها أقل .

ولكن بالنسبة للتصويت على القوانين فلم تتجيب الجبهة في عمل تصويت مشترك في أى منها ، حيث لم يبلغ عدد الرافضين لأى مشروع ثلاثين عضواً وهو عدد أفراد الجبهة البرلمانية. الملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا ، هو وجوه تفاهم بدرجة كبيرة بين أعضاء التجمع والأعضاء الناصريين واليساريين المستقلين سواء من حيث الرؤى التي طرحت في النقاشات أو من حيث التصويت على مشروعات القوانين ، فقد كان التصويت موحداً بينهم في مختلف القضايا. وهذه مسألة تثير عن إمكانية خلق معارضة يسارية متماسكة في المجلس، لا يقتصر حدود الاتفاق بين أعضائها على قضايا الحريات والدفاع عن الديمقراطية ، بل يمتد ليشمل قضايا البناء الاقتصادي والدفاع عن الاستقلال الوطنى .

الملاحظة الثانية على الأداء البرلماني للتجمع، هي عدم اهتمام الحزب بتقديم الاستجابات وطلبات الأحاطة والأسئلة ، بنفس قدر اهتمامه بمناقشة مشروعات القوانين وبيان الحكومة . فالاستجواب الوحيد الذى تقدم به الحزب حول الفجوة الفئوية ويزعم أهمية وخطورة القضية المطروحة، إلا أنه يبدو من مناقشة الاستجواب أن العضو لم يستفد بشكل كاف من توافر خبرات علمية هامة بالحزب حول هذا الموضوع. وهو ما يستوجب ضرورة تعاون أوثق بين الأعضاء والمكتب البرلماني للحزب .

٣٧٪ من أعضاء
مجلس الشعب
اكتفوا بالتصديق
ورفض الأيدى.

وكل شيء يهون من أجل التصدير والاعتمادات الضريبية فتح، والتسهيلات كلها تعطى، وقراتين البلاد تملط، واستغلال العمال يصبح مباحا... الخ وأفضل وصف يمكن أن يطلق على مطعم أو مقهى أو ملهى أو مشروب هو أنه «مباح»، أى أنه يجلب للبلد عملة أجنبية، حتى كاد يصبح من الممكن تقسيم الأمة إلى تصنيفين: ما يصلح للتصدير وما لا يصلح.

وكاد المرء أن يحنى، إذا رزقة الله بولد، أن يكون الولد صالحا للتصدير، وإلا أصبح باترا لاتلع من ورائه.

لا شك أن الأمر يحتاج إلى أن نستشعر فيه «أدم سميث» من جديد، إذ يمكن أن نرجعه إليه السؤال العالى: «قل لنا يا أبا علم الاقتصاد، ألاست كل هذه المصالح سراء أصبحت للمصري أو الأجنبى، تشع حاجات إنسانية؟ وقد تكون كلها تشع نفس الحاجة ونفس القدرة؟ لماذا هذا التميز الغرب؟ ألا نتركب نحن بهذا التميز حماقة تشبه حماقة مبداس؟ إذ أصبحتنا نستغنى عن أفضل ما تنتج من أصناف الفراكه والمنسوجات والأثاث... الخ لكى نحصل على عملة صعبة نستخدمها فى استيراد أشياء قد تكون أقل قدرة بكثير على إشباع الحاجات الإنسانية، كالأسلحة مثلا؟ اليس هذا شبيها ما يفعله مبداس إذ لمس ابتته بيده فأصبحت ذها؟.

سرف يعترض على هذا بالطبع معظم الاقتصاديين المصريين، والأرجح أنهم سيهتجون اعتراضهم على واحدة أو أكثر من الجميع الثلاث الآتية:

أولا، سيقرولون إن الدعوة إلى التصدير ليست الا تطبيقا لمبدأ «ويكاردو» الشهير المعروف بمبدأ الأرباح النسبية فإذا كانت هناك دولتان تتبع كل منهما بعض المنسوجات وبعض النسيج، وإلحاضها ميزة نسبية فى إنتاج النسيج، وللأخرى ميزة نسبية فى إنتاج النسيج، فمن الحماقة أن تستمر الدولتان فى إنتاج كلا السلعتين بل الأفضل أن تخصص الأولى فى إنتاج المنسوجات وتصدره للأخرى وتستورد منها بعض النسيج، وأن تخصص الأخرى فى النسيج وتصدره للأولى وتستورد منها بعض المنسوجات، هكذا قال «ويكاردو»، والمتطيق لأغلبا عليه، ولكنه شئ مختلف جدا عن هذا الهوس بالتصدير الذى نراه حولنا اليوم. لقد كان هدف «ويكاردو» أن تحصل الدولة على نفس الكميات من المنسوجات والنسيج، التى

كل هذا "الغرام" بالتصدير؟!

د. حلال أمين

لسلعة على أخرى إلا بقدر قدرتها على إشباع حاجة من الحاجات الإنسانية. هكذا أصاد آدم سميث الأمر إلى نصايه، وأتهم السلخ الذى يهجد الذهب والفضة (وهو المعروف بذهب التجارىين) بأنه يرتكب نفس الحماقة التى ارتكبها «مبداس» فى الأسطورة اليونانية، إذ كان يعبد الذهب، ويعتنى أن يتحصل كل شئ بمسسه إلى ذهب، فلما استجاب الله إلى دعائه، جن جنون مبداس إذ وجد الخبز الذى يلمسه يتحول إلى ذهب، والماء لى لمسه يتحول إلى ذهب، وأخيرا... تحولت ابتته إلى قطعة من الذهب عندما لمسها بيده، فصر بعد فوات الأوان كم كانت حماقته.

إن لدى شعورا قويا بأننا نرتكب اليوم حماقة مماثلة عندما نهدى كل هذا الحماس، الذى كاد يبلغ درجة الهوس، بالتصدير. إن الذى يطالع جرائدنا ومجلاتنا، ويستمع إلى خطباتنا السياسية، وتصريحات المسئولين عن الاقتصاد فى بلدنا، لا يمكن أن يولمه أحد إذا خرج بالانطباع الأتى: لاقيمة لسلعة إذا لم تكن سالحة للتصدير. مهما كانت جذارتها وقدرتها على إشباع حاجة قوية لدى المصريين. التصدير، التصدير!! الحياة كلها لاقيمة لها بدون تصدير. القماش رائج لأنه قابل للتصدير، المصنع ممتاز لأنه ينتج للتصدير.

أسأذن القارئ فى أن أعوه به فى الزمن أن يمسافة هام إلى الوراء، ولكنى أصعد بأن إقامتنا هناك لن تطول، بل سأرتط هذا الماحض البعيد بالخاضع بعد قليل.

ذلك أنه منذ نحو ٤٠٠ عام، سادت فى أوروبا الغربية كلها فكرة غريبة محورها أن ثروة الأمة تقاس بمالديها من ذهب وفضة. الأمة الغنية هى التى يكثر منها الذهب والفضة، والفقيرة هى التى لا يكثر منها الكثير منها. لا يهم مالى الأمة من قبح أو غيره من غلذا أو كساء أو ماشية أو أوسيان أو خويل أو مدارس أو ترع أو طرق... الخ، المهم فقط هو الذهب والفضة، وكل ما عناهما لاتفع لسهه الإمن حيث أنه من الممكن تصديره والمصدر مقابله على ذهب وفضة.

الفكرة قد تبدو لنا غريبة الآن، ولكنها لم تكن غريبة على الأوروبيين فى ذلك الوقت، بل اعتبروها من قبيل البديهيات، حتى جاء آدم سميث فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وأشبع الدنيا سخرية من هذه الفكرة: مالذهب والفضة؟ إنهما ليسا الا سلعتين من آلاف السلع، ولا تفضلان غيرهما من السلع فى شئ. قيمة السلعة هى فيما تشبعه من حاجة لدى الناس، والذهب والفضة تشبعان حاجة من الحاجات، كغيرهما من السلع، ولكن لعل الحاجة التى يشبعها الذهب والفضة أقل أهمية من غيرها فى كثير من الظروف. المهم هو أن ثروة الأمة يجب أن تقاس بما تنتج من سلع، أى كان نوع هذه السلع: غلذا أو كساء أو بناء أو أثاث أو مكان للهداة... لا تفضل



د. مصطفى وزير الاقتصاد

أنه من الممكن تحسين السلامة أو تخفيض نفقة انتاجها دون أن يكون ذلك إغراءاً الأجنبي بالشراء، بل وأنت تتفتح للسوق المحلية وهناك عشرات التجارب الناجحة في التنمية التي اعتمدت في غيرها في الأساس، على سبيلها الوطنية، من الولايات المتحدة وألمانيا، عندما كان لونها يحسرى وراء أسوار الحماية، الى الصين والاتحاد السوفيتي عندما كانا معزولين تماماً عن العالم، ومن ناحية أخرى فإن النجاح في المنافسة في أسواق التصدير لا يعني بالضرورة ارتفاعاً في الكفاءة، وإنما قد لا يعني أكثر من النجاح في إرضاء الأجنبي، ود إرضاء الأجنبي له صور متعددة تتفاوت تفاوتاً شامعاً، ليس فقط في نفقة الانتاج، بل وأيضاً في المستوى الأخلاقي، بل إنه ليسل أنواعاً من التصرفات يعف اللسان عن ذكرها.

والأخيراً، سيتركز إنك محتاج إلى مضاعفة الجهد للتصدير من أجل حل مشكلة ميزان المدفوعات لقراره أنك لاقى صادراً لك بدرجة مخففة، ولعلاج ذلك إلا مزيد ثم المزيد من التصدير. وهنا في الواقع مرتبط القرض، ومنه يوضع الأمر وتظهر الحماية الحقيقية وراء هذا الهوس بالتصدير، إن هوساً بالتصدير سببه في الحقيقة هوسنا بالاستعوار. وهذا الهوس بالاستعوار يتراوح بين استعوار القمح لفلسطين في زيادة انتاجه بالدرجة الكافية وبين استعوار الطائرات الحربية للاشتراك في حرب لم ترد الاشتراك فيها أصلاً، فضلاً عن اضطرابها لدفع فوائد على دين لم يكن هناك أدنى داع للتصدير فيها. جنون التصدير إذن هو في حقيقته جنون بالاستعوار، وحين الاستعوار أساسه أمران: الأول الوقوع فريسة للاعتماد بأن الأجنبي هو الذي يملك أسرار السعادة، وأن السلع المحلية لا تشفى غليلاً، وإنما الذي يشفى الغليل ويقنع لك أبواب الجنة هو السلع المستوردة.

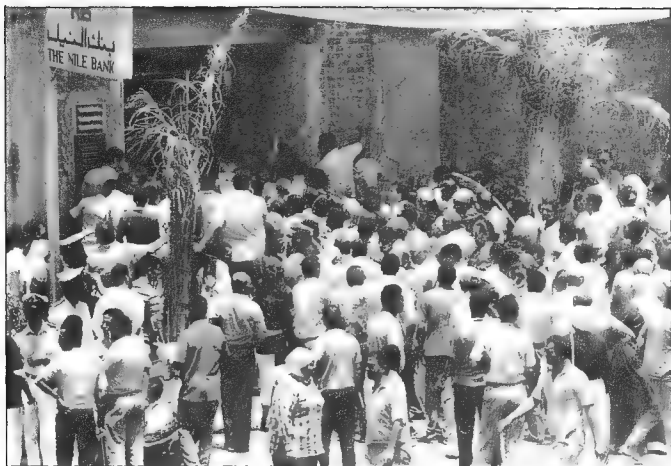
والثاني، مجوعة من المستفيدين من عقد الصفقات مع الخارج، سواء كانت هذه الصفقات لاستيراد أسلحة، أو سيارات تحترى على كافة الكماليات، أو عقد قروض ميسرة أو غير ميسرة.

ليس غريباً إذن أن يسود هذا الغرام بالتصدير في مجتمع يسيطر عليه التجار والوسطاء، التجار الوسطاء من كل نوع وصنف. كما أنه لم يكن غريباً أن يسود الاعتقاد بأن الثروة تتكون فقط من الذهب والفضة، منذ نحو أربع مائة عام، في عصر عرف بأنه «عصر التجار».

توزيع القوة الثرائية بين الناس وتوزيع القوة السياسية. إن الوضع الآن، الذي خلقه هذا الهوس بالتصدير، ليس شبيهاً بمثل ريكاردو المتعلق بالمنسوجات والنبيذ، بل هو أشبه بشخص يملك فيسلاً جسيمة، خدمه فريق الدولات فأجرها لأجنبي وقنع بالسكنى في البروم أو في غرفة فوق السطوح. قد يقال: ألم يخذ هذا الشخص ذلك القرار باختياره؟ إذن فهو أحسن حالاً مما كان. وأنا أقول إنه لم يخذ هذا القرار باختياره حقاً، وإنما خضع لعملية من غسل المخ وأصابه ما أصاب بقية المجتمع من جنون عام.

وثانها، سيتركز إن التاكيد على ضرورة التصدير مفيد لأنه يؤدي إلى رفع الكفاءة، إذ أن النجاح في التصدير يفترض النجاح في المنافسة والنجاح في المنافسة يشترط لتحقيقه زيادة الكفاءة. وأنا أقول إن النجاح في التصدير لاهو بالشرط الضروري لاهو بالشرط الكافي لزيادة الكفاءة. فالمنافسة مع الأجنبي أو النجاح في إغرائه، قد يتطلب حقاً زيادة الكفاءة (بتحسين السلامة أو تخفيض نفقة إنتاجها)، ولكن من البديهي

كانت تحصل عليها من قبل، ولكن بجهد أقل، أو أن تحصل على كميات أكبر بنفس الجهد ومنطقية يؤدي إلى تحقيق هذا الهدف حقاً في العالم الذي كان يتصوره ويفترضه (فقد كان ريكاردو مولماً بالتصور والقروض المسبقة والبعيدة عن تعقيدات العالم الواقعي) كان ريكاردو يفكر في عالم خيالي نظيف مائة بالمائة، لا تشوبه أي مشاكل تتعلق بتوزيع الدخل، أو تفاوت القوة السياسية، أو غسل المخ... الخ ولكن العالم الذي تعيش فيه ليس هو عالم ريكاردو. نحن نعيش في عالم يمكن فيه أن تصد المنسوجات لتحصل مقابلها على دهيات، إما من أجل أن تنارب بها فعلاً، أو من أجل أن يحصل شريك من وراء ذلك على صمولات، أو لأن يافع الديارات أجبره على شرائها. كما أنه من الممكن أن تصد ملابس كان يرتديها «زيد» المسكين لتحصل مقابلها على ملابس أكثر وأخف حقاً، ولكن لكي يرتديها «همود» الذي كان يملك من قبل ما يكفي من ملابس. أي أنه من الممكن في العالم الذي نعيش فيه أن تصد مناتجان اليه لتستورد شيئاً لاحتياج اليه، إذا كان



المردعين

صَفَقَةُ الرِّيَانِ.. والمواطن الرياني!

د. محمود تهنه التفت

الريان» واختفأ، أو ظهور» وشاد نبيه»، وسيط الصفقة، حديث كل بيت في المدينة وكل قرية في أعماق الريف المصري. ويصعب مناقشة «الظاهرة الريانية» وأسلوب أدائها، بعيداً عن الظاهرة الانتفاحية عموماً، ودور الهجرة والتفكك والحلج. فهناك بلا شك العديد من التشابكات والتدخلات ذات الطابع الاقتصادي والسياسي. ولم تكن لشركات توظيف الأموال وعلى رأسها «الريان» أن تقوم لها قائمة لو لم يكن هناك تلك القوافل من المهاجرين إلى بلدان النفط، وتراكم ذلك الحجم الهائل من الأموال المطلوب إرسالها إلى بلدان المنشأ. ففي ظل اضطراب أحوال وقواعد سوق الصرف الأجنبي في مصر، نشط وآل الريان، وغيرهم من تجار العملة، بكاءً شديداً ليلعبوا دور «الوسيط»

تقل «صفقة الريان» أحد الشواغل الهامة للمجتمع المصري في هذه الأيام، وهي تقل شاعداً على عصر انتشرت فيه «المقامرات الفخامرات المالية». واختلط فيه المال بالفساد تحت اقنعة وسميات مختلفة. ولعل ظهور شركات وتوظيف الأموال» في مصر وتفرها على هذا النحو السرطاني (وعلى رأسها «مجموعة الريان») خلال الثمانينات، يمثل أهم الظواهر الاقتصادية والمالية والأجتماعية التي ألت بالمجتمع المصري خلال السنوات الأخيرة. ولذا فإن السؤال الهام الذي يلح على أذهان الجميع هو كيف نهجت مجموعات مغامرة مثل آل الريان في أن تتغلغل في بنية الاقتصاد المصري في مدة قصيرة، وإلى تلك الدرجة المخفية، وفي ظل ممارسات أقرب ماتكون إلى والشفرة المالية؟. وحيث أصبحت وصفقة

بين العاملين في الخارج وبين ذويهم وكلاء استثمارهم في الداخل.. وبالتالي تم السيطرة على الجانب الأعظم من مخرجات المصريين في الخارج، التي قلما صيبت في قنوات الجهاز المصرفي الرسمي.. وتم سراؤها بواسطة تجارة العملة نتيجة «سعر الصرف» المتميز الذي كان يتم التعاقد على أساسه.

وهكذا انطوى نشاط «تجار العملة» منذ البداية - أي منذ منتصف السبعينات - على أنشطة ضمنية وفعرية وتوظيف الأموال على قننى أحوال كثيرة، كانت عمليات تحويل وتغيير العملة تتم لأجل (أي يتم تصفية) والتجار الصلة بعد أجل معين «معلقة» عليه، ومعنى ذلك أن هذه الأموال والتحويلات كان يجري توظيفها بواسطة «تجار العملة» لأجل معين.. وأن «سعر الصرف» المتميز - الذي كانت تتم على أساسه التعاقدات، إما كان يخلو خلوها من «سعر الصرف» و«سعر الفائدة» (أي عائد الاتجار في تلك الأموال). ولهذا لم يكن مستغرباً أن يتحول بعض كبار تجار العملة (وصيغتهم) من «تجارة المعلقة» - بمناه «الصرف» - إلى نشاط «توظيف الأموال»، وجميع مخرجات المصريين في الداخل والخارج، والقيام بعمليات الوساطة المالية والاستثمار المباشر والمضاربة في الأسواق المالية الخارجية. تدريجياً لكي تصبح أنشطة «توظيف أموال»، وأصبحت عمليات الوساطة وتوظيف الأموال تقوم على مخالفة العملاء والمخدرين المصريين في الداخل والخارج من فوق رؤس الأجهزة والسلطات التقليدية والمالية المختصة.

(١١) توظيف أم مجهريه للأموال؟

إذا ما نظرنا إلى مجمل نشاط شركات الريان في الداخل - وأملنا ملياً في تركيبة المشروعات والأنشطة التي تم الإعلان عنها، نجد أنها لاتخرج عن كونها جزءاً لا يتجزأ من ظاهرة «المشروعات الانعشاحية» التي تدر أرباحها سريعة وتتوزى إلى أقل قدر من التطوير لبنية الاقتصاد القومي.

فوفقاً لبيان رسمي لـ «الريان» - قبل صدور القانون ١٤٦ لسنة ١٩٨٨ - جاء أن مجموعة الريان تتكون من الشركات التالية:

١- شركة الريان للمعاملات المالية (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات استثمار الأموال لحساب الغير.

٢- شركة الريان للاستثمارات العقارية (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات الاستثمارات العقارية والإسكان.

٣- شركة الريان لصناعة مواد البناء (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات صناعة الطوب والبلاط.

٤- شركة الريان الوطنية للنقل (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات نقل البضائع والخدمات المرتبطة بها.

٥- شركة الريان العربية للمنظفات الصناعية (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات صناعات المنظفات بأنواعها.

٦- شركة الريان للصناعات الغذائية والمخابز (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات الصناعات الغذائية وإقامة سلسلة من المخابز.

٧- شركة الريان للمفروشات والملابس المطرزة (شركة مساهمة مصرية) وتعمل في مجالات صناعة الملابس والمفروشات المطرزة.

٨- دار الريان للتراث وتعمل في مجالات اصنام ونشرو كتب التراث والمؤلفات الدينية والكشاكيل والكراسيس.

٩- دار الريان للصناعات وتبيعها سلسلة محلات مجوهرات وذهب.

١٠- مشروع الريان للشيرة الجوهريانية (شركة مساهمة مصرية) تحت التأسيس) وتبيعها مزرعة لإنتاج الأغنام ١٠٠ ألف رأس، لتسسين المواشي وانتاج اللحوم - يخدمها مجزر آلى ومجموعة من منافذ التوزيع.

١١- مشروع الريان لمنتجات الألبان (شركة مساهمة مصرية) - تحت التأسيس بالتعاين مع حكومة الدمارك).

ويهدف إلى المشروع إلى إقامة مزرعة على مساحة ٧٠٠ فدان بالتبويرية لإنتاج الألبان.

١٢- مشروع الريان لإنتاج الأخلاص (شركة مساهمة مصرية) - تحت التأسيس - ويهدف هذا المشروع إلى إقامة مصنعين للأخلاص: الأول: بطاقة ٨٥٠ ألف طن سنوياً (تحت الانشاء) - بطنطا، الثاني: بطاقة ٢٠٠ ألف طن سنوياً (تحت الانشاء) - الهرم.

وهكذا، ووفقاً لهذا البيان الرسمي، فإن حجم الأموال المستثمرة لدى مجموعة شركات الريان بلغ حوالي ١٥٠ مليون جنيه (٥٠٪) منها تقريباً بالعملة الأجنبية.. وتتوزع الاستثمارات على الوجه التالي:

١٥٠ مليون جنيه
استثمارات صناعية

١٠٠ استثمارات زراعية و٢٠٠ استثمارات عقارية وأسكان

٢٠٠ استثمارات ثقافية، دينية، تعليمية

٢٠٠ تجارة داخلية وخدمات

٧٥٠ استثمارات بأسواق المال العالمية (مودة بالخارج بالعملة الأجنبية)

١٥٠

ورغم عدم دقة هذا البيان، من حيث حجم الاستثمارات ومن حيث تصنيفها حسب قروع النشاط المختلفة، إلا أنه يعترف بوجود استثمارات بأسواق المال العالمية (مودة) بالخارج بالعملة الأجنبية) يصل حجمها إلى نحو ٧٥٠ مليون جنيه مصري، أي نحو نصف جملة التوظيفات المالية لمجموعة شركات الريان.

كذلك يتضح من هذا البيان أن معظم التوظيفات الداخلية لشركات الريان (مثلها مثل غيرها من شركات توظيف الأموال)، متركزة في مجال العقار والتوزيع بصفة أساسية: تجارة - عقارات - نقل - مطاعم - توكيلات، بالإضافة إلى بعض الأنشطة الصناعية الهامشية في مجال الصناعات الغذائية والملابس والكسبورات والمنظفات.. دون إضافة حقيقية لعملية التراكم الاتجاعي ومسيرة التنمية.

ومن ناحية أخرى اتجهت شركات الريان نحو تكوين احتكارات في السوق المحلية في بعض السلع الاستراتيجية والمحيرة، إذ اتجهت شركات الريان إلى السيطرة التدريجية على أسواق اللوز الصغرى، ولحم البتلو والورق، وقد أشار الكاتب جمال الفيطنى في يومياته المنشورة بجريدة الأهرام بشاريخ ١٩٨٧/٨/٩ إلى أن شركات توظيف الأموال (الريان) على وجه التحديد، قد تسببت في رفع من كبلو البتلو إلى أربعة عشر جنيهاً بعد ظهور منافذ الريان لتوزيع اللحوم في يناير ١٩٨٦.

ورغم أن شركات الريان قد دخلت مجال تجارة الذهب متخافة، إلا أنها حاولت أن تتعزز بركز احتكاري في سوق الذهب ومشغولاته، وهكذا يبدو أن «التزعة نحو الاحتكار» وقتل ضرورة حيوية سياسية بالنسبة لنمر تلك الشركات لكي تشكل مركز ثقل في أسواق سلع معينة، بالإضافة إلى ممتلكاته الأوسع من مكاسب احتكارية وأرباح استثنائية.



أحمد توفيق الريان

هذا القرار في منتهى الحكمة لأن الرد القوي لبعض الرودائع كان يعني توقف السحب القوي لطيفة الرودائع. وعندما أخذت شركات الريان هذا القرار ونفذته بالفعل، كان هناك دعماً مالياً قد وصل بالفعل وصوره أخرى بالدعم المالي (بما في ذلك خطابات ضمان لتغطية أي اكتشاف في السيولة) قد وصلتها من مؤسسات مالية في دولة شقيقة... لأن سقوط الريان مالياً كان معناه سقوط أشياء ومصانع أخرى وشهر مالية.

(٣) «المواطن الرياني»

تشكلت فئات المودعين لدى شركات الريان من ثلاثة فئات أساسية: (أ) الفئة الأولى: وتضم صفراء المخزنيين (أصحاب الرودائع تحت خمسة آلاف جنيه)، وتضم العديد من الأرامل وأرباب المعاشات والعامل العائدين من هجرة خليجية حديثة. (ب) الفئة الثانية:

وتضم عناصر ميسورة الحال نسبياً من حرفيين وعمال مهرة وموظفين ومهنيين وضباط عاملين ومتقاعدين، وتراوح متوسط حجم ابداعات تلك الفئة ما بين عشرة آلاف وثمانية آلاف جنيه، وتشمل هذه الفئة ضمن عناصرها، العديد مما اتجه لها العمل في بلدان الخليج وقاسموا بتكوين بعض المخزرات وتسليمها بالكامل لشركات توظيف الأموال. وهذه الفئة تعيش عند «حافة الضرورة» ، وبالتالي فإن «ربح» ابداعاتها لدى شركات

ويضيف أحمد توفيق «الريان» في اعترافه: «ولم أرادته» حول نشاطات المضاربة في البورصة العالمية: «نحن نعمل منذ فترة في السوق العالمية في العملات والمخزيب والمعادن وأحياناً الأسهم والسندات، وهو مجال جديد علينا لم نقفحه إلا منذ ما يقرب من عام أو عام ونصف» (المصدر نفسه).

ولم يزد من التوضيح، بقول أحمد توفيق «الريان»- المسئول الأول عن المضاربات في الشركة- «والحقيقة أن مبلغ الـ ٢٠٠ مليون دولار (حوالي ٤٥٠ مليون جنيه مصري من أموال ومخزرات المصريين) الذي نعمل به في الأسواق العالمية «للعملات» ليس ثابتاً على عملة معينة، فمثلاً اشترى جزءاً منه ماركاً، ثم أبيعهم عندما يرتفع، وأحوله لدولار مرة أخرى وهكذا- لأن أموال المودعين لدى كلها بالدولار» (المصدر نفسه).

وحول المضاربة على الأسهم في البورصات العالمية، يوضح أحمد توفيق «الريان»: «دائناً عندما استثمر في الأسهم فائتي أسهماً أمريكية فقط... وهي تلك المدرجة تحت مؤشر ستاندرد أندبوزر... وأنا أتعامل عن طريق بنوك ويسوت مال كبيرة، ولا مانع من التعامل مع السماسرة السعود، والذين عليهم الصلاة والسلام ونحن دوماً عند يهودي» (المصدر نفسه).

ويدير بالذکر هنا أن شركات الريان قد ضمت بيناتها الشهير في غمار أزمة نوفمبر ١٩٨٦ بأن مجموعة شركات الريان: على استعداد كامل لأن ترد الرودائع فوراً لكل من يرغب من المودعين استرداد وديعته» ولقد كان

(٧) المضاربة سلطان التجارة الريانية

كانت الأزمة الأولى لمجموعة الريان في نوفمبر ١٩٨٦ هي الإشارة الأولى للمعجم الكبير للمضاربة الدولية التي تقوم بها تلك الشركة. بعد تسرب الاتباء من خلال تقرير مجلة MIDDLE EAST MONEY في عدده الصادر في نوفمبر ١٩٨٦، حيث قدرت المجلة خسائر «الريان» في مضاربات الذهب بنحو مائة مليون دولار أمريكي. وقد نتج عن تسرب هذا التقرير إلى مصر، حالة من الذعر في صفوف المودعين وتذللهم لسحب أموالهم من شركة الريان. وكانت تلك أول هزة لسمعة شركات الأموال في مصر منذ نشأتها. ولذا فقد رمت كل شركات توظيف الأموال بثقلها وراء شركات الريان لكي تفرج من الأزمة، لأن كبر شركة الريان كان معناها وكسوة لكافة شركات توظيف الأموال في مصر... في الوقت الذي بدأت فيه تلك الشركات تلقى قبولا رواجاً لدى جمهوره المخزنيين في مصر، وحيث تدفقت عليها أموال غزيرة من عرق وشقاء الستين لصغار المخزنيين ومترسطينهم الذين أخذوا يلهوون وراء أكبر ضائقة ممكنة. دين السؤال عن المصدر... طالما الدفق منتظم.

وفي محاولة لرد على الحجة ضد شركات الريان، خلال أزمة نوفمبر ١٩٨٦، أشارت المحللان الإعلانية لشركات الريان إلى أن أحمد توفيق عبد الفتاح حاصل على شهادة «SUPER DEALER»، المؤهلة من جميع أعضاء مجلس إدارة بنك أمريكا تكبريس (غير الاساسي). وهكذا أرادت شركات الريان أن تطمئن المودعين أن لديها أحد خبراء المضاربات المالية العالميين وأسمه «أحمد توفيق سمير ديلر».

وقد ذكرت بعض المصادر أن المحملة الدعاية التي قادتها شركات الريان بعد أزمة نوفمبر ١٩٨٦ قد كلفتها نحو ١٥ ألف جنيه. وبعد أن هدأت العاصفة، وتوقف السحب، وتفتن «الريانيون» الصمداء... بدأوا في الاعتراف بهلوس- بعد عام من الأزمة- أنهم من أكبر المخزنيين المصريين في السوق العالمية، وإن لم يكن على مستوى الشرق الأوسط كله وهذا معروف من زمن» (راجع: حديث أحمد توفيق الريان المنشور في مجلة أكتوبر، العدد الصادر بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٨٧).

توظيف الأموال ، كان يشكل لها دخلاً اضافياً يسمح لها بمستوى معيشة أفضل وبالتزيد من طيبتها الحياتية.

(ج) الفئة الثالثة:

وتشمل كبار المودعين من الاثرياء الذين تتراوح حجم ايداعاتهم ما بين ربع مليون ومليونين من الجنيهات (أو ما يوازيها بالعملة الصعبة). وهي فئات لا تنضج كل مدخراتها أو أموالها في سلة واحدة (أي لدى شركات توظيف الأموال)، بل هي تضع فقط جانباً محدداً من ثروتها وأموالها السائلة لدى هذه الشركات على صعيد المقامرة والتنوع لمحاظ الاستثمار. وقد حصل بعض عناصر تلك الفئة في أحوال كثيرة على عائد متميز يصل إلى ٣٠٪ - ٤٠٪ في السنة.

ولعل الجانب الأساسي للقضية- من منظور التنمية طويل الأجل- هو قيام بعض عناصر الطبقة المتوسطة بخصخصة أصول انتاجية حقيقية، مثل الأراضي الزراعية والمصانع والورش والأسمه وصهريلها إلى صكوك مالية (أصول ووقية) لدى شركات توظيف الأموال. مما يشكل قطعة هامة لمستقبل عملية التنمية والبرامك الانتاجي في المجتمع المصري.

وهكذا تم خلق «الوطن الريائي»- على حد تعبير الأستاذ السيد يسين- الذي يهجر «المعمل المنتج»، والدخل الذي يحصل عليه «بهرق الجبين»، ليتركز إلى ذلك والدخل الريعي الذي يهبط عليه كل شهر دون جهد

أو تعب (راجع: الاهرام الاقتصادي، ١٩٨٨/١٢/١٩).

وهكذا أصبح المسمى الحديث في المجتمع المصري وراء «الشكائر المالي» وليس التراكم الاتجاعي، هو الصفة الغالبة للسلوكيات الخاصة بعظم الفئات الدخلية والاجتماعية، وذلك تحت تأثير الهجرة إلى البلدان النفطية في ظل الانفتاح «المذاح مذاح» ولعل الفئة التي شكلت القاعدة العرضية لشركات الريان هي تلك التي يسميها الدكتور حسن الساعاتي فئة «الافتوريرات»، أي تلك الفئات التي مكنتها مهاراتها وقروض الهجرة للبلدان النفطية في تحقيق بعض المكاسب الاقتصادية والمالية، جعلتها تنتمي إلى شريحة «الافتوريرات»، أي الذين يملك الواحد منهم بضعة آلاف من الجنيهات (أو الذنانير أو الريالات والدولارات وغيرها من العملات الحرة الأخرى).

ولقد انشأت مشات الآلاف من هؤلاء المذخرين يردعون أموالهم لدى شركات توظيف الأموال (وعلى رأسها «الريان») جريا وراء العائد الأعلى، في إطار عقود وكالة ومشاركة لا تكفل لهم الحد الأدنى من الحقوق والضمانات المتعلقة بأموالهم المودعة لدى هذه الشركات. ودعونا نلقي نظرة سريعة على عينة من العقود المتداولة بين هؤلاء ومجموعة شركات الريان.

فإذا ما نظرنا إلى عقود الوكالة لتوظيف الأموال التي كانت تبرمها شركة الريان للاستثمار وتوظيف الأموال، نجد أن العقد ينص على أن يقسّم المودع أو

الموكل) شركة الريان تقويضا كاملا في إجراء، كل أنواع التصرف لحسابه سواء بالبيع أو الشراء للمعادن بجميع أنواعها وبجميع أنواع السلع والبضائع في حدود قيمة المبلغ المدفوع من قبل الموكل (البند «ثالثا» من العقد). كما ينص البند «ثامنا» من العقد على أنه: «مطلوب على الطرف الثاني (الموكل) التدخل في عمليات ادارة الشركة».

كذلك ينص عقد الوكالة المذكور على أن «يقسم الربح المحقق من أعمال الشركة التي تتم على أساس ٥٠٪ للطرف الأول (الريان) و٥٠٪ للطرف الثاني (الموكل)، ويقاضى الطرف الثاني نصيبه في هذا الربح في نهاية كل شهر مع كامل حقه في الحصول على هذا النصيب في أي وقت يشاء إن لم يحصل عليه في حينه» (البند «سابعا»)، ودلى حالة الخسارة- لا قدر الله- (هكذا يقول العقد) توزع على الطرفين بنفس النسب الموضحة في البند السابق (البند «ثامنا» من العقد).

وهكذا يتحول «عقد الوكالة» بهذا المعنى إلى «عقد مضاربة»، حيث تخلف شركة توظيف الأموال المذخرات لاستثمارها فيما تراه الشركة من أوجه الاستثمار، ودون أي قيد أو شرط من جانب الموكل، سوى قيد المدة التي يرغب بعدها في اسفرداد ماله. وعندما تحولت شركة الريان للاستثمار وتوظيف الأموال إلى شركة الريان للمعاملات المالية (ش.م.م.)، تم تغيير العقد إلى عقد جديد باسم «طلب ادارة استثمارات»... وهو لا يخرج عن جوهر «عقد الوكالة» القديم، ولكنه تضمن بقودا اضافية على السحب من الأرصدة المودعة لدى الشركة.

وهكذا فإن نمو «ظاهرة الريان» وجعلها لكثرة هامة من صفار ومتوسطي المذخرين قد ساعد على تعميق «الملامح الريعية» للاقتصاد المصري التي بدأت تتبلور في ظل الحقبة النفطية. إذ أصبح البحث من أعلى عائد (أو أكبر ربح) على الأموال هو المقصد والمنتهى، بغض النظر عن الأنشطة الانتاجية التي توسع الطاقات الانتاجية وتخلق علاقات تضابك تطورية، ولكنها تدور عائدات أقل. وهذا مقصود في ذاته، لتحويل معظم المذخرين إلى طبقة ريعية جديدة، مرتبطة بسوق المال «غير الرسمي» في الداخل، وأسواق والمال «العالمية» في الخارج، بما لذلك من انعكاسات اقتصادية وسياسية وایدولوجية لا تخفى على القارئ اللبيب.

اليسار/العدد الثامن عشر/أغسطس ١٩٩١ <٢٥>

وراء تبه



يعانون من سوء التغذية وشروط الاعتقال البائسة.

وتشعل الحرب، وآلاف المعتقلين يشهرون ووجههم في مواجهة القصف من «صوت إسرائيل» الذي تركته إدارة المعتقل بيت على مدار اليوم بخلاف العادة...

تعرضنا صوت إسرائيل وشامتة بوقاحة، وزعم وزير الصحة الإسرائيلي أن «القصف الجوى» دمّر بغداد والجيش العراقي... وحسم المعركة مسألة يوم أو يومين! ومن القاهرة، كان «صوت إسرائيل» يذيع مقابلات مع الكوييتيين المعتقلين باليوم الأول من تحرير الكويت... وبعض العرب أشهر (أمريكيته) مزاييد على الأمريكان أنفسهم!

...ويرطم وعينا بالحقائق الجارحة. ويؤكد المعتقلون جمرة ووجههم وسيجورونها بالأغنيات وينهض العراق وتنهض من مناسباتها المشهورة على جثثه مستعينة ضد الغزاة السامة يأمرنا أن نتفتح بما لدينا من مناشدات والحرب لاتزال مستمرة... ولرة واحدة فقط أخبرنا «صوت إسرائيل» عن غضب القاهرة التي يشعل، وعلى طريقة المصري ابن البلد صاح أحد المعتقلين، ونحيا مصر!... ونغرق في الهبة ودموع اللرح.

ولاتزال الحرب مستمرة!
ويستحم العراقي في دمه... ويتنصرص الأمريكان على العرب، ويتنصرص الحكام العرب على شعوبهم. والولايات المتحدة ترسم على جلود العرب ملامح «النظام العالمي الجديد» الذي تريده... وتتساقط «هيئة الأمم المتحدة» إلى سدة مستعينة تابعة لمجلس الأمن القوي الأمريكي والشرعية الدولية» تبدو عديمة الحيلة في مواجهة «ميزان العدل الأمريكي» أما «صوتيات حقوق الإنسان» فتتحول إلى «كاريكاتير» سافر إذا تعلّق الأمر بالعرب الفلسطينيين. أو غير الفلسطينيين.

ولاتزال الحرب مستمرة!
وان كانت الولايات المتحدة لاتزال تقدم دروسها في «الفرية الجديدة» لشعوب العالم الثالث على جلودنا نحن العرب. فلي الميدان سنهض الشعوب العربية وتنفض عن وجهها شياير الزايم وتقدم إلى العالم بأبنائها الذين لم تستطع الولايات المتحدة وطلقاتها حلهم على نسيان أسماهم وعندها لن يستطيع أحد ان يتقدم عملاً لوجه هذه الأمة لتبدو سائلة..

لاتنس اسمك!!

فالق المعاونة

النازيين كانوا قد حولوا أسماء الأولاد المعتقلين إلى إرقام.

«وبالله لأفرق في المشهد الا للغة»..
علق أحد المعتقلين.

«وطبع الاسماء على وجه الارض واحد... رد عليه آخر، ونهضنا جميعنا نصطف ظاهرا من الجالسين، استعداداً للعد- فلسطينيين من مختلف الاعمار والمهن- وقد حولوا اسمنا إلى إرقام.

وفي السجن يشطبون نعمة الليل باضرائهم الكاشفة، ننضوينا في سهرة طويلة عن احتمالات الحرب والسلام في الخليج، وعن احتمالات «الموقف الاخير» خلفاء الولايات المتحدة العرب اذا ما اشتعلت الحرب. وقبل ان تنفث الدخان من سجايرنا الاخيرة، كانت وحرب الافكار الاهلية» الدائرة في اسرائيل حول اجنى الادوات في الحرب ضد الانتفاضة قد اخذت منا شوطاً من الجدل اتعبنا، فانتقل عيوننا للناس...

كان الزمن أوائل كانون أول، ديسمبر الماضي، لكنه كان غسير هذا الزمن فحسب المصالح الامريكية- الاسرائيلية على الشعوب العربية لم تكن قد بدأت على العراق الشقيق بعد... ولا العرب أصبحوا موضوعاً للفكاهة والسخرية على امتداد العالم، إلى هذا الحد! وتقلنا إلى «انتصار»- بلدة طليقة من الاسلاك الشائكة والخيما المعيقة وآلاف الرجال. في صحراء تمنع هروامها مساحة شاسعة للحرية وحق تقرير المصير. وهناك تصب الشمس ليهيبها على اجساد معتقلين

في معسكر الاعتقال يتبع المعتقلون، أحيانا ويمرّون من وقهم الحاصر مساحة للفرح وراحة الروح.

كان الوقت آخر النهار، وكانت الشمس تصبغ اطراف غيمية في الفضاء بالاحمر النحاسي وعلى اعلى السياج وحواليه كان سرب من حمام البر الجميل مصطفة كآفا في قربة على نزلاء السجن، وفي خيمة مجاورة كان المعتقلون يطلقون في فضاء خيمتهم- هادئة كهديل الحمام- أغنية لفرديوس عبد الحميد العلية: «يتقنى لين يا حمام».

على الضفة الأخرى من المشهد، كانت واحدة من الاسماء الفلسطينية تصرخ من صعيد خارج المعتقل. لعل أحد السجناء يظفي، فيها ضاً الامورة ويظمنها بان «صلاح» / ابنها موجود بيتنا.

«صلا...!..»

كان صوتها القادم البنا من بعيد يغني لوعة لكتنا. نحن الموجودين داخل كومة من الاسلاك الشائكة وابراج المراقبة والبنادق المشرعة. لم نستطع ايصالها رذاذ صوتنا، لان الجنود المدججين بالهراوات يحيدون اعتقال المعتقلين وينقلونهم إلى الزنازين الضيقة اذا ما «قادوا» على النظام الصارم لحياة معسكر الاعتقال.

لحظتها، رغم المسافة البعيدة في التاريخ والجغرافيا. جبرجت دام صلاح، التي كانت تصرخ بأعلى الروع، إلى مخيلة أحد النزلاء ذلك المشهد من القليل السوفيتي «لاتنس اسمك!»- من واحدة من الاسماء السوفيسيتيات واطبت على زيارة أحد معسكرات الاعتقال النازية كل يوم وتتادي من بعيد من خارج الاسلاك الشائكة على طفلها «سيريوغا».. ولم تكن تدري ان



أفطر انتخابات عمالية على الأبواب..

ربط الأجور بالأسعار
حبر على أوراق التنظيم النقابي

تأتي الانتخابات المقبلة للتنظيم النقابي في أكتوبر القادم، بينما تتطلع الحكومة وحزبها وإدارات الشركات وأصحاب الأعمال ومئات عديدة للتدخل في العملية الانتخابية بشكل مباشر أو غير مباشر لاستبعاد القيادات العالية المعروفة بدفاعها عن مصالح وحقوق العمال..

بمعدن شهر بدأت عمليات نقل وفصل قيادات عمالية ونقابية سواء في القطاع العام أو الخاص كأسلوب لحرمان هذه القيادات من الترشح للانتخابات النقابية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك نقل ثلاث قيادات من «الشركة القرمزية للأسمت» - قبل شهرين - إلى شركات «سجارات» و«الطوب الرملية» و«هيسكو»، والفصل الجماعي للقيادات النقابية في شركة «إيكو» للأدوية وهي شركة استثمارية، والمساطة في عودة قيادات عمال «غول» المحلة» المنقولين إلى شركتهم رغم حصولهم على حكم قضائي وصدر قرار من وزير الصناعة يعودتهم في ٢٤ يناير الماضي تنفيذاً لحكم القضاء.. إلا أن إدارة الشركة تجاهلت حكم القضاء وقرار الوزير حتى الآن في محاولة لحرمانهم من التقدم للانتخابات القادمة.. والاضطهاد المستمر للقيادات النقابية بفنادق «شيراتون» القاهرة و«إيجب الاسماعيلية» و«ميسيل» بالاسكندرية وغيرها..

بجوارك سلاح المدعي الاشتراكي الذي يتكلم عن الاعتراض على المرشحين للتنظيم النقابي استناداً إلى القانون ٣٢ لسنة ١٩٧٨ بشأن «حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي»، وقانون حماية القيم من العبث» اللذين أصدرهما السادات عقب انتفاضة يناير ١٩٧٧ وتوقيع معاهدة كامب ديفيد.

بجوارك قرار وزير القوى العاملة «عاصم عبد الحق» رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٧، الصادر قبيل الانتخابات النقابية الماضية، ويعطيه حق الاعتراض على أي مرشح قبل يوم إجراء الانتخاب بأربع وعشرين ساعة بما يحرم المعارض عليهم من فرصة التظلم أمام القضاء قبل إجراء الانتخابات.

كما يحل أسلحة في يد الحكومة وأصحاب الأعمال لاستبعاد القيادات التي يمكن أن تشكل عبء أمام مخططاتها لتنفيذ أوامر صندوق النقد الدولي وما يترتب عليها



حسن بدوي

الدورة الأخيرة - للمصال في قضاياهم الرئيسية.. الأجور والأسعار.. ودعم وتطوير القطاع العام.. الاستقلالية وحرية العمل النقابي.. حتى يمكن أن ينطلق بما حقق لمزيد من المكاسب؟ أم أن الأوضاع العمالية شهدت مزيداً من التدهور خلال السنوات الأربع الماضية؟

السيد
راشد



لا يخلف الثان داخل التنظيم النقابي للعمال أو خارجيه، على أن الدورة النقابية القادمة (٩٩-١٩٩٥) هي بحق دورة الفوز النقابي..

فبعد صدور قانون قطاع الأعمال العام في برنية الماضي، سقطت الحماية التشريعية التي كانت قائمة بشأن حقوق العمال في الأجور وعلاقات العمل.. وأعلنت الحكومة الساحة لطرفي الصراع، العمال وأصحاب الأعمال في مناخ سياسي واقتصادي معادي للطبقة العاملة.. وقبوء شديدة على الحريات العامة والنقابة ولجريد للمصال من أسلحة التفاوض وتفرغ التنظيم النقابي من أي قدرة تضال.. بينما يمتلك أصحاب الأعمال كل الصلاحيات وسلطات اتخاذ القرار!

المرحلة الجديدة، كما يعلن الجميع في مستعربات التنظيم النقابي على اختلاف أفكارهم واتصافهم ومواقفهم تتطلب كواد نقابية تحللك الوعي والقدرة التضال وتربط بقواعدها العمالية..

بهدف تشر الأوضاع الحالية وتطورات الأمور ومواقف التنظيم النقابي خلال الدورة المنتهية بوجوه مثل هذا التنظيم المناضل القوى؟

بوساذا حقق التنظيم النقابي - خلال

من هيمنة كبار الرأسماليين وسيادة آليات السوق بما تتضمنه من تعقيد اقتصادي وتشريد للعمالة وإهدار للحقوق العمالية.

أساليب الوزير

وطوال السنوات الأربع الماضية لم يفعل التنظيم النقابي شيئاً لائقاً. وسائل التدخل في شئونه، تحقيقاً للاستقلالية النقابية وتحشياً مع ملاحظات منظمة العمل الدولية التي تنقد هذه التدخلات.. ومع الأوضاع الجديدة التي تدفع بالبلاد إلى «التحرير» الاقتصادي الكامل وحرية أصحاب الأعمال..

بل إن القيادات العليا في التنظيم النقابي لم تكن تعلم شيئاً عن القرار الوزاري رقم ٩٠، الا من خلال لقائي معهم لاعداد هذا التحليل!

وخلال البوثة المنتهية أصدر وزير العمل تعليمات باستبعاد كل من بلغ من الماش من التنظيم النقابي، واستصدر فتوى من مجلس الدولة بذلك، بهدف استبعاد القيادات المخضرة، التي لاتضمن الحكومة ولاها الكامل خاصة في قضايا أساسية كالقطاع العام وغيرها.. وبدأ فتح ملفات لساد وقضايا كانت مركونة في أدراج الحكومة وأجهزتها منذ سنوات، وبدأ استخدامها في المصارمة مع هذه القيادات والضغط عليها للاستقالة أو تقديمها إلى النيابة!

ويؤكد «سعيد جمعة» نائب رئيس إتحاد نقابات العمال ورئيس النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية أن هذه الفتوى التي استصدرها الوزير لاتلزم التنظيم النقابي، خاصة وأن المستشار القانوني للاتحاد أفتى باستمرار عضوية من مد خدمته بعد سن الماش أو التصريح - دون سارق زمني - بعمل في نفس المهنة. كما أن التنظيم النقابي - وفقاً لقواعد الحريات النقابية في العالم كله - من حقه وصده وضع القواعد واللوائح التي تنظم تشكيله وعمله. ومع ذلك فقد خضعت قيادة الاتحاد لفتوى الوزير وتعليماته وأقبلت مستشارها القانوني..

يؤكد «سعيد جمعة» أن اختيار ممثلي العمال حق لهم وحدهم دون أية تدخلات من أي جهة خارجية.

لغاظر مقبلة

ويضيف «سعيد جمعة» أن الحركة

النقابية في الفترة المقبلة يجب أن تكون أكثر وحدة وتضامناً وابتعاداً عن الصغائر، فالمستقبل القريب يحمل مخاطر شديدة، إذا لم تكن القيادات النقابية والقواعد العمالية على وعي كامل حتى تضمن استمرار حقوقها، وعلى الاتحاد العام أن يشارك في اعداد اللائحة التنفيذية لقانون قطاع الأعمال العام قبل أن يصدرها رئيس الوزراء.. وأن يضع لوائح غرضية تشرشدها بها النقابات عند التفاوض مع أصحاب الأعمال.

في نفس الاتجاه يدعو «السيد راشد» نائب رئيس الاتحاد ورئيس النقابة العامة لعمال النسيج، إلى ضرورة وجود نقابيين على أعلى مستوى من الأداء، والصدق مع النفس والادراك لحمايا العمل داخل وحداتهم الانتاجية والتحرر من كل المقريبات والقدرة على التفاوض والمحاور. كما يدعو النقابات العامة إلى تشكيل لجان متخصصة تضم مستشارين قانونيين واقتصاديين وفنيين وتوفر فيهم الانحلاص وحب العمل والعمال، لمواجهة مهام التفاوض في المرحلة المقبلة، تكون بمثابة مراكز معلومات تدعم بالقوانين والمستندات القدرة على الحوار والمفاوضة.

هوذا العمل.. إذا تمسكت الإدارات ولم تقبل بنطق المحاور والمفاوضة.. ولدينا في مصر من هذه الإدارات الكثيرة!

لن تعترف الحركة

وتحدث عبد الصبور عبد المنعم نائب رئيس النقابة العامة لعمال النسيج معاقلاً.. فالحركة العمالية لن تتوقف عن السير إلى الأمام، والقدرة على مواجهة تحديات المرحلة المقبلة مرهونة بروعي القواعد العمالية في اختيار قياداتها النقابية في أكتوبر القادم، فإن أحسنت الاختيار جاء التنظيم النقابي قويا وقادراً على مواجهة هذه

القانون في صف

الإدارات.. والتنظيم

النقابي شريك

بالحوار فقط

التحديات، وإذا حدث العكس قلن تستمر الأمور أيضاً على ما هي عليه، وستزداد التحركات العمالية التلقائية بما يجعل الكل يبعد حساباته.

ويرى فايز الكارثة نائب النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية، أن الحركة النقابية بشكلها الحالي غير مهيئة للقيام بعبائتها التضالية في المشاركة في اللوائح الخاصة بالشركات التابعة، بعد غيبة طويلة لعشرات السنين من مثل هذه المشاكل، كانت التشريعات تكفل فيها حقوقاً عمالية، وبعد وضع الطبقة العاملة في مواجهة أصحاب العمل دون محارسات سابقة لسنوات طويلة لمثل هذه المواجهة.. فبما أن خطرنا على حقوق العاملين.. وما يجري الآن من دورات سريعة لتأهيل بعض القيادات النقابية للقيام بدورها الجديد، هو نوع من السعي لمرأمة عامل ثم القذف به في مشكلات متخصصة، كما أن الحركة النقابية التي عاصرت كل المشاكل والتطورات المتعلقة بقانون قطاع الأعمال العام، مقدمة على انتصافات لازالت تجري بمنطق العاطف حيناً والعصبية والتبعية أحياناً أخرى.. وهذا تجاهل للعمال.. وذلك يتسارع زيارة المرضى وآخر يواظب على أداء واجبات المواء.. ومن هنا لا يأتي الاختيار تضالياً تحكمه الخبرة العملية وقدرة النقابي على الدفاع عن حقوق العاملين..

ممارك بلاصلاح

ويؤكد فايز الكارثة أن الحركة النقابية ستعود إلى صميم معاركها ومهامها - بعد أن كانت الدولة في فترة سابقة تقوم نيابة عنها بكفالة حقوق العاملين، في تشريعاتها، ولكننا للأسف ستعود لهذه المعارك بدون أسلحة فرغم أنه تم التشريع لكليات السرق بمفهومها الرأسمالي، فإن هذه الآليات لم تستكمل في التشريع النقابي باعطاء نفس الآليات للحركة النقابية بحقها في استخدام

سعيد جمعة



الاضراب عن العمل للضغط على جهات الإدارة.

ويتفق معه عبد الرحمن خير أمين عام مساعد النقابة العامة لعمال الاتصاف الحربي، ويضيف أن التنظيم النقابي يستند إلى إرادة العمل الجماعي بين قياداته، ويرفض جميع وسائل الصفاوض باستثناء الحوار مع أصحاب الأعمال..

وصيد سلمي

وأسأل القادة النقابيين.

لقد صاغت الحركة النقابية رؤيتها لتطوير القطاع العام وأقرتها الجمعيات العمومية السابقة للنقابات العامة والاتحاد العام. ولم تغل توصيات جمعية عمومية لأي مستوى في التنظيم النقابي من رفع شعار ربط الأجور بالأرباح..

فماذا فعل التنظيم النقابي بهذه الرؤية والتوصيات؟

بالنسبة لتطوير القطاع العام يؤكد «مسعد جمعة» أن قانون قطاع الأعمال العام جاء متحقلاً كاملاً مع بيان رجال الأعمال الموقع مع رئيس الاتحاد عام ١٩٨٩ وجوهرياً معاً إلغاء الملكية العامة. بينما جاء القانون مخالفاً قاصداً لرؤية الحركة النقابية.. والتي صاغت حلولاً لمشكلات القطاع العام وهدمة وتطويره وتلخيص في:

تصميم منتجاته بالسعر الاقتصادي وأن يكون الدعم في مراحل التوزيع النهائي. تشغيل الطاقات المعطلة ووضع ضوابط لتنظيم الاعفاءات المنوعة لقطاع الاستثمار الخاص وتمتع القطاع العام بامتيازات على مستقرات الاستثمار خاصة في السلع الاستراتيجية والأساسية.

تصحيح الهياكل التصريفية للشركات بتصحيح العلاقات بين الدولة وشركات القطاع العام والتي جعلت الدولة تستغرف فوائض هذا القطاع وفقط لسنوات طويلة.. بالتدقيق في اختيار القيادات الإدارية ونظم ترقياتها وتدريبها وعظر الجمع بين مناصب إدارية في شركات عامة وأخرى استثمارية.

بإجراء تعديل شامل في جداول الأجور لتتناسب مع ارتفاعات الأسعار وإعادة تأهيل العمالة وزيادة مهاراتها.

ويتسالم «مسعد جمعة».. أين

القانون الجديد اذن من هذه الرؤية؟

ويصير عن دهشة للهجوم الذي شنته بعض القيادات النقابية على النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية لجردها أنها كانت أكثر متابعة لما يجري، وتحركت عندما أعلن عن تقديم مشروع القانون لمجلس الشعب وقبضت نفسها على الساحة التشريعية والمالية ولولا هذا التحرك ما كانت هذه التعديلات الجزئية التي تهم كل العمال والنقابات (بمن فيهم من شتر الهجوم على النقابة) قد أدخلت على القانون!

القيادة تتهدد

واتساقاً مع موقفه الذي أعلنه بحساب شديد في مجلس الشعب يعلن السيد راشد إن هذا القانون جاء متحقلاً مع رؤية الحركة

الخضوع

لرجال الأعمال

بدلية لموافقة

على القانون الجديد

التنظيم النقابي

يفاض

الشركات القابضة

مجرداً من الأسلحة



نايز
الكره

النقابة!!

كوكيف؟

-لقد قررت الجمعية العمومية للنقابة العامة للتسجج أكثر من مرة أن تطوير القطاع العام يستلزم إلغاء الدرجات الوظيفية وإلغاء نظام العزل المبرمج حالياً وإطلاق حرية إدارات الشركات وإلغاء هيئة الهيئات على الشركات التابعة لها وقد جاء القانون الجديد ليحقق كل هذا.

ولكن الجمعيات العمومية لاتحاد نقابات العمال صاغت رؤية شاملة لتطوير القطاع العام. تضمنت أشياء أخرى لا علاقة لها بإلغاء في القانون الجديد؟

-لقد تسكنا بالحفاظ على مكاسب العمال، والكره اليوم في ملعب التنظيم النقابي. بعد أن نص القانون على أنه شريك في وضع اللوائح، وعلى التنظيم النقابي أن يستند لهذه المهمة الثقيلة، وقد وافق مجلس الشعب بأغلبية على القانون بينما اعتقدت القيادات العمالية إلى التسجج فيما بينها..

بالقيادات العمالية وبعض النواب طالبت بوضع ضوابط في القانون تحول دون بيع القطاع العام أو تسليمه لرجال الأعمال المصريين أو الأجانب وتم رفض هذه الضوابط.. فما رأيك؟

هذا يعود لاعتقاد التنسيق بين القيادات العمالية داخل المجلس، حتى أن بعضهم اختفى أثناء المناقشات!

قانون ضد العمال

-يؤكد تبويل عبد الغني عضو مجلس الإدارة المنتعبد بشركة مصر حلوان للفولاذ والتسجج، وعضو الأمانة العامة لحزب الفصح، أن هذا القانون لم يأت مستجيباً لمطالب الطبقة العاملة، بل لبيع القطاع العام -الذي بناه العمال خلال ٣٠ سنة بحرقهم- للطبقة المصرية والأجنبية، ويعد أن ضاعف العمال بجهدهم أصول هذا القطاع مائة ضعف منذ التأميم في عام ١٩٦١.

كما جاء القانون ليفتح الباب واسعاً أمام الخصائص الأجنبية، لأنه يرفع الحماية الموضوعية عن الصناعة المصرية. كما سيؤدي لتسريع العمال بالمجلة وإلى حالة من الغلاء لا يستطيع معها العمال مواصلة الحياة. كما أن سيقتد مصر قاصداً أي استقلال سياسي أو

الفعالية النقابية

ويؤكد «نهييل عبد الفتى» أنه لا يمكن تصور وجود حريات نقابية وتنظيم نقابى مستقل وقوى دون توافر بعض المقدمات الأساسية..

بحرية الاشتراك فى النقابات بناء على طلب يوقعه العامل بنفسه، وأن تجعل المنظمة النقابية الاشتراك المالى منه مباشرة فهذا يوفر الصلة المباشرة بين العامل ومنظمة النقابية ويمكنه من محاسبة أعضائها ولا يجعل هذه الصلة قاصرة على يوم إجراء الانتخابات كل أربع سنوات.

بعدد الجمعيات العمومية للمنظمات النقابية فى مواقع الإنتاج، وإذا كانت الإدارات والأمن يتدخلان بعدم توافر الظروف المناسبة لصحتها وتعطيل الإنتاج، فيسكن ممارسة أشكال وسيطة لتمثيل العاملين فى الجمعية العمومية، كاختيار واحد من كل عشرة عامل مثلاً لتشكيل جمعية عمومية مصغرة، أو تعدد الجمعية العمومية لربع المصنع ثم الربح الثانى، وهكذا على مدى أربعة أيام.

على المنشآت الكبيرة التى تضم خمسة آلاف عامل فأكبر لابد من وجود مندوبين نقابيين لكل قسم ولكل ودية بحيث يشكلون ٥٠ أو مائة مندوب يقومون بحملته الرولى بين المنظمة النقابية والعالمين.

بإعادة الشخصية الاعتبارية للجنة النقابية القاعدية وإعطائها حق التفاوض مع الإدارة والتقاضى باسم العمال، وحسبها فى تقرير الاضراب أو الاعتصام، وأن تكون العضوية النقابية فى اللجنة النقابية وليس النقابة العامة حتى يمكن للعامل أن يحاسب ممثليه مباشرة، يسألهم أن أصابوا ويسحب ثقتهم منهم إذا انحرفوا أو تهاونوا فى الدفاع عن حقوقه.

ويؤكد نهيل عبد الفتى أن التنظيم النقابى كله يلحق شرعيته إذا قبلت الحركة النقابية بتقديم أسماء المرشحين للدمى الاشتراكي، أو تحكم وزير العمل فى اختيار المرشحين بالقرار ٩٠، أو تهاوت فى اتخاذ موقف حاسم ضد أى تدخلات فى الانتخابات النقابية.

ويضف عبد الصبور عبد النعم ان التنظيم النقابى لن يقرى طالما هناك قيادات تتردد على منافع توزيع المناصب فى مجلس الشعب أو الشورى أو غيرها..



محمد الرحمن خير

باتجاهه..

الاتحاد والنقابات العامة- كما يقول «نهييل عبد الفتى» لا يمكن أن تكون رؤية بهذا الشأن أو دراسات اقتصادية للمشروعات وعلاقة الأجور باقتصاديات التشغيل، وتكتفى بعض الأصوات فقط باستخدام معونة اجتماعية من الحكومة... وإذا كانت هذه المعونات قد بلغت ٦٥٪ من الأجر خلال السنوات الأربع الماضية، فإن الغلاء قد زاد فى نفس الفترة بنسبة تزيد على ١٧٠٪.. بل إنه حتى فى المطالب الجزئية الوجهة الفخائية مثلاً، أسفرت مقاضات قيادة الاتحاد الذى يضم أكثر من ٣ مليون عامل عن زيادة البذل لعمل القطاع الصناعى من ٩١ إلى ١٢٠ جنيهها، بينما استطاع ٢٦ ألف عامل فقط شركة الحديد والصلب باعتصامهم الحصول على وجبة عينية تتكلف ٣٠ جنيهها للعامل..

اقتصادى ويجعلها فى حالة تبعية شاملة كاملة.. والقانون يتعارض تماماً مع رؤية الجمعية العمومية للاتحاد العمال التى أقرتها فى ديسمبر ١٩٨٩..

مقدمات الاستسلام

ويحدد «عبد الرحمن خير» مقدمات قبول قيادة التنظيم النقابى بقانون قطاع الأعمال فى عدة أشياء..

بإرفاق النقابات الملحقة من بعض أعضاء الجمعية العمومية للاتحاد فى ديسمبر ١٩٨٨ باتخاذ موقف واضح ورائض لضغوط البنك الدولى وصندوق النقد.

بإتاحة قيادة الاتحاد للبيان المشترك مع رجال الأعمال عام ١٩٨٩، وهو البيان الأول من نوعه فى تاريخ علاقات العمل على مستوى العالم، والتى تقدم فيه منظمة طبقية- طوعاً- تنازلات للظفر الآخر فى علاقات العمل ودون مقابل، عن حقوق شعبية وليست صمالية فقط، بالمرافقة على الفاء مسجانية التعليم والعلاج ودعم الغذاء والسكان مثلاً..

ويبدو أن ذلك محصلة لتسوية من العلاقات مع بعض المؤسسات والشخصيات الغامضة الأغراض مثل بيها وإكمال مذبة التلفزيون الأمريكية التى أتت مرات عديدة إلى مبنى اتحاد نقابات عمال مصر واستقبلت بهفاوة بالغة!

شمار ولقط

أما شمار ربط الأجور بالأسعار الذى يتصدر كل الأوراق النقابية، فلم يضع التنظيم النقابى رؤية لتنفيذه ولم يتحرك خطوة

• لا حريات نقابية بدون:

— الاشتراك الاختيارى فى المنظمة النقابية

— عقد الجمعيات العمومية للجان النقابية

— تطبيق نظام المندوبين النقابيين

— عودة الشخصية الاعتبارية للجنة النقابية

الشركات العالمية تستعد لشراء القطاع العام

• القطاع العام الصناعي يقدم للدولة ٣٥ مليار جنيه

• من يشتري شركات قيمتها الدفترية ٥٩٦ مليار جنيه؟

طرحها للبيع ويررت الحكومة «الرشيدة» ذلك بأن ذلك إحدى أدوات جذب القطاع الخاص لشراء القطاع العام. وقيل ذلك أصدرت الحكومة قانوناً جديداً للقطاع العام بإسم قانون قطاع الأعمال العام. وتلى ذلك مباشرة قرار «سري» بالسماح لشاملي الأسهم خاصة الدولاري بتحويل بحسبها وأرباحها للخارج، مما يعني فتح باب بيع أسهم القطاع العام - وهو ما أقره القانون الجديد - أمام غير المصريين وتداول تلك الأسهم خارج سيطرة الدولة.

والشايح عن كسب وقرب لما يجري في مصر، والإستعدادات التي تتخذها الحكومة لبيع القطاع العام، صيغاً بالعديد من الاجراءات السرية والعلنية، والمباشرة وغير المباشرة لتسهيل عمليات البيع دون أى تلفات لمخاطر هذا الترجه. لقد قررت الحكومة بيع مصر برخص الشراب، ولن يدفع وقيل أن تفرع لبعض مايجري وجرى للاستيلاء على صناعتنا الوطنية، دعونا نرى ماذا قدم وأنتج القطاع العام الصناعي - وماشهد من تطور.

لأصدرت التقارير الصادر عن وزارة الصناعة حول تقييم أداء القطاع العام من عام ١٩٨٤/٨٣ حتى ١٩٩٠/٨٩. تقول أن هناك ١١٤ شركة عامة تعمل بمجالات الانتاج المختلفة يعمل بها ٥٩٣ ألف عامل ارتفع إنتاجها بين سنتي المقارنة من ٥ مليار و٧٤١ مليون جنيه إلى ١٥ مليار و٩٥٣ مليون جنيه. ثم تصدرت مايمتلكه لمهاجرين ٢٤٧ مليون جنيه عام ١٩٩٠ مقابل ٥٩٥

جنرال موتورز تعور بعد غياب ٥ سنوات وبطريقة حربية!

يونيون كاربيود تسمى للقطاع على العامة للبطاريات... وقسمها قسامة

محمود المصري

بلذلك، فقد سعت مؤخرًا في الحصول على مايقرب من ٤٠٠ مليون دولار كدفعه أولى كقروض ومساعدات خارجية، لا أسسه بصندوق دعم القطاع الخاص الذي سيقول شراء القطاع العام وخصصت مبالغ أخرى لتأهيل وإعادة تجديد وإحلال شركات القطاع العام واصلاح ادارتها وهاكلها التصريفية قبل

منذ بدأت الحكومة تفكر فيما يسمى «تحرير الاقتصاد المصري» واتباع سياسة «الخصخصة»، بتحويل القطاع العام لقطاع خاص. أخذت الشركات العالمية متعددة الجنسية وضع الإستعداد للإقتراض على الصناعة الوطنية، لشترى مصانعنا بأبسط الأثمان، أو تلفظ بطرق متعددة لتصفية الصناعات الوطنية، والقضاء عليها تماماً. ويهدوء شديد ولاصمالة... أو تواطؤ... اتجهت الحكومة لمساعدة هذا الترجه العالمي، حيث قررت الحكومة ودون إعلان إطلاق حرية الاستثمار في مجالات مختلفة من بينها الصناعات الإلكترونية والهندسية وصناعة السيارات بكافة أنواعها. ولم تكف الحكومة



وماحققه ويحققه القطاع العام الصناعي من تطور وتحقيق معدلات نمو بلغت ١٤٪ في إجمالي القيمة المضافة لازال المتلاعبين والمخبرين يسمون ويبحثون عن طرق لتدمير هذا الكيان، وتقسيم والكفكة التي صنعها عمال مصر بدمهم وعرقهم وجهودهم، مستغلين التوجه الحكومي الجديد

جنرال مونتورز

فمنذ خمس سنوات وبعد معركة شاركت فيها جريدة «الأعلى» على مدى ما يقرب من عام، صدرت تعليمات من رئيس الجمهورية شخصيا بوقف مشروع لإنتاج السيارة الألمانية

٤٨٣٠ مليون جنيه مقابل ٢٠٠١ مليون جنيه عام ١٩٨٤. وأهم الأرقام التي يقدمها التقرير رغم القيود المفروضة على القطاع العام الصناعي وحالة الفوضى والفساد الإداري الذي ينتشر في بعض شركات الصناعة، فقد قدمت شركات القطاع العام الصناعي للوزارة العامة حوالي ٣٥ مليار جنيه في العام المنتهى مقابل ١٣ مليار عام ١٩٨٤.

وتكشف الأرقام أن القيمة المكتسبة والاسمية لأصول لشركات القطاع العام الصناعي إرتفعت من ٢١ مليار و ٣٠٠ مليون جنيه عام ١٩٨٤ إلى ٥٩ مليار و ٦٨٩ مليون جنيه عام ١٩٩٠. ورغم كل هذه الأرقام التي لا تكذب

مليون عام ١٩٨٤. وقلزت الأرباح قبل خصم المخصصات من ٤٦٠ مليون إلى مليار و ٤٥٨ مليون جنيه. بينما الأرباح القابلة للتوزيع قلزت من ٢٨٤ مليون جنيه إلى مليار ٣٣٩ مليون جنيه عام ١٩٩٠. وتقول الأرقام أن إنتاجية العامل إرتفعت من ٩٥٦٨ جنيه إلى ٢٨٣٣٦ جنيه في عام ١٩٩٠. وزادت انتاجية الأجر خلال نفس الفترة من ٣٠٣ جنيه إلى ٧٧٠ جنيه.

أما القيمة المضافة التي حققها القطاع العام الصناعي فقد بلغت عام ١٩٩٠ حوالي

لمصانعيها في ٦ أكتوبر، لاتخاذ «تجميع» سيارات الركوب

وفي اجتماع مجلس هيئة الاستثمار العليا برئاسة الرئيس مبارك تمت الموافقة على المشروع، وإصدار قرار بذلك لاتخاذ إجراءات التنفيذ.

ويضعف من المشروع الاستثماري الجديد أنه قد أجريت عليه بعض التعديلات عن المشروع الأول مع التصور للسيارات، وذلك بعدما فقدت «الكفكة» الكبيرة، فنفى المشروع الجديد تم إختيار موديل واحد ونوع

تقطيع ظلي

وخلال هذه الساعات ظلت جنرال موتورز تبحث عن مدخل جديد لإنشاء المشروع... وهذه المرة اختارت شركتها الاستثمارية مدينة السادس من أكتوبر التي تحصل في تجميع سيارات النقل والنصف نقل، وإنتهزت فرصة إعلان الحكومة المصرية بوضوح تام عن تحرير القطاع العام وإتباع سياسة الخصخصة، وإطلاق حرية الاستثمار في مجال صناعة السيارات... فتقدمت جنرال موتورز «ومصر» بطلب لهيئة الاستثمار بإضافة خط جديد

والأسيانية «وأويل» بصر، والذي كانت تدعو له شركة جنرال موتورز المتحددة الجنسية والأمريكية الأصل، وجاء وقف المشروع بعدما تمكنت «الأهالي» والقيادات العمالية ورجال القطاع العام الشرفاء من كشف مخاطر هذا المشروع، الذي إستهدف واحدة من أهم شركائنا العملاقة، وهي النصر للسيارات ولم بات قرار وقف المشروع من فراغ، بل بعدما ثبت وبالدليل القاطع أن المشروع جاء ليقتضي على صناعة كانت قد تجاوزت ربع قرن في هذا الوقت، وليقتضي شركة جنرال موتورز من إفلاسها... هذا التوقيت، من خلال مخطط يستهدف إغتراق دول العالم الثالث بداية من مصر بطبيعة الحال.

بل انضح وقلها أن المشروع لايعتمد كونه عملية تجميع ويقتل الدولة بالدين، علوة على تصنيفه لقطاع هام في شركة النصر للسيارات «قطاع سيارات الركوب» ومن عجائب هذا المشروع إدعاء شركة «جنرال موتورز» في طلبها لإنشاء المشروع عن طريق «بنك مصر إيران» أحد الشركاء في هذا الوقت» أنها ستقوم بجلب ٥٠ ألف سائح سنويا لتعاطيق موارد مصر بالنقد الأجنبي.. وأثير السؤال حينئذ ما علاقة مشروع صناعي يعتمد على تصنيع سيارة في مصر، بالسياحة... ولم يكن الأمر يفرج عن كونه عملية نصب كبيرة تقودها الشركات المتعددة الجنسية. ومن كوارث هذا الموضوع أن «د. عاطف عبيد» وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ولعنته قد أرسل مذكرة لهيئات المسئولة تقول إن الحكومة وافقت على المشروع، قبل طرحه للنقاش في هيئة الاستثمار وقبل المناقشة والتداول مع شركة النصر للسيارات الشريك الأهم والأكبر في المشروع. وكانت لهذه المذكرة ردود فعل سيئة حيث أثارت العديد من الشكوك حول المشروع ومن يقف وراءه.

ونشلت أيضا محاولات والمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة» وزير الدفاع حينذاك الذي شكل لجنة بعد عودته من زيارة لأمريكا لإنهاء الموافقات والدراسات للمشروع المزعوم. وكذلك فشلت محاولات «ريتشارد ميرلي» مساعد وزير الخارجية الأمريكي في هذا الوقت بالضغط على الجهات الحكومية لاتهاء القضايا التي اعترضت مشروع جنرال موتورز في مصر.

ولميجت حملة «الأهالي» والقيادات العمالية وترفق المشروع تماما وكاد الجميع ينسأه، بعدما أصبح في تعدد محاولات الحكومة السيتة.



وبحسن اختيار من أصحاب المشروع.
ورغم القول بأن المنتج الجديد لن ينافس
المحلى، يقول نائب رئيس شركة جنرال موتورز
وميشيل ويلوك « في مكان آخر. أنه في كل
سياسة السوق والاستثمار المقترح والخبر وما
تتبعه الحكومة المصرية من سياسات التحرير
الإقتصادي سيلفتح الباب أمام شركه جنرال
موتورز لإنتاج سيارة صغيرة... وهنا يكمن
المخطر القادم على النصر للسيارات إذا ظلت
صامته ومتوقفة عند حدود معينة في تصنيع
السيارات خاصة الركوب.

نقطة اعتراض

ومن نقاط الاعتراض في مشروع جنرال
موتورز الجديد، ولم يتم حلها حتى بعد
المرافقة على المشروع نسبة التصنيع المحلى.
فقد اشترط وزير الصناعة المهندس محمد عبد
الوهاب أن يبدأ المشروع بنسبة تصنيع ٤٠٪
منها ١٠٪ عمالة و ٣٠٪ في المكونات
الأساسية. ويعد مناقشات وضغوط، ثم
استبعاد اعتراضات وزارة الصناعة والمرافقة على
حل وسط بأن يبدأ المشروع بنسبة ٣٠٪
لمكون محلى، منها ١٠٪ عمالة و ٢٠٪
مكونات دون تحديد نوعيتها. على أن تعمل
جنرال موتورز على الوصول بالنسبة إلى
٤٠٪.

والسؤال المطروح داخل الأوساط الصناعية
خاصة صناعة السيارات، من سيحدد نوعية
المكون المحلى في تصنيع تلك السيارة،



الاستثمار والهيئة العامة للتصنيع أن المشروع
سيوفر فرص عمل لن تقل عن ٤٠٠ ألف
فرصة، عن طريق الصناعات المغذية التي
ستقدم على المشروع وما يوفره المشروع نفسه
من فرص عمل قد تزداد مع التوسع في
الانتاج.

وتقول الدراسة أن إنتاج المشروع لن يكون
منافسا للإنتاج المحلى من النصر للسيارات
أوغرها. بل سينافس المستورد، وسيجده نحو
التصدير.. وهذه نقطة حساسة لدى المسؤولين،
نجحت الشركة بلاك في الضرب عليها جيدا،

واحد للتصنيع اما «الأويل» الألماني أو
البوتنيك الأمريكي وكلاهما من إنتاج جنرال
موتورز وبقدرة ٥ آلاف سيارة سنويا، تبدأ
بألف سيارة في العام الأول.

كان المشروع القديم مع النصر للسيارات
قد قال أنه سيتم إنتاج نوعين من السيارة
«الأويل». الأول سيارة صغيرة من إنتاج شركة
«كورسا» الألمانية وسعر مبدئي ١١٥٠٠
جنيه. والثاني سيارة متوسطة من إنتاج شركة
«اسكونا» الألمانية الغربية في هذا الوقت»
وسعر مبدئي ١٦ ألف جنيه. ويطاقة إنتاجيه
٨١ ألف سيارة بمعد ٦ سنوات من بداية
الانتاج على أن يتم البدء بواقع ٣٠ ألف
سيارة في العام.

وحسب تصريحات نائب رئيس شركة
جنرال موتورز «مصر» أن سعر السيارة من
إنتاج المشروع الجديد والذي مازال قيد التنفيذ
لن يقل عن ١٠٠ ألف جنيه مبدئيا طبعاً.

دكا أمريكي

ولأن شركة جنرال موتورز مظلمة على
كل شيء، وتحرف كل شيء، فقد عرفت كيف
تكسب موافقة المسؤولين، رغم التحفظات من
جوانب صناعة على المشروع. ولأن البطالة
مرض تبهت الحكومة له عن علاج، وتضمني
من يعدها بتوفير فرصة عمل واحدة- مهما
كان رذا-ا- فتعقح له الأبرار. فقد بدأت
الشركة من هذه النقطة.

حيث جاء بالدراسة المقدمة لهيئة



الدار دار ابونا.. و الغرب يطردونا



وجرت اعتراضات واسعة، ولم تتجرأ هيئة الاستثمار على إصدار موافقتها ولكن تحت ضغوط معينة وفى صمت مريب، وافقت هيئة الاستثمار على مطلب «إفريدى» وبدأت فى إنتاج البطارية الوسط، ويرى خبراء الصناعة أن تلك الموافقة ضربة قاصمة للصناعة الوطنية المصرية. ودعوة لتصفية صناعة البطاريات فى الشركة العامة للبطاريات وكلها وبغيرها. ويؤكد البعض أن الموافقة مشحمة، وجاءت دون دراسة كافية ورغم اعتراضات عديدة، خاصة وأن الشركة الانجليزية إفريدى تسعى للحصول على موافقات أخرى لإنتاج باقى أنواع البطاريات الخاصة. بالرغم من التحفظات على تلك الشركة، صاحبة أكبر كارثة كيميائية فى الهند.

وأحدث عمليات السطو على الصناعة الوطنية، المحاولات التى تسعى إليها شركة «جولد ستار» الكورية لشراء شركتى النصر للتقنين والعربية للتقنين والترانزستور تحت دعوة إقامة شركة لإنتاج الالكترونيات فى مصر. المحاولات مستمرة ولن تتوقف. فهل تنجح وتوافق الحكومة على هذا المشروع أيضا.

المحاولات الخارجية مستمرة ولن تتوقف، بل سوف تتسارع مع طرح ٤٩٪ من أسهم الشركات العامة للبيع... وقد باتى يوم لأممك فيه شيئا، وتنفذ الدولة سيطرتها على وسائل الانتاج. فهل نعى المخاطر القادمة... فالخائفة بدأت واشدد وطيسها مع صدور قانون قطاع الاعمال العام... والأمير يحتاج لرفقة قوية لحماية أمنا الصناعى.

إنتاج هذه السيارة فى مصر. وحذرت تلك الشركات من استخدام تلك السيارة. وكانت المقاجة الكبرى أن شركة النصر لاتفاوض بشأن هذه السيارة وتبين أن الهيئة العربية للصناعات التى تتفاوض على إنتاجها فى إطار إنتاج سيارة تناسب الجبر المصرى، وبسعر مناسب. وأعلن «الفرق إبراهيم العربى» رئيس الهيئة العربية للصناعات أن الشركات العالمية تسعى لتشويه صورة مصر لصالح خاصة بها. ولعلم بقول بعض العررضى الخارجية الأخرى ولذبح مصر لإختيار نوع آخر من منتجات تلك الشركات. وتجاهلت الهيئة العربية للصناعات تلك الحملة العالمية المفرضة التى استمرت عدة شهور، حتى الموافقة على مشروع جنرال موتورز الجديد... والسؤال هل هناك مايربط بين تلك الحملة وعرض جنرال موتورز الذى جرت الموافقة عليه مؤخرا هذا مجرد سؤال.

محاولات السطو مستمرة
وفى ظل سياسة التحرير لم ولن تتوقف محاولات السطو على القطاع العام الصناعى فى مصر. فالبرغم من أن موافقة هيئة الاستثمار لشركة «يونين كاريبد» لإنتاج بطاريات «إفريدى» لقط الأسود من نوع الطرش والقلم فقط. واستبعاد البطارية «الحجر» الوسط والبطاريات الخاصة لاتاحة الفرصة للشركة العامة للبطاريات والشركات الأخرى مثل «قها» للصناعات الهندسية لاتنتاجها ولإيجاد توازن فى تلك الصناعة. رغم ذلك تقدمت «إفريدى» بطلب لهيئة الاستثمار بالسماح لها باتنتاج البطارية الوسط.

فحسب تقدير الخبراء يمكن أن تكون هذه النسبة عبارة عن الدغانات، والقرش الداخلى والتشطيبات النهائية، وبعض الفرائيس والأشياء البسيطة وهذا لن يحمى الأمر عن كون الشركة ستقدم بعملية تجميع وليس تصنيع، خاصة أن تاريخ الشركة فى بلدان العالم، وما تقدم به فى مصر لايشير من قريب أو بعيد عن قيامها بتجميع صناعة بعينها فى أى دولة وهذا ماأنكده التقارير الصادرة عن هيئات صناعية واستثمارية مصرية حول مشروع الشركة بمصر، والذي لم تصل نسبة المكون المحلى على منتجات سيارات التقل عن ٣٠٪ عبارة عن المكونات الهامشية فى صناعة السيارة.

بل ما يخبر الخوف مايقوله البعض من أن المشروع سوف يتعاقب مع وكلاء محليين على استيراد بعض مستلزمات الانتاج من الخارج ومن منتجات الشركة فى دول الصالح لم تتعامل الشركة معهم محليا تحت إسم أن ذلك مكون محلى. والأمير لايفسر كله عن أن جنرال موتورز تقوم بتجميع سياراتها فى مصر بدلا من استيرادها مصنعة بالكامل وتطرح الموافقة على المشروع مجموعة من التساؤلات... ما هى الإضافات التى سوف تحققها جنرال موتورز بإدخال تجميع سيارات الركوب فى مصر، وهى ذات الشكك التى ما زالت تعاني منها النصر للسيارات، بعدم تحديد مدبريل معين تعمل على تطويره؟ وماهى انكسائاته المستقبلى على شركة النصر للسيارات

وهل هناك نية لبيع أسهم النصر للسيارات لشركات مثل جنرال موتورز، خاصة أن هناك من يره ذلك؟ ولم تد دراسة كل شئ قبل الموافقة؟ هل هناك دراسة تجرى الآن؟

حملة مفرضة

وتغير كل هذه التساؤلات لسبب هام فقبل الموافقة على مشروع جنرال موتورز. قامت الشركات العالمية فى مجال صناعة السيارات، ومن بينها جنرال موتورز بحملة ضد مصر، وتشويه سمعتها. وذلك بالأعداد أن مصر تسعى لإنتاج سيارة ركوب من ماركات «تريبانت» وهى من الموديلات الألمانية الشرقية سابقا. وادعت الشركات العالمية أن تلك السيارة تم الاستغناء عنها لكونها ملوثة للبيئة ومن الميزات الشرقى الذى استغنت عنه بل أنفسته ألمانيا بعد التوحيد. وادعت الشركات العالمية فى حملتها للسيارات ضد مصر أن شركة النصر للسيارات تتفاوض على

الزراعة التعاونية هي الحل

وإذا كان المطلوب من الزراعة المصرية- ومصر بلد زراعي- أن تحقق الاستقلالية الغذائية وتقلل إلى أكبر حد ممكن من اعتمادنا على الخارج في الحصول على خبزنا القومي، حيث ترتبط الثقة بالسياسة وبقدرة القرار مصريته، وأن تستجيب لمتطلبات الزيادة السكانية وتتيح الارتقاء بأفام الفلاحة السائدة حالها والقاصرة في غالبيتها، وتوفر استفساراً قومياً ناجحاً باعتبار الإنسان أولى أده أن إنتاج، وأن توفر للصناعة خاماتها الزراعية دون عجز أو اختناق... فما هي السياسة الصحيحة لتحقيق ذلك... وهل تسير السياسة الحكومية على الصحيح؟ وماذا يعني تحرير الزراعة في خطة الـ ١٠٠٠ يوم؟ وما هو مستقبل الزراعة في ظل هذا التحرير؟ إن خطة الحكومة لتحرير الزراعة كما أعلنها د. عاطف صدقي تقوم على عدة أسس:

- إلغاء دعم مستلزمات الإنتاج بالكامل وفق خطة معينة خلال ثلاث سنوات.
- إطلاق حرية القطاع الخاص في استيراد وتداول المستلزمات في مجال المنافسة مع القطاع العام والتعاوني
- إلغاء الضمان الحكومي في تسويق المحاصيل وتركه لآليات السوق.
- قيام الشركات الزراعية الحكومية بالتصرف فيما لديها من أراضي للقطاع الخاص
- إلغاء الدعم على قروض الجديدة وتقديمها بالفايدة التجارية علماً بأن أسعار الفائدة الآن ١٦٪ على قروض المحاصيل ١٧٪ لقروض البساتين و١٨٪ للخضر بخلاف كل نوع ١٪ مصاريف إدارة ولم يبق مدفوعاً سوى محاصيل التوريد الإيجابي وهي القطن والتبغ. وفي نهاية خطة التحرير سوف يتم توحيد السعر على أساس الفائدة التجارية التي يحددها البنك المركزي وسوف تكون ٢٠٪.

ومضمون الحطة بهذه الصورة إلغاء جميع أشكال التخطيط والعمل المنهجي الشامل وسيادة آليات الاقتصاد الحر، الأمر الذي سوف يخرجه عليه مشروعية الإنتاج واتساع نطاق الهجرة إلى المحاصيل الهامشية- بماكين نباتات عطرية أعشاب طبية على حساب محاصيل الأمن الغذائي خاصة



١٩٨٧ إلى ٢٨٠ مليون دولار سنة ١٩٨٩. وانخفض معدل الاكتفاء الذاتي منه إلى ٣١٧/٨ سنة ٨٧ بعد أن كان ٩٥٨/٤ سنة ١٩٦٠ بإختصار يجب ألا ننسى أن مائتته من الفلاحة مازال أقل من ٣٠٪ من الطلب المحلي.

وזה هم الأزمات الطاحنة في الفلاحة والجزء الذي وصلنا إليه، فإن معدلات الإنتاج عتفنا- وخاصة في المحاصيل الرئيسية- مازالت متخلفة عن مثيلاتها في الخارج. فأرقام القياس الصافي لإنتاج القمح هو ١٩٣٣ أردب ووزم مصر ١٠٠٦٠ وترتيبها الرابع عشر وحتى على المستوى المحلي فقد سجل القطن غطاء نباتها ثابت النزول إلى أن وصل إنتاج القطن إلى ١٨٠ قنطاراً سنة ٩١/٨٠ بعد أن كان ٨٥٠ قنطاراً للقطن سنة ٨١/٨٠ كما أن الفائد في المحاصيل بسبب الأسعار وتخلف أساليب الحصاد والنقل والتخزين مجتمعة يتجاوز ٤٠٪ من إجمالي الناتج.

وبالمثل فالفائد من الماء في الداخل ١٤ مليار متراً تقريباً (٢٤٪) منها بين أقسام الترع الرئيسية وقنطرة الري، و١١٪ بين قنطرة الري والخقول. كما أن الشكل السائد الآن في الاستغلال الزراعي هو المحيازات القروية فمجموع المحيازات خمسة أفنديه فأقل هو ٢٨٩١ مليون حائز يمثلون ٩٤٦٪ من جملة المأززين يزرعون ٣٧٥٧ مليون فدان (٨٠٧٪ من المساحة المزروعة).

تتأني الزراعة المصرية، من علة مركبة، تتمثل في العجز في الموارد الطبيعية (الأرض والماء)، والعجز عن الاستغلال الأمثل لتلك الموارد، وانحسار العنصر الاجتماعي في توفير ناتج الأرض.

فالأرقام تقول لنا أن ٩٩٪ من سكان مصر يعيشون على ٤٪ من إجمالي مساحتها. ولا تتجاوز الرقعة الزراعية ٥٩ مليون فدان طبقاً لبيانات وزارة الزراعة عام ١٩٨٨ وتتأكل هذه الرقعة بالتجريف وزحف اليناء. وما يقال من أن ما ينقص بالاستعطاق معرض بالاستزراع، ما هو إلا مغالطة كبرى. فالأراضي المفقودة من أراضي الدرجة الأولى والثانية، ذات الانتاج فيرق الحدية بينما الأراضي الجديدة مازالت تحت الاستزراع ولا تزيد مساحتها على ٦٢٪ من إجمالي قيمة الانتاج (إحصاء ١٩٨٧/٨٦). وقد أدى سوء صيانة الأرض إلى تدهور التربة بدرجة خطيرة وأظهر الحصر التصنيدي الذي تم على ٥٩ مليون فدان أن المساحة على المستوى المتوسط والضعيف، والتوسع الأفقي ليس مسألة مطلقة وإنما هو مرتبط بمواردنا المائية الشديدة المحدودة ومع التصغير التحكمي لمحاصيل التوريد الإيجابي والاستيلاء عليها بأقل من نصف قيمتها، حدثت هجرة واسعة من زراعات القطن والحبوب إلى المحاصيل ذات الأهمية الأقل من منظور الأمن الغذائي حتى زاد نصيبها من إجمالي المساحة من ١٧٪ سنة ١٩٥٢ إلى ٣٩٪ سنة ١٩٨٦. وترتب على كل ذلك انحسار في التمسرة الغذائية فاندخض اكتفاء الذاتي من الحبوب من ٩٩٪ سنة ١٩٦٠ إلى ٢٠٪ سنة ١٩٨٦/٨٥ وقبرت التكلفة الاستهراكية لزيت الطعام من ٢٩٤ مليون دولار سنة



يوسف والى

أشكال الملكية الخاصة والى يقدم فيها البنك التعاونى - ليس بنك التنمية القائم - بدور التمويل وتوفير المستلزمات، وتؤدي الجمعية مهام التجميع وتوجيه الخدمة وعلاج القوائد فى المياه والمحاصيل ثم القيام بعمليات تصفية ونقل وحفظ للمنتج وتصنعه فى مرحلة تالية، وجهاز التسويق الذى يلقى حلقة الوسطاء بين المنتجين والمستهلكين.

ويجب علينا ألا ننسهب من طرح مفهومنا للزراعة التعاونية فلم يعد هذا النوع من تنظيم الإنتاج بدهة أو نعمة شاذة فى العالم الثالث الذى ننتمى إليه فالهند التى حققت الاكتفاء الذاتى فى الغذاء لها مؤسساتها التعاونية التى تملك مصانع أسمدة و ٦٠٪ من صناعة السكر. وإذا كانت التنمية الزراعية ذات البعد الاجتماعى ضرورة وكان الإنتاج التعاونى هو سبلها الوحيد، وبناء على صدق المادتين الصغرى والكبرى تكون النتيجة (الزراعة التعاونية نوع من حرية الضرورة) صحيحة صادقة والصمل على تحويلها من شعار إلى تطبيق واجبنا العاجل.

ولكن أى نوع من الإنتاج الرابع؟ هل هذا الذى يتم عن طريق كبار الملاك وشركات الاستثمار المصرية ومتعددة الجنسية، بعد أن ينسحق صغار الزراع ومهزون من البقاء ضمن دائرة المنتجين؟ أو هذا النوع من الإنتاج الذى قد يستغنى بعض أساليب الزراعة الحديثة وقد يعالج بعض سلبات التفتت، ولكنه سوف يؤول إلى مزيد من تركيز القوة فى أيدي قلة محدودة دون أن يكون لها مردود قومى بل إنها فى سبيل تعظيم عوائدها سوف تلجأ إلى مزيد من استغلال القوى العاملة فى الريف وجماهير المستهلكين فى الريف والحضر وسوف تتجه إلى المحاصيل ذات الميزة التصديرية حتى ولو كان ذلك على حساب أمننا الغذائى. وإذا كان الإنتاج القومى الصغير عاجزاً عن التغلب على معوقات الانتاج، وعلاج مشاكل الفاقد فى الأرض والماء والمخزون، وتطبيق الأساليب الحديثة ورفع معدلات الخدمة... فالإنتاج الفردى الكبير يتم على حساب العدل الاجتماعى ولا يعطى أولوية لأمن الوطن الغذائى والبدل الوحيد الممكن - بل والضرورى - هو الزراعة التعاونية التى تفلل أرقى وأتى

بين كبار الزراع القادرون على تقبل مثل هذه الزايدات التى تتميز بارفع التكلفة وضخامة العائد... ووقوع صغار الزراع فريسة لأسوأ أنواع الاستغلال الذى قارسه مؤسسات الإقراض الربوى عند قبول الخدمة ومستلزمات الانتاج، ثم ابتزاز الوسطاء وأصحاب الوكالات عند تصريف الناتج ومع زيادة الأعباء وتراكم الديون يضطرون إلى بيع أراضيهم لكبار الملاك المستعدين دائماً فتعدهم الملكية إلى التركيز وتوسع دائرة المدممين وفى ظل إضافة أسعار مستلزمات الإنتاج وسعر الفائدة على القروض وانسحاب الدور الحكومى سوف يهجز صغار الحائزين عن تقديم الخدمة الأمثل وسوف يحول صفر حجم مساحاتهم التى تزرع دون تحديث وسائل الإنتاج وهذا سوف يؤول بدوره إلى مزيد من تدهور الانتاج ويحصل الكلام عن إحداث تنمية زراعية فى ظل هذا الوضع نوعاً من خداع النفس

إن تحرير الزراعة بالمقهوم الحكومى المطروح فى خطة ال ١٠٠٠ يوم سوف يسير بالتنمية فى الاتجاه المضاد، ويبقى مأزق الزراعة قائماً مالم تنجح إلى الإنتاج الرابع.



ياسر عرفات

تعذيب الفلسطينيين في مصر

متعددة من التعذيب الهجى بالضرب والجلبد بالكرابيج والعصى والكي بأعقاب السجائر والصق بالكهرباء وتعليق المعتقلين وهم حرة ومعصوبى الاعين.

وفى سجون طرة والحليفة والقناطر تتبع عائلات بأكلها رجالا ونساء وشيوخاً وأطفالاً رعان هذا القمع الهستورى ويقضاض هذا القمع إلى درجة لا تختمل عندما يكون احد هؤلاء الضحايا من طلبة أو سكان المناطق المحتلة أو من نشطاء الانتفاضة المطارين.

وتتهدد اخطار مضاعفة مصير العشرات من المعتقلين من نشطاء الانتفاضة المطارين من تم اعتقالهم فى العام الماضى فى أنحاء مختلفة من الأراضى المصرية ويخشى هؤلاء أن تقسم الأجهزة الأمنية بتسليمهم إلى سلطات العدو الاسرائيلى قاسا كما جرى مع العشرات من زملائهم من قامت أجهزة الأمن المصرية بإعادة تسليمهم إلى العدو فى وقت سابق.

وعبر بالذكر أن السلطات المصرية سلمت فى العام الماضى فى ١٠ مارس تمجيدا عدداً من نشطاء الانتفاضة عقب لقاء القبض عليهم بعد أن تسللوا من الأراضى المحتلة هرباً من

شام مبارك

الذبح

وتقول التقارير أن العديد من الفلسطينيين يتعرضون لتعذيب وحشى على أيدي جلادين محترفين فى فروع مباحث أمن الدولة وخاصة مقر لافوغلى ويطلق عادة على غرفة التعذيب الكاتنة فى الطابق الرابع اسم والمذبح حيث يتعرض المعتقلون لاصناف

أكدت تقارير عاجلة تلقىتها اللجنة الفلسطينية لحقوق الانسان تصاعد اعمال القمع والتفكيك الهوسى لابناء الجبالية الفلسطينية فى مصر. والى أخذت فى الازمة الاخيرة طابعا انتقاميا وشاملا حيث جرى اعتقال وإبعاد عائلات بأكلها بعد مصادرة ممتلكاتها وحرمان مئات الطلبة الجامعيين من حق استكمال دراساتهم الجامعية. فضلا عن اعمال التعذيب التى يتعرضون لها فى لافوغلى وتعقب نشطاء الانتفاضة الفلسطينية الهارين من الأراضى المحتلة واعتقالهم.

فى هذا السياق يكتظ سجن ابو زعبل بعشرات المعتقلين الفلسطينيين حيث يتناوب اكثر من ثمانين معتقلا الترم فى سبعة زنازين يتكدسون فيها ويطلق عليها (معتقل الاجانب). وقد تحولت هذه الزنازين (لاتعماد الشروط الصحية والحياتية) إلى مقبرة للأحياء تنبث منها الروائح الكريهة وتختلط فيها الحشرات بالبشر حيث يتناولون وجبة غذا فاسدة واحدة فى اليوم ويشربون مياه التربة الملوثة.

الاحكام الصادرة ضدهم هناك، كان من بينهم «مؤيد جميل ونهيل الطهراوي وصالح الاخريس وشهاب عبد الدائم». كما تم تسليم وجبة أخرى في فجر الاعد ٢٥ فبراير من ذات العام من بينهم «محمد عبد الله وهشام على وروج محمد».

وعدد تقرير لجنة حقوق الانسان الفلسطيني اسماء فلسطينيين مطلوبين للاعتقال في اسرائيل لاسهامهم في الانتفاضة ويشفي ان تسلمهم السلطات المصرية لاسرائيل. ومن بين هؤلاء:

• «لؤاد الزعائين» من بيت حانون اعتقل في الاسماعيلية بعد ان قام بتسليم نفسه لأجهزة الأمن المصرية في نهاية العام الماضي وبعد رحلة عذاب مريرة في فروع مباحث أمن الدولة جرى نقله إلى سجن ابو زعبل.

• «جهاز كلاب» من سكان رفح. اعتقل في فبراير من هذا العام في منطقة العريش وهو مصاب برصاصة اسرائيلية في قدمه وجرى نقله إلى «مذبح» لا طرفي وبعدها استقر في ابو زعبل.

لا.. للعمل المسلح

وهناك فلسطينيون رهن الاعتقال للاشتباه في اسهاماتهم في العمل المسلح داخل الاراضي المحتلة. ومن بينهم.

• «ابراهيم جواد الله» من كرات جيش التحرير الفلسطيني معتقل منذ نهاية العام الماضي.

• «حماد الصباح» معتقل منذ نهاية العام الماضي وكان معتقلا في سجون العدو واخرج عنه عام ١٩٧٤ بوجوب عملية تبادل جثث مقابل اسرى تم بين العدو الصهيوني آنذاك.

• «احمد الكردى» من كرات جيش التحرير الفلسطيني اعتقل في ابريل عام ١٩٩٠ بتهمة دعم الانتفاضة الفلسطينية. ومن حالات انتهاكات حقوق الانسان الفلسطيني اورد التقرير فقرات من رسائل استغاثة تلقتها اللجنة الفلسطينية من أسر وعوائل العديد من المعتقلين من أبناء قطاع غزة. حيث تعرض بعضهم لتفقدان حق المشروع في العودة إلى أرض الوطن بعد انتهاء الفترة الزمنية للتصاريح الاسرائيلية وحجز وثائق سفرهم واستمرار اعتقالهم بشكل تعسفي وبدون أن توجه لهم أية تهمة تبرر اعتقالهم ويرغم قرار المحكمة بضرورة الانراج عنهم الا ان مباحث أمن الدولة لازالت تحتفظ عليهم في سجن ابو زعبل.

ترانسفير

وقد شهدت الفترة الماضية منذ أن شئت أزمة الخليج في مطلع أغسطس الماضي

تصاعدا ملحوظا في حملات الطرد والإبعاد للعديد من الفلسطينيين. ومن بين هذه الحالات التي عددها تقرير لجنة حقوق الانسان تنتفي هذه النماذج.

تم ابعاد المواطنة الفلسطينية «سميحة البلي» بعد اعتقال وتعذيب دام شهرا كاملا قطعه في «مذبح» لا طرفي وسجن الخليفة. وهناك حالات عديدة لعشرات من الطلاب تم ابعادهم من بينهم الطالبان «غسان شعث» «دراسات عليا في جامعة القاهرة» و«فهد الليان» من جامعة عين شمس وتم حرمانهم من تقديم الامتحانات والحصول على وثائقهما الدراسية.

وبعد ان فقد المواطن الفلسطيني «احمد الاتا» قدرته على النطق نتيجة التعذيب الوحشي الذي تعرض له في لا طرفي جرى ابعاده إلى ليبيا في ابريل الماضي بعد اعتقال دام تسعة اشهر.

تعذيب كفيف

• ومن النماذج الصارخة في مأساويتها هي حالة الكفيف الفلسطيني «محمد ابو الرش» وهو مقيم في مصر منذ عام ١٩٧٦ وقد اتي به على الحدود المصرية الليبية في ١٩٩١/٨/٢٨ بعد اعتقال دام نحو اربعين يوما في لا طرفي تعرض لضرب عنيف العذاب اليومي وقد اصيب بشدة قلبية بعد ابعاده إلى ليبيا نتيجة الاوراق الجسدي تعرض له في مصر وتدهورت حالته الصحية.

ان المتابع لتقارير لجنة حقوق الانسان الفلسطينية وشيهرها من منظمات حقوق الانسان عن اوضاع الفلسطينيين في مصر ان يجد صعوبة في اكتشاف وهم ونداء صاترده الحكومة المصرية والاعلام الرسمي من دعم للقضية الفلسطينية.

ويخفي من يتصور أن اوضاع الفلسطينيين في مصر أسوأ من اوضاعهم في العديد من البلدان العربية. فوفقا للتقرير السنوي للمنظمة العربية لحقوق الانسان يتعرض الفلسطينيون للتعذيب والاعتقال في سجون الزرقاء والجفر وقلقيا في الاردن. كما يتعرضون لذلك أيضا في سجون سوريا التي تضم في زنازينها نحو ٤ آلاف معتقل فلسطيني اما في الكويت حيث كان الفصل الحشامي ولن يكون الاخير بالطبع تعرض الفلسطينيون عقب تحريرها (الكويت) الى حملات مستورية شملت الاعتقال والتعذيب حتى الموت.

محمد عبد الحليم موسى





عادل عبد



نبيل الهلالى

تعليق.

فقبل هناك من يصدق خلال السنوات
المشر الماضية، أن التعذيب في مصر لا يقل
ظاهرة عامة؟
وهل مستحسب أن النيابة لاتعلم بأن
التعذيب يارس- يوميا- على نطاق واسع،
في المعتقلات والسجون وأقسام الشرطة؟
وهل حليفه يهاجم من تثبت إدانته
بارتكاب جريمة التعذيب؟

أدلة من النيابة

في العدد الماضي من اليسار (العدد
السابع عشر- يوليو ١٩٩١) وعلى الصفحة
التاسعة، عرضت لمعيد من وقائع التعذيب
القائمة من أرشف المحاكم، ومع ذلك، وحتى
لايقول أحد «لم أكن أعلم» أسوق إليهم-
ومن أوراق النيابة ذاتها- نماذج لتحقيقات تمت
في النيابة العامة في وقائع تعذيب، ولم يتم
التصرف فيها بعد، رغم مرور أعوام وأعوام.
في تحقيق نيابة أمن الدولة في المعتصر
رقم ٩٤٤٦ عام ١٩٨١ في ٨١/١٢/٢١
حيث أثبتت النيابة آثار التعذيب على أجساد
مجموعة من المعتقلين اليساريين الأعضاء، في
حزب التجمع في سجن المرج نتيجة الضرب
بالسياط...

في ناهزت النيابة آثار التعذيب على
جسد المتهم «حافظ أبو سمدة» المتهم في
محضر التحقيق رقم ٤٩٦ عام ١٩٨٧ حيث
تعرض على ملأ أسبوعين لتعذيب بشع في
مقر مباحث أمن الدولة «قرع الجيزة» شارع
جابر ابن حيان في الدقي.

في آثار التعذيب التي اثبتتها النيابة في
محاضرها على جسد المتهم «نصر سيد
محمود» في محضر التحقيق رقم
١٩٨٧/٤١٢. حيث تعرض للتعذيب في
طرة وقررت النيابة عرضه على الطب الشرعي
ثم أعيد تعذيبه مرة أخرى بعد قرار النيابة
كنزع من العقاب.

في تحقيقات نيابة أمن الدولة مع قيادات
اضراب مصنع الحديد والصلب في أغسطس
١٩٨٩ حيث تاهرت آثار التعذيب على كل
من «مصطفى تايض» «عضو مجلس
النسب حاليا» و«محمود مصطفى»
وغيرهم.

في تحقيقات النيابة مع المتهمين في
محضر التحقيق رقم ٤٨١ عام ١٩٨٩
والعروفة باسم قضية حزب العمال الشيوعي
واثبتت النيابة آثار التعذيب على مالا يقل عن
عشرة متهمين تعرضوا للتعذيب في سجن أبو



أمن الدولة العليا. وفي خلال مرافعاته
العديدة طوال هذه السنوات، كان قاطعا
وعتيضا في نفي وقوع أي تعذيب على أي
متهم في قضايا أمن الدولة، وأشهر بضارته
في الهجوم على المتهمين من اليمين واليسار
والوسط، بل وعلى هيئات الدفاع ولجان
الحريات بنقابة المحامين. وكانت نيابة أمن
الدولة في هذه السنوات تعتمد على مذكرات
وتحريات مباحث أمن الدولة- الحصص المقصود
بالتعذيب- في صياغة قرارات الاتهام في بحر
واستسهال شديد، ورغم أن أحكام القضاء
درجت على التشكيك في جديتها واستبعادها
كأدليل أو قرينة. ولم تشرع النيابة في
التحقيق في بلاغات التعذيب التي أتيحت
للمتهمين ودفاعهم في بلاغات ومحاضر النيابة.
لذلك لم يكن غريبا أن يقبل عمل
الحكومة المصرية أمام لجنة حقوق الانسان في
الجلسة المقررة لمناقشة تقرير مصر..

«إن الفصل لايشكل ظاهرة
عامة في مصر. وإن مزاعم التعذيب
تقل حالات فردية يجري معاقبة من
يثبت إدانته في أي منها ولقنا
للقانون..»

والإجابة لقرط غرابها لاحتجاج الى

من ملف التعذيب

مَسْئُولِيَّةُ النِّيَابَةِ الْعَامَّةِ فِي انْتِشَارِ «التَّعْذِيبِ»

في عام ١٩٨٩، وبعد سلسلة من تقارير
منظمات حقوق الانسان حول تفشي ظاهرة
التعذيب في المعتقلات والسجون وأقسام
الشرطة المصرية، دعت «لجنة حقوق الانسان»
وبالأمم المتحدة» الحكومة المصرية لمناقشة
أعمال التعذيب التي تجري في مصر.

وقد اختصار السلطات المصرية على
مساعد النائب العام (في ذلك الحين)
المستشار رجاء العمري (النائب العام الحالي
منذ شهر يوليو ١٩٩١) حضور هذه
المناقشة، وكان اختيارها له دلالة. فالنيابة
العامة والتي يرأسها النائب العام ومساعدوه
تقل- أو هكذا يفترض- الضمانة ضد انتهاك
حقوق الانسان والحماية للمتهمين ضد أي
تعذيب بدني أو معنوي، ومن ثم يستحيل أن
تقر بوقوع التعذيب في الأمم المتحدة،
والاسجلت على نفسها تقاعصا عن أداء أهم
واجباتها.

كذلك المستشار «رجاء العمري» كان
قريبا جدا طوال خمسة عشر عاما من قضايا
أمن الدولة، وهي أكثر القضايا التي يشار
حولها لانتهاك بالتعذيب. فطوال هذه الفترة
عمل وكيل نيابة أمن الدولة، فترئيسا لها
قصاصيا عاما، فمباحيا عاما أول، وحتى
عندما عين مساعدا للنائب العام للوزع التلوي
أندب نيابة أمن الدولة حين انتهاء المحاكمات
في عدد من القضايا التي أسفرت على
تحقيقاتها، واحتفظ بكتب له في مبنى نيابة

زعيلى فى اقمطس من ذات العام.
 بعد تافير النيابة اثار التعذيب على
 جسد الصحفى «خالد الشرف» الذى تعرض
 للتعذيب على صدار اسيرى فى اقمطس
 ١٩٩٠.

بعد تحقيقات النيابة مع المتهمين فى قضية
 اغتيال «ولعت المحجوب» التى اثبتت فيها
 وبالفصل اثار التعذيب الشيع على المتهمين
 كما تعرض عدد من المشهود ايضا للتعذيب
 مشابه مثل زوجة المتهم الاول «عندى على
 يوسف» وزوجة المتهم الثامن «عبد الناصر
 نوح»

«وأحكام قضائية أخرى»

بالإضافة إلى ارضيت النيابة ، المعظم
 بوقائع التعذيب، هناك أيضا أحكام قضائية
 عديدة اثبتت تعرض المتهمين للتعذيب وكان
 مصورها أيضا ارضيت النيابة!

ومن بين هذه الأحكام

الحكم فى قضية الحركة الشعبية
 المروفة اعلاميا باسم التنظيم الشيوعى
 المسلح حيث طالبت المحكمة النيابة العامة
 بالتحقيق فى وقائع التعذيب التى تعرض لها
 المتهمين وتقديم الضباط المطلوبين إلى
 المحاكمة.

الحكم فى قضايا الفيدر بامسية
 واسكتندية عام ١٩٨٦

الحكم فى قضية أحداث عين شمس
 عام ١٩٩٠

الحكم فى قضية التنظيم الناصرى
 المسلح عام ١٩٩٠

... «وشهود» «ولجون»

وبالرغم من كل هذه الحقائق، فانيابة
 العامة تنفى وتؤكد أن التعذيب لا يخلط ظاهرة
 عامة فى مصر. وللحقيقة فليس هذا موقفا
 خاصا للمستشار رجا ، العربى، فالتائب العام
 السابق المستشار «جمال حوران» يقول فى
 مجلة المصري فى ٢٦ يناير ١٩٩٠ «إن حالات
 التعذيب كجناية، هى حالات فردية محدودة،
 وليست بالكثرة التى يتصورها البعض. أما
 المآلات الأخرى فإنها تندرج تحت باب استعمال
 القوة وتعامل فى القانون كجريمة»

والأمر الذى يدعو للأسى أنه بينما النيابة
 العامة التى تعلم علم اليقين بإستعسار ظاهرة
 التعذيب فى مصر تتكرر وجودها، أو تحورها
 إلى حوادث فردية. فإن منظمات حقوق
 الإنسان الدولية، المشهورة لها بالندى والمهاد
 تؤكد على حقيقة انتشار جريمة التعذيب.
 فتقارير منظمة العفو الدولية تشير إلى



المستشار رجا العربى

أن، «تعذيب المعتقلين السياسيين وإساءة
 معاملتهم يمارسان على نطاق واسع، والأدلة
 على استخدام التعذيب فى مصر، أخلة فى
 الأزدباد...»

وفى السياق ذاته أوضحت المنظمة المصرية
 لحقوق الإنسان أن «التعذيب قد أصبح على
 درجة من الشموخ تبرز القول بأنه يخلط سياسة
 منهجية من جانب أجهزة الأمن فى مصر...»
 مرة أخرى تصد بنا التقارير الدولية إلى
 مسئولية النيابة العامة، فى وثائق الدورة
 السابعة والأربعين (عام ١٩٩٠) للجنة حقوق
 الإنسان التابعة للأمم المتحدة بشهر مقدر
 التعذيب فى اللجنة عن الأراض فى مصر...»
 وإن شكاوى كثيرة عن التعذيب قد أرسلت
 إلى مكتب النائب العام، ولكن النتيجة كانت
 فى الصادة واحدة ، وهى عدم التحقيق أو
 الامتناع عن التحقيق!

وقول تقرير منظمة العفو الدولية عن
 «التعذيب والاعتقال التعسفى فى مصر» إن
 شكاوى عديدة عن التعذيب تمزوها
 تقارير رسمية من النظم الشرعى..

المستشار جمال حوران



لم يتم فى أى من هذه المراحل تحقيق
 دقيق وفعال على الإخلاق.. وإن
 التقاعس عن إجراء تحقيقات فى
 إدعاءات بهذه الكثرة أمر قد يقسر
 بأنه تفاخر رسمى عن تعذيب من
 يشبهه أنهم مضموم سياسيون
 للحكومة

المتهم خارج القفص

ويؤكد الشكره التى اثارها مقدر لجنة
 حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية عن
 تقاعس النيابة فى تحقيق شكاوى التعذيب
 للمساويين وتقديم الضباط المطلوبين فيها
 حقيقة أن النيابة لم تقدم سوى قضية واحدة
 بتسمية خلال العشر سنوات الماضية إلى
 المحاكمة اثبتت فيها ٤٤ ضابطا بتعذيب
 المتهمين فى قضية تنظيم الجهاد بعد أن طالها
 القضاء بضرورة تحقيق هذه الشكاوى..

وعنى هذه القضية الوحيدة وكما يقول
 «نيل الهلاى» العامى قد اكفلت فيها
 النيابة بتحقيق شكلى وصفه محكمة جنابات
 القاهرة فى حكمها الصادر فى ٨٨/٦/٣٠
 «بالسطحية وهلم الكفاية». وعلى
 الرغم من ذلك لم تقم النيابة العامة بالظن
 فى حكم البراءة بالنقض رغم صفى الحكم من
 عوار قانونى.

ليس هذا فحسب فهناك أيضا ٢٢ بلاغا
 تحت الاستيعاف منذ عام ١٩٨٥ لمجموعة
 أخرى من اللجنة عليهم فى ذات القضية
 قضية الجهاد ضد مجموعة أخرى من الضباط
 المتهمين لم تتحرك فيها النيابة بعد

جريمة النظام

ويظل التساؤل المثار منذ البداية.. عن
 تقاعس النيابة فى تقديم الضباط المطلوبين
 فى عمليات التعذيب. يظل حائرا.. بلا اجابة
 وتقول مصادر مقربة من النيابة أن
 المشكلة ليست تقاعس النيابة عن أداء دورها
 أو تغافل لها فى مواجهة الضباط المطلوبين
 بأعمال التعذيب إذ إن النيابة ليست لها
 مصلحة فى أن يظل الجناة فى جرائم التعذيب
 من الضباط مطلقى السراح. لكن المشكلة
 أساسا قانونية. فليجب على ضحايا التعذيب
 أن يحددوا أشخاص الضباط الذين ارتكبوا
 أعمال التعذيب وهو ما لا يحدث عادة. لأن
 عمليات التعذيب للضحايا عادة ماتم وهم
 معصونى الامين بواسطة غمامة تضع على
 عيونهم ومن ثم لا يدرى من اللاتمام على

تعذيبهم وهو أمر يصعب من مهمة النيابة من تحقيق شكواهم.

«تهويل الهلالي» المحامي له رأى مختلف. ويعلق على ذلك قائلاً «من غير المقبول التعامل مع جرائمهم كشأنهم كما لو كانت جريمة فردية ارتكبها هذا أو ذاك من رجال الشرطة. بحيث يتطلب الحساب والمقاب عنها معرفة شخصية الجاني بالثالث.. الذي لا يمكن أن يكون مجرد أداة متحركة. فالتعذيب ليس جريمة فرد. ولا حتى جريمة جهاز. انه فلسفة حكم وسياسة نظام. لذلك يظل المسؤل الأول والأساسي عن جرائم التعذيب هو النظام السياسي الذي يصدر القرار السياسي بممارسة التعذيب والذي يزيد الجسادلين بالادوات والاجهزة اللازمة ويهيئ لهم الامكنة والاقبية حيث يمارس التعذيب»

توافق وكيل النيابة

هنا يلتصق «عادل عبيد» المحامي المحيط ويوضح قائلاً «إن الشرطة هي الاداة التي تستخدمها الانظمة الشمولية للظهور القمع وإخماد الاصوات الشريفة وكبت الاراء الحرة والبطش بالمعارضين. وتطلق الاتهامات ضدهم وتعذيبهم داخل السجون لاتتزعج الاعترافات منهم.

وعنى تمكن الشرطة من اداء هذا الدور التبيح في خدمة النظام فلا بد ان تكون طليقة اليد في عملها واجراًتها فلا يعرفها قانون ولا دستور ولا تضع لرقابة من النيابة أو لمساءلة أمام القضاء..

ومن هنا «والحديث لايزال لعادل عبيد المحامي» فإن جريمة التعذيب لا يرتكبها ضابط الشرطة أو المباحث وحده وإنما لابد له من شريك بالتواطؤ أو التستر هو وكيل النيابة (المحقق)..

فأضابط لا يجرؤ عادة على تعذيب متهم إلا إذا كان مطمئناً مقدماً إلى موقوف وكيل النيابة الذي يسهل أمامه ذلك المتهم وجسده ناطق بأثار التعذيب..

نقطة هامة أخرى يلتقي عليها عادل عبيد الضوء حين أشار إلى أن «صدر القانون رقم ١٢١ لسنة ١٩٥٦ بتعديل المادة ٦٣ من قانون الاجراءات الجنائية الذي يفتقدهم لم يعد يحق للمواطنين ان يمحروكا الدعوى العمومية ضد ضباط الشرطة المتهمين بتعذيبهم. بل يقتضاه ايضاً لم يعد يحق لوكيل النيابة نفسه تحريك الدعوى الجنائية ضد هؤلاء الضباط انما لابد من استئذان رئيس النيابة في الاقل في ذلك هذا القانون اعطى رجال الشرطة

الاحساس بانهم قد أصبحوا ذوى حصانة تحميهم ويحول دون مساءلتهم مسالة جادة ومقتضية عما شجع كثيرين منهم على إسائة معاملة المواطنين. خصوصاً وأن النيابة العامة التي أصبح لها وحدها تحريك الدعوى الجنائية ضدهم كانت تتقاعص عادة إلا في الحالات الصارخة عن تقديم رجل الشرطة إلى المحاكمة الجنائية أمام القضاء وتكتفي عادة بإرسال الأوراق إلى الجهة الإدارية لتروسيح الجزاء الإداري المناسب التي تكون بدورها متعاطفة مع رؤسائها ولاتتوقع العقاب المناسب»

القضاء يدين النيابة

وقد يقول قائل: أن عادل عبيد عضو مجلس أمناء المنظمة العربية لحقوق الانسان أحد زعماء المعارضة وقد يتحمل على النيابة وتهمتها بالتواطؤ والتفاسع في عمليات التعذيب وإلى هؤلاء نسوق شهادة «شاهد من أهلها» وهو المستشار «عبيد العشماوي» رئيس محكمة استئناف القاهرة في حكمه التاريخي في قضية التنظيم الناصري السلح «قضية رقم ٢٨٣ لسنة ١٩٨٦» الصادر عام ١٩٩٠ عن دور النيابة وموقفها من وقائع التعذيب التي تعرض لها المتهمون في هذه القضية.

إذ يشير الحكم المذكور إلى أن: «والحكمة لاحظت في هذه الدعوى أن الطاعن التي كانت توجه عادة إلى محاضر الضبط قد استطاعت حتى وصلت إلى محاضر تحقيق النيابة العامة، مثل الاتهام بعدم الميعة وعدم إثبات كل الاقوال والواقعات والتهديد بالابناء ومعاملة رجال الضبط وغير ذلك وهو امر لابد ان يؤثر على العمل القضائي بأكمله إن استمر أو استثنى. ولا يقضى عليه وبحصل دونه إلا أن تقوم بالمحققين.. وكلا النيابة- انفسهم ضمانات أكثر تعصم محاضروهم..»

وأضاف الحكم: «وإن المحكمة قد سأها ان يصل التبريع إلى محاضر تحقيق النيابة العامة ويكون محمولاً على اسباب لها في الأوراق «دليل»..»

احتياطات

وأذا ما بحثنا عن هذه الادلة التي اشار إليها الحكم نتجدها حين اشار الحكم ذاته في مروح آخر منه إلى ان المتهم الثالث الذي اعترف في تحقيقات النيابة وقامت الدعوى على أساس هذه الاعترافات عاد وأنكر هذه الاعترافات في فترة لاحقة لانها جاءت نتيجة

تعذيبه.

وأوضح الحكم أنه عندما استدعى وكيل النيابة المحقق للمتهم ليسأله عن التعذيب والضغط والاكراه الذي وقع عليه فحدثت ثم بين ريتن المتهم مواجهة غير مسبوقة في تاريخ القضاء ومواجهة غير مسبوقة في سجل النيابة. إذ امتنع المتهم عن الكلام وطلب تدب فاضل التحقيق وواجه وكيل النيابة المحقق بأنه لم يفتح الاتهامات التي كانت به عندما مثل للتحقيق في أول جلسة وقال له «مضى مشكلة» وأن وكيل النيابة المحقق هذه. إذ اسسك بالقلم وقال له إن «هذا القلم أبو ١٥ قرشاً اقوى راشد قد تعرض ليه هناك» أي وهو بين يدي ضباط مباحث أمن الدولة وأن وكيل النيابة المحقق كان يجهل هؤلاء الضباط إذ قال لأحدهم عن اجراء خاطيء في عرض لبعض المتهمين «أنا اختبرت» وأصر المتهم من هذا التاريخ على كذب اعترافاته وانها املتيت عليه من ضباط مباحث أمن الدولة..)

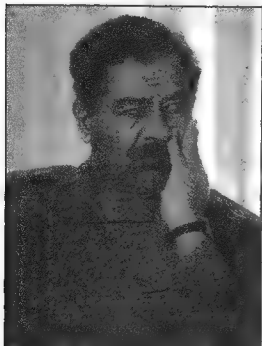
النيابة.. ضابط شرطة

أدلة أخرى اشار إليها الحكم عن الطاعن والشرك التي طالت محاضر تحقيقات النيابة حين أوضح: ان ضباط أمن الدولة قاروا للمتهم الفاتل أثناء تعذيبه «أن وكيل النيابة المحقق كان في الاصل ضابط شرطة أي زميلا لهم ومن ثم لقد خاصم وكيل النيابة المحقق وقال له إنه شريك في تعذيبه وطلب اجراء التحقيق من جهة اخرى غير لهابة أمن الدولة..»

وأضاف الحكم: «ومع هذه المواجهة العنيفة والمجابهة الحادة فإن وكيل النيابة المحقق لم يستعصر حرجاً يتنحى به عن الاستمرار في التحقيق ولم يهتد ولقد ساء في هذا الوضع الشاذ ما يدهورهم الى تدب آخر شهره يستكمل الاستجواب فيستخرج منه مواجهة غير مسبوقة ومواجهة غير مسبوقة..»

وأخر فقيرة تقبض من السطور المضينة في هذا الحكم التاريخي هي قوله «..وما يؤيد قول المتهم في تقديم المحكمة انه يادر فور عرضه على قضائه إلى الانتكار والشك في التعذيب.. وأن وكيل النيابة المحقق تصرف كما لو كان يتع عن المتهم الاستعانة به..»

ان هذه الحقائق تلعب بروق التعذيب في مصر كظاهرة وتشير إلى مسؤولية النيابة العامة في استمرارها. والسؤال الآن.. هل يمكن منع التعذيب؟



صدام حسين

صدام يواجه:
 • خطر المجاعة ..
 • وتفتت المفاوضات مع الأكراد ..
 • وتهديد أمريكي باستخدام القوة

حسين عند الزاوية

المفروض على العراق بعد الغزو والمستمر حتى الآن.. توفي ١١ ألف شخص معظمهم من الأطفال (من الجوع أو المرض) وتهدد حياة ١٧٠ ألف طفل. وانخفض محصول الحبوب بنسبة ٧٥٪ بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وفقدان الوقود في جنوب العراق ووسطه، مما حال دون ري الأراضي الزراعية وأصيب المحصول الزراعي في الشمال بأضرار بالغة نتيجة لتأخر رش المبيدات بسبب حظر تحليق كل أنواع الطائرات -بقرار أمريكي- وراء خط العرض ٣٦. وزادت أسعار السلع الأساسية بنسب خرافية، فزاد سعر الدقيق بنسبة ٢٠٠٪.

• تعثر المفاوضات بين الحكومة والأكراد . بعد أن كانت تقاب قوسين أو أدنى من النجاح في شهر يونيو الماضي.

• التهديد الأمريكي باستخدام القوة لتدمير الامكانات النووية للعراق.

وإذا كان صحيحا مايزدهر إليه البعض، من أن كل هذه الوقائع الجديدة، هي تراج

في ١٧ يوليو (تموز) الماضي، احتفل «صدام حسين» وأركان حكمه بمرور ٢٣ عاما على قيام «ثورة ١٧ تموز»، والمقصود «بثورة ١٧ تموز» الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكم «عبد الكريم قاسم» وأقام «دولة البعث» في العراق. ورسم أعياد «الثورة» في «أم المعارك»، فخلالك أن النظام العراقي يترك تماما المأساة التي يعيشها- والعراق معه- هذه الأيام. فقد تراكب مع هذه الاحتفالات بعيد الثورة، ثلاث وقائع بالغة الدلالة والخطورة.

• الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها العراق في ظل العقوبات الدولية. فالتقارير الدولية والغربية الأخيرة تشير إلى تفشي المجاعة والأمراض الوبائية وارتفاع نسب الوفيات وتسارع الارتفاع الفلكي للأسعار، وارتفاع نسب التضخم. وتقر الحكومة العراقية بهذه الحقائق. فطبقا لتصريحات وزير التجارة العراقي «محمد مهدي صالح» ففى ظل الحصار الدولي



مستعده الأحزاب لولا الحرب، تم تصاون الحكومة مع هيئات الامم المتحدة فى معالجة مسألة اللاجئين الأكراد.

وكان واضحاً أن هناك مجسرة من العوامل دفعت بالقيادات الكردية الى غرض تجرية التفاوض مع «صدام حسين» مرة أخرى. من بين هذه الأسباب:

« فشل انتفاضة الجنوب (والوسط) فى العراق، مما ترك الأكراد وحدهم فى مواجهة الآلة العسكرية التسمية لصدام، وفى نفس الوقت فى ضوء صمت الجبهات الأخرى، يستحيل التفكير فى إسقاط الأكراد للحكم فى العاصمة العراقية فكما قالت القيادات الكردية.. فالأكراد لا يستطيعون احتلال العاصمة، فهنا شأن عربى.. وبالتالي حمل الأكراد اطراف المعارضة الأخرى المستولىة ، عندما إنضموا فعلياً من الساحة وتركوا الأكراد وحدهم فى ساحة القتال.

« مسألة مايقرب من ٧٥٠ ألف لاجئ عراقي (كردى) عند الحدود التركية ومشاكلته من ضغط على القيادات الكردية.

« قدر قادة الأكراد أن الحكم فى العراق فى أضنف أحواله وأن الظروف الحالية تفرغ للأكراد أحسن فرصة منذ قرن ليتنزعوا من بغداد أكبر قدر ممكن من التنازلات.. وفهم يراهمون فى بغداد حكومة ضعيفة ومهزومة. حكومة يجب أن تحصل على موافقة لاتتاج نطقها ويحده. حكومة محاصرة بمقتويات اقتصادية ولابد من موافقة خارجية على إنهائها. وهذه العنقوبات والمراقفات مربوطة

الأكراد يقررون لن الأولوية فى المفاوضات للديمقراطية فى العراق.

مسعود باقرانى
جولة جديدة من المباحثات



جريمة غزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠، ومااتلى ذلك من تطورات أدت الى هذه الهزيمة الدمية للعراق (ولأسمة العربية)، والسيطرة شبه المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية، والاستسلام الذليل للقيادة العراقية.. إلا أن قضيتى المفاوضات مع الأكراد والتعهديات الأمريكية ضد العراق لهما بعض الخصوصية، وترتبطان بتطورات لاحقة وحساسيات مستقبلية أيضاً.

مباحثات فى بغداد!

لقد بدأت هذه الصفحة الجديدة فى المفاوضات الكردية العراقية فى أبريل الماضى وتحديداً يوم الثلاثاء ١٨ أبريل عندما توقفت المشاركة الدائرة فى الجبهات المطلقة على «السلامية واربيل» ويقاع أخرى من كردستان العراقية، فباجة «ويدون سبب ظاهر».. كما يقول الكاتب والباحث العراقى الرصين «فالح عهد الجهار» عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى، ويضيف فى دراسة هامة له جريدة الحبيبة... «على كثرة المفاجآت فى عالم السياسة العراقية، فإن ظهور الوفد الكردى برئاسة السيد «جلال الطالبانى» فى بغداد، كان أقلها مفاجئة، بل يصرف الفولكلور العراقى، الرسمى منه والكردى.. رسمياً هناك مايشبه دورة الأقداس التى لا تفكك منها على مدى ربع القرن الماضى (وبخاصة فى العقد الأخير)، دورة الضرب الشرس، فالتفاوض اللين، فالاتفاق الرقيق. لاثنين إلا لتعقبها دورة أخرى أعقبت أو أخف، تبعا للظروف. والفولكلور الكردى العراقى منذ العام ١٩٦٣، يسير فى الاتجاه نفسه، إذ تقف بين حرب وأخرى حرب ثالثة، وبين مفاوضات ومفاوضات جولة ثالثة من التفاوض»

وسرعان ماتين أن هناك مراسلات معينة غير معلنة «جرت يومى السبت والأحد من بغداد باتجاه الجبال العاصية، تدهو لوقف إطلاق النار واستقبال وفد كردى فى بغداد» وقسبل أن حوامل الرسائل كان «مكرم الطالبانى» وزير الزرى السابق أيام الجبهة البعثية الشيعية والذى مازال مقيماً فى بغداد. وقد جاءت هذه الاتصالات والدعوة للتفاوض عقب تشكيل الوزارة الجديدة التى تخلى فى ظلها «صدام حسين» عن رئاسة الوزارة لـ «سعيد حمادى» الذى يوصف بأنه «ليبرالى شيعى ذو ثقافة غربية» ، وخطاب صدام الذى تلى هذا التشكيل وتحدث فيه عن نيته السابقة لاقامة نظام ديمقراطى

بإحترام بغداد لحقوق الإنسان وحقوق الأكراد في العراق.. كذلك دقني كل تاريخ الأكراد لم يحط الأكراد بمصاحف دولي كميناً الذي يتمتعون به حالياً والتي يشكل أقوى ورقة في أيديهم.. وعلى حشد قسراً جلال طلباني»

جولا يقتصر الحاصل الدولي وأكثره في اتخاذ قرار المضاضات على سابق لقادة الأكراد تحذراً عند اتخاذهم قرار التعاضد مع بغداد عن يعود ضمانات إقليمية ودولية وراء هذا القرار، وتحديد ضمانات أمر كيسة وأوروية

اعتراضات...

وقد أثار بدء هذه المباحثات رسمياً في ٢٠ أبريل الماضي موجة من الاعتراضات.

فخلالها، الثورة الكردية في لجنة العمل المشتركة التي تضم أحزاب المعارضة العراقية من قومية وإسلامية، وديمقراطية بالإضافة للحزب الشيوعي العراقي (والجبهة الكردستانية).. عبروا في البيانات الرسمية- عن غضبهم وعدم رضاهم عن موقف القيادات الكردية.

ففسار الذهاب الى بغداد تم بدون أي تشاور مع أطراف المعارضة الأخرى.. بل وفي خلف ظهرها.

وأعتبرته قوى المعارضة الأخرى وقراً في شرك نصبه «صدام حسين» للأكراد، بهدف تقسيم المعارضة.. والافراد بكل طرف على حدة وهو التكتيك الذي إتبعه أكثر من مرة ووقع فيه الجميع.. أكراد وشموعيين.. وقوميين..

والمهم.. أكثر من مرة. في عام ١٩٧٠ تحالف الحكم في العراق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني على أساس اتفاق ١١ مارس ووجه طعنات نافذة للحزب الشيوعي العراقي. وبين تدهورت العلاقات بين البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني، برز للوجود تحالف جديد بين البعث والحزب الشيوعي عام ١٩٧٢. وسرعان ما انتفض البعث على حليفه الجديد عام ١٩٧٨. وعندما برزت معارضة حزب الدعوة الإسلامية عام ١٩٧٩، كانت الساحة خالية فانتفض عليها البعث. وأجمعت قوى المعارضة عام ١٩٨٢ على رفض أي حوار مع الحكم البعثي في بغداد والعمل لاستناطه. ولكن عام ١٩٨٢ شهد خروج «جلال طالباني» من هذا التحالف المعارض، والتحول من إنشاء جيش كردي واحد لاستقاط صدام حسين إلى الدعوة للدفاع عن الوطن (ضد الغزو الإيراني) تحت راية صدام حسين. وسرعان ما فشل التحالف مع الحكم في بغداد.

وعام ١٩٨٦ وبعد احتلال الناص، جرت محاولات من الحكم العراقي للحوار مع بعض أطراف المعارضة إلا أن النهاية العاجلة للحرب أوقفت المحاولات. ومع ذلك جرت محاولة أخرى عام ١٩٨٩ للحوار مع الحزب الشيوعي العراقي.

السبب الثاني لرفض المعارضة للحوار بين الأكراد وصدام حسين، هو مايقدمه هذا الحوار من وجهة نظرهم من اعتراف بحكومة صدام حسين، وإعطائه لمحة كي يتنفس ويعيد ترتيب أموره وتنظيم قواه، ويعفيه من جرعة اغتصاب الآلاف من العراقيين في الجنوب والشمال على السواء.. وبالتالي إجهاض البديل الديمقراطي الممكن.

ولم تكن المعارضة العراقية- غير الكردية- هي فقط المستخرجة على هذه المفاوضات. بل كانت هناك قوى خارجية في مقدمتها سوريا وإيران. وكما قالت مصادر إيرانية شبه رسمية.. إن الاتفاق سيكون له أثر وادع بالنسبة إلى كل المحاولات الدولية والمحلية الهادفة إلى الاطاحة بصدام حسين. كذلك فحين لن تعود المشكلة الكردية في واجهة الاهتمامات العالمية، فإنه لن يكون في أيدي القادة الأكراد سوى ميثاق موقع ومعلوم أن الحياة السياسية لصدام حسين متخمة بالاتفاقات التي وقعها، ثم عاد ليتنقها

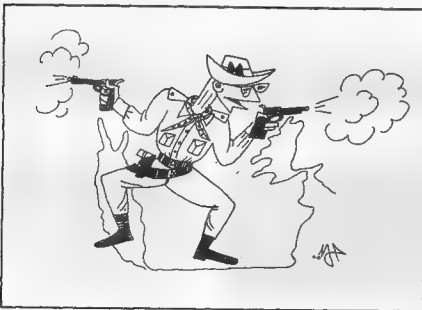
ثلاث قضايا خلافية

ولم تفلح هذه الاعتراضات في أن تنفي القسادات الكردية عن المعنى قسماً في المفاوضات مع بغداد.

ويعد الجبهة الأولى التي رأسها «جلال طلباني» رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني» بدأت جولة ثانية برئاسة ومسعود بارزاني» رئيس «الحزب الديمقراطي الكردستاني».

وقدم الأكراد مشروعاً للاتفاق يقدم على أساس اتفاق مارس (أذار) ١٩٧٠ للحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراقية، واتفاق ١٩٧١، على أن تكون «كركوك» عاصمة لمنطقة الحكم الذاتي.. وأن تكون أجهزة الأمن والشرطة والسفر والجنسية في الأقليم تابعة لإدارة الحكم الذاتي، ومشاركة الشعب الكردي في الحكم وفي كل هيئات الدولة العراقية. بما فيها المناصب الحساسة والمهمة بنسبة سكانه إلى سكان العراق، ويساهم بظهوره في صنع القرار العراقي. وأن تكون لإقليم الحكم الذاتي موازنة خاصة ملحقه بالموازنة العامة الموحدة للعراق على أن يحصل الإقليم على حصة من الموارد النفطية المخصصة خطة التنمية القومية بنسبة سكانه إلى سكان العراق.

ويؤكد المشروع أن الضمان الأساسي والثابت لحل مشاكل العراقيين بين فيهم الأكراد، هو في إقامة نظام ديمقراطي تعددي حقيقي في دولة القانون. واقترح الأكراد لتحقيق ذلك تشكيل حكومة إنتلاقية مؤقتة توفر المستلزمات الضرورية لإجراء انتخابات حرة لجمعية تأسيسية خلال ٦ أشهر من قيامها، وتشكيل الحكومة من البعث وقوى المعارضة المختلفة بما فيها الجبهة الكردستانية، ويقوم المجلس الوطني التأسيسي المنبثق عن هذه الانتخابات بسن دستور جديد دائم، وأجراء استفتاء عليه، وتخرج من هذا المجلس حكومة



جديدة تعزى تسمير شتون البلاد.

وخلال المباحثات، ظهرت مجموعة من القضايا الخلافية الأساسية بين الجبهة الكردستانية والنظام الحاكم في بغداد ركزت على ثلاث قضايا:

- تحديد منطقة الحكم الذاتي.

- التحول الديمقراطي والديمقور.

- الضمانات الدولية.

فبالنسبة لتحديد منطقة الحكم الذاتي طالب الاكراد بضم محافظة كركوك الى اقليم الحكم الذاتي (مع ترك السيطرة على حقول النفط في كركوك في ايدي الحكومة المركزية مقابل ادارة كردية للبلدية). وكذلك خافين، ومنذئذ (القسريجان من الحدود من ايران) وشيخان وعقرو وشيخان وتلعفر وعين زالة (وكانت الحكومة قد اقتطعتها من دهوك والحقتها بالموصل). ولم توافق حكومة بغداد على ذلك.

وبالنسبة للتحول الديمقراطي، أصرت بغداد على اجراء استفتاء على الدستور الجديد الذي أصدره مجلس قيادة الثورة، واجراء الانتخابات على اساسه، وعلى اساس قانون جديد للاحزاب يفتح الباب لعدد من مقيدة وعلى تحالف الجبهة الكردستانية مع حزب البعث العربي الاشتراكي والمواجبة التشكيلات السياسية المصطنعة في المنطقة المؤثرة بأوامر اجنبية، وعدم اجراء أي تعاون أو اتصال مع الدول في المنطقة وخارجها الا من خلال موافقة دولة العراق. اما الاتصال بالاحزاب غير العراقية، فيتم من خلال الجبهة الوطنية العراقية ومقاتليها واشترطت بغداد أن يتخذ الاكراد موقفًا عدائيا من ايران وسوريا وتركيا.

كما رفضت بغداد الحديث عن الضمانات الدولية، واكتفت بقبول مراقبين دوليين لمراقبة الانتخابات العامة.

الديمقراطية... أولا.

ورغم هذه الخلافات، فقد ساء العراق مع بداية شهر يونيو مناخ من التفاوض خاصة من جانب «مسمو بارزاني» ورئيس الوفد الكردي. وأعلن «مسمو بارزاني» في مؤتمر صحفي عقده في بغداد يوم ٧ يونيو أنه يتوقع التوصل إلى اتفاق في ١٥ أو ١٦ أو ٢٠ الجاري. وأضاف.. «كلانا يدرك أنه لا يمكن حل المشكلة عسكريا». ثم (الحكومة العراقية) حاولوا أن يقتلوا ونحن سمعنا الى الاطاحة بهم. وديا أسهنا الآن ناضحين... ان الاتفاق سيكون إنتصارا للأكراد والعراقيين

معا. وأن عدم التوصل الى اتفاق سيكون كارثة للجميع، ثم أعلن أن «صدام حسين» سيدفع بنفسه لتصور الاتفاق في صباح عيد الأضحي وفسحا في يوم ١٧ يونيو غادر «بارزاني» بغداد الى كردستان دون توقيع الاتفاق. وكان «طالاني» الرئيس المشارك للجبهة الكردستانية قد انتقد من اسطنبول الحكومة العراقية واتهمها أنها تضع العراقيل أمام التوصل الى اتفاق على الحكم الذاتي، وترفض غالبية المطالب الرئيسية للأكراد.

وعقدت القيادات الكردية المشاركة في الجبهة الكردستانية سلسلة من الاجتماعات استمرت ثلاثة أيام في الاسبوع الاخير من يونيو الماضي، للتقييم نتائج المفاوضات التي استمرت ثلاثة اشهر تقريبا.

ثم أعلنت الجبهة الكردستانية في ٢٨ يونيو رفض قيادة الجبهة بالإجماع الشروط التي حددتها بغداد لتطبيق الأوضاع في كردستان في إطار اتفاق الحكم الذاتي. وأعلنوا ان هناك حاجة الى جولة جديدة من المفاوضات. وأن الجبهة قررت أن تكون الاولوية في المفاوضات للديمقراطية في العراق.

عدولن أمريكي جديد..

يستهدف مابقى في

العراق.. وصدام حسين

دبر... يقرر وصدام



ويعد ذلك نقاش مسالة الحكم الذاتي لكردستان. وأعلن «عزير محمد» الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي، والذي يشارك حزبه في الجبهة عن طريق فرعه في كردستان.. يجب التمييز بين التطبيع والتحاليف فمن في صدد تطبيع الأوضاع في منطقة كردستان.. بينما الشروط والالتزامات التي تطالب بها بغداد هدفها تحقيق تحالف بين الطرفين. وهذا خارج الموضوع.»

ووصل وفد الجبهة الكردستانية الى بغداد لبدء الجولة الثالثة من المباحثات يوم ١٠ يوليو الماضي. وكان واضحا أن هناك تشدداً كادياً جديداً، ترجمه بعض الدوائر الى عوامل أهمها:

- تقديم تأكيدات تركية لطالاني بالدمع والحماية.

- قرار التحالف الدولي بزعامة أمريكا تشكيل قسوة لبرد التسريع «المطرفة المعاهية» تنتشر في جنوب شرق تركيا على الحدود مع العراق لحماية الأكراد، ومنع القوات العراقية من شن هجوم عليهم.

- الموقف المتحيز من حكومة العراق ورفضها لأي تحول ديمقراطي حقيقي، خاصة بعد مراقبة المجلس الوطني على قانون جديد للاحزاب، يمنع قيام الاحزاب التي لاتعلن البعث وحده من النشاط التنظيمي داخل القوات المسلحة وأجهزة الأمن والمخابرات، بما يعني أن حزب البعث سيطر الحزب الوحيد الحاكم (في دولة البعث).

- التهديدات الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية للعراق بحجة إخفائه بعض قدراته النووية.

ومازالت مباحثات بغداد بين الاكراد والحكومة العراقية تراوح مكانها حتى لحظة اعادة هذا التقرير. وأن كانت قضية العدوان الأمريكي الجديد قد قفزت الى واجهة الأحداث وأصبحت تنصر ضغط هائل على الموقف كله.

عدوان أمريكي.. في الطريق

لقد تفجرت هذه الأزمة خلال عطلة عيد الأضحي عندما تمتعت السلطات العراقية بدخول ممثلي لجنة الأمم المتحدة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة النووية من دخول «مجمع أبو غريب» العسكري، لتفتيشه بعد ورو معلومات عن تخزين مواد نووية فيه.

ورجعت الولايات المتحدة تحذيرا شديد اللهجة للعراق. واتهمتها بعدم التقيد بقرار مجلس الأمن الرقم ٦٨٧، وإقامة «برنامج

الرئيس الفرنسي.. ان عملا عسكريا جديدا ضد العراق سيكون عادلا اذا استهدف منع هذا البلد من استئصال أسلحة نووية، أو منع السلطات العراقية من اضطهاد سكان مدنيين». وأكدت الدول السبع الغربية الكبرى في لندن نفس الموقف.

ودخلت إسرائيل الحليّة، فأعلن «موشي أريئيل» أن «إسرائيل ستعرد على أي هجوم عراقي قد يستهدفها في حالة شن الأمريكيون هجوماً على الأهداف النووية العراقية».

ورغم أن موسكو أعلنت أنها «تأمل في تجربة كل الخيارات باستثناء الخيار العسكري».. إلا أن موقفها لا يمكن الرهان عليه، إذا ما قررت الولايات المتحدة المضي قدماً في تهديدها واستخدمت القوة العسكرية بالفعل لتوجيه ضربات جديدة للعراق، بهدف عارسة ضغط جديد حاسم لاسقاط صدام حسين، فسيبدو أن هناك قراراً جديداً بذلك.

وليس صيغة تصريحات «بوش» يوم ١٥ يوليو الماضي، والذي أعلن فيها «أن الولايات المتحدة لن تحسن ولن تطيع عطاياها مع العراق مادام صدام في الحكم. وأن العقوبات لن ترفع سابقى في السلطة.. إن أفضل ما يمكن أن يقوم به هو أن يتخلى عن الحكم، ويُبدأ من جديد مع من يحمل محلة». ونحاول أن نحسن أحوالنا...»

وتبدو محاولات «صدام حسين» لمواجهة هذه الوقائع الجديدة، خاصة التهديد الأمريكي الجدي غير محدبة فالحياضات مع الاكراه تراجع احتمالات نجاحها وتقديده لثالثية جديدة بمزاده ومنشأته النووية، والتمسك للجنة الدولية بالتفتيش، لا يلقى أذناً صاغية في أمريكا.

ولجئوه الى الجامعة العربية، إصطدم برفض تحالف دول الخليج ومصر وسوريا (٢٠٦) «الموالى للامريكا» ورفضهم لعند اجتماع للجامعة العربية.

وتطرح كل هذه الوقائع ، ومع التسليم بمسؤولية صدام حسين عما يجري، وتوقفه- للمرة الثانية أو الثالثة- للظروف التي تمكن أمريكا وحلفائها من ضرب العراق، سؤالاً حول موقف الحكومات والشعوب العربية.

هل ستعرج ثالثة على عدوان جديد باسم المجتمع الدولي، الصامت على العدوان الاسرائيلي، والسلاح النووي الاسرائيلي؟!



لاستخدام القوة باستصدار بيان شديد الهمجة من مجلس الأمن في ٢٩ يونيو، حذر من عواقب وخيمة إذا تكرر عدم امتثال الحكومة العراقية لقرار مجلس الأمن ٦٨٧.

وعاد الرئيس الأمريكي «بوش» يهدد باستخدام القوة. واستخدم عبارات مهينة في وصلة لصدام حسين ، من نوع «كاذب» ولا حياء له». ووشى، مذكراً ببعض صغلى

الحكومة المصرية الذين يجسبون السب والشتم. وقال مؤكداً جدية تهديداته.. «يخاطر صدام حسين إذا اعتقد أنه يستطيع انتهاك قرار مجلس الأمن المتعلق بإزالة اللدرة النووية للعراق، مغلماً خطأ في الكروت.

ووجهت الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن يوم ١٧ يوليو إنذاراً للعراق بوجوب تقديم قائمة شاملة بمزاده ومنشأته النووية، بحلول الخامس والعشرين من هذا الشهر (يوليو) محذرة من عواقب خطيرة إذا لم تستجب الحكومة العراقية لهذا الطلب.

ودعم «بوش» احتمالات استخدامه للقوة أثناء زيارته لفرنسا ولقائه ببيتران، بأعلان

سرى لتطوير الأسلحة النووية». ودافع مندوب العراق في الأمم المتحدة عن هذا التصرف العراقي مؤكداً أنه خطأ نتج عن غفلة عبد الأحمي، وأن الرئيس صدام حسين أصدر أوامر مشددة بتسهيل مهمة اللجنة الدولية.

وبدأت واشنطن في تصعيد الموقف.. ووصف جيمس بيكر إخفاء العراق تجهيزاته النووية بأنه خطر للسلامة. وتلاه «لورنس إيليجر» نائبه قائلاً: «تصرفون أن قرارات مجلس الأمن لا تزال سارية في هذا الشأن. وهي لا تستبعد استخدام القوة».. ثم دخل «جورج بوش» الحليّة، فأعلن أن القوات التي تفردها الولايات المتحدة في الخليج «لا تزال مجهزة لاستخدام القوة إذا دعت الحاجة».

أن التفويض قائم، ونحن نبحث فقط ما يجب عمله». وبنقلت وكالة رويترز عن مصادر أمريكية رسمية، أن «بوش» عقد اجتماعاً مع كبار مستشاريه العسكريين في واشنطن، بحث فيه توجيه ضربات جوية ضد أهداف يشتبه بانتهاكها شروط وقف إطلاق النار. ثم أذاعت مصادر أمريكية أن الحياضات العسكرية تشمل استخدام صواريخ من طراز «توماهوك» مبرجوة على متن سفن حربية أمريكية في الخليج وطائرات من نوع الشبح «ستيل».

وأكدت وجود ٢٤ طائرة من هذا الطراز، وطائرات أخرى من نوع إف ١٥ وإف ١٦ وروافد ٤، ومازال للولايات المتحدة ٥٠ ألف جندي في المنطقة.

ومهدت الولايات المتحدة الامريكية

سرى لتطوير الأسلحة النووية». ودافع مندوب العراق في الأمم المتحدة عن هذا التصرف العراقي مؤكداً أنه خطأ نتج عن غفلة عبد الأحمي، وأن الرئيس صدام حسين أصدر أوامر مشددة بتسهيل مهمة اللجنة الدولية.

وبدأت واشنطن في تصعيد الموقف.. ووصف جيمس بيكر إخفاء العراق تجهيزاته النووية بأنه خطر للسلامة. وتلاه «لورنس إيليجر» نائبه قائلاً: «تصرفون أن قرارات مجلس الأمن لا تزال سارية في هذا الشأن. وهي لا تستبعد استخدام القوة».. ثم دخل «جورج بوش» الحليّة، فأعلن أن القوات التي تفردها الولايات المتحدة في الخليج «لا تزال مجهزة لاستخدام القوة إذا دعت الحاجة».

أن التفويض قائم، ونحن نبحث فقط ما يجب عمله». وبنقلت وكالة رويترز عن مصادر أمريكية رسمية، أن «بوش» عقد اجتماعاً مع كبار مستشاريه العسكريين في واشنطن، بحث فيه توجيه ضربات جوية ضد أهداف يشتبه بانتهاكها شروط وقف إطلاق النار. ثم أذاعت مصادر أمريكية أن الحياضات العسكرية تشمل استخدام صواريخ من طراز «توماهوك» مبرجوة على متن سفن حربية أمريكية في الخليج وطائرات من نوع الشبح «ستيل».

وأكدت وجود ٢٤ طائرة من هذا الطراز، وطائرات أخرى من نوع إف ١٥ وإف ١٦ وروافد ٤، ومازال للولايات المتحدة ٥٠ ألف جندي في المنطقة.

ومهدت الولايات المتحدة الامريكية

سرى لتطوير الأسلحة النووية». ودافع مندوب العراق في الأمم المتحدة عن هذا التصرف العراقي مؤكداً أنه خطأ نتج عن غفلة عبد الأحمي، وأن الرئيس صدام حسين أصدر أوامر مشددة بتسهيل مهمة اللجنة الدولية.

وبدأت واشنطن في تصعيد الموقف.. ووصف جيمس بيكر إخفاء العراق تجهيزاته النووية بأنه خطر للسلامة. وتلاه «لورنس إيليجر» نائبه قائلاً: «تصرفون أن قرارات مجلس الأمن لا تزال سارية في هذا الشأن. وهي لا تستبعد استخدام القوة».. ثم دخل «جورج بوش» الحليّة، فأعلن أن القوات التي تفردها الولايات المتحدة في الخليج «لا تزال مجهزة لاستخدام القوة إذا دعت الحاجة».

أن التفويض قائم، ونحن نبحث فقط ما يجب عمله». وبنقلت وكالة رويترز عن مصادر أمريكية رسمية، أن «بوش» عقد اجتماعاً مع كبار مستشاريه العسكريين في واشنطن، بحث فيه توجيه ضربات جوية ضد أهداف يشتبه بانتهاكها شروط وقف إطلاق النار. ثم أذاعت مصادر أمريكية أن الحياضات العسكرية تشمل استخدام صواريخ من طراز «توماهوك» مبرجوة على متن سفن حربية أمريكية في الخليج وطائرات من نوع الشبح «ستيل».

وأكدت وجود ٢٤ طائرة من هذا الطراز، وطائرات أخرى من نوع إف ١٥ وإف ١٦ وروافد ٤، ومازال للولايات المتحدة ٥٠ ألف جندي في المنطقة.

ومهدت الولايات المتحدة الامريكية

هل تنتصر الديمقراطية؟



سابع باللاس العسكرية رطل يهت على على على

إختياراً بين الأسلاميين وغير الأسلاميين، بل هي تصورت بفشل السياسات التي أتتبعها «جبهة التحرير الوطني» على امتداد أكثر من ربع قرن، وعجزها عن إنقاذ الجزائريين من الفقر والعزلة والبطالة والدين، وهو أيضاً تصورت على إغفالها في التوصل إلى مقاييم محددة للهوية الثقافية الجزائرية.

لقد شهد الشاذلي بن جديد أركان حكمه منذ تولي السلطة عام ٧٩، على أنقاض الاختيارات السياسية لسلفه «هواري بومدين»، فأبرزت سياسة الانفتاح العشوائي التي أتتبعها، عن سيطرة العناصر الطفيلية واليهودية على قطاعات الدولة وجبهة التحرير، وذابت الفوارق بين مؤسسات الحزب الحاكم وبين مؤسسات الدولة، وظهرت «الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، لتعلا الفراغ السياسي، الذي خلقته جبهة التحرير الوطني، لفساد ادارتها وعجزها الشامل عن تنظيم الجماهير وحشدها... ولتبدو كما لو أنها حركة احتجاج عام ضد فساد السلطة الحاكمة، التي بددت ثروات الجزائر الطائلة، ونهبها - ٢٦ مليار دولار وفساد لمسؤولين مسرفين بالدولة خلال ٣ سنوات فقط - كما قيل - انتهت بها إلى دولة مدبرية - ٢٥ مليار دولار بهين خارجية - ٧.٥ مليار دولار خدمة للدين - وتابعة ورجاعة وفاقة لأي قدرة على تحقيق أهداف التحرر الوطني والتنمية الاقتصادية المستقلة.

وكان طبيعياً أن يدفع الفساد المهين في المجتمع الجزائري وهم الأغلبية، إلى الانحلال نحو القيم الدينية والأخلاقية، التي ترفع شعاراتها جبهة الإنقاذ، أملاً في التخلص من الفساد الذي أطغى سمعة الدولة وعزها الحاكم وأفقدنا أي مصداقية، خاصة وقد ثبت للجزائريين أن مشاكلهم الاقتصادية لا ترجع إلى خنق موارد بلادهم المالية، بل إلى سوء إقتصادها.

لم ترد الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن تفهم أبعاد انتصارها، بل تقادى قادتها في التنبه بهذا النصر، والتعامل معه بحساسية غير محسوبة النتائج، فإذا تعاملت السلطة الجزائرية بتسامح مع الإخراش العام الذي نطقت به جبهة الإنقاذ احتجاجاً على قانون الانتخابات وللطالبة بإجراء انتخابات رئاسية

أزمة النتائج

داخل الجزائر وخارجها العواطف الوخيمة، لانفصافهم الأوج نحو محاولة الإستيلاء على السلطة بالقوة، فمضت الهزيمة التي لحقتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالحزب الحاكم في الانتخابات المحلية في يونيو العام الماضي، حين حصلت على ٥٤.٢٥٪ من مساعدات البلديات والولايات في مقابل حصول الحزب الحاكم على ٢٨.١٣٪ منها فقط، وجبهة الإنقاذ تستدعي أشكالاً صريحة وعشيرة من المواجهة مع عدوين إذا لم يتحالفوا ضدها الآن، فقد يتحالفان فيما بعد، وهذا الحكومة الجزائرية وكل مؤسسات المجتمع المدني، ومن بينها أحزاب المعارضة الجزائرية الأخرى. وفي نشرة الانتصار لم تتوقف جبهة الإنقاذ لدراسة الأسباب التي وفرت لها عوامل النجاح في معركة المحليات واستيعاب أسباب صمودها لتبدو كأنها القوة الأساسية في الحياة السياسية الجزائرية.

والمؤكد أن الانتصارات التي أحرزتها جبهة الإنقاذ في الانتخابات البلدية، لم تكن

قلت لأحد الدبلوماسيين الجزائريين: - إن أسوأ نتيجة لأحداث الجزائر هي أن بعض دوائر الحكم قد استغللتها، لتلوح بها في وجوه أحزاب المعارضة المصرية كدليل على النتائج السيئة، التي يمكن أن تنتهي إليها الديمقراطية بلا قيودا قابضم قاتلا:

- الشيء، المؤكد أنه مهما حدث، فليس هناك بديل عن التمسك بالديمقراطية لأخر مدى في الجزائر.

ومن الخطأ النظر إلى المحطة التي انتهت إليها الأحداث الأخيرة في الجزائر باعتبارها المحطة الأخيرة بحيث يبدو وكأن الخطأ والهرج والانفصاف في حركة «الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، قد انتهى بأن أصبح العسكر من حماة الديمقراطية والمستعبر، وهو ما يعني الاعتصام من شمولية الأصوليين الإسلاميين المتشددين، بشمولية الحكم العسكري.

لا.. للديمقراطية

وفي التحليل الصحيح لسن تطورات ماحدث في الجزائر تعكس بدقة مايلي: "أنها كشفت للمتشددين الإسلاميين

الديمقراطي ويصنع قواعده وأسايبه، ويقبل بوجود شركاء آخرين، ويحترم فكرة وجود الدولة القومية. وفي هذا السياق فقد جاء إعلان «الأخوان المسلمين» في مصر عن سفر وفد منهم إلى الجزائر للتوسط بين الحكومة وجهة الإنتفاضة، ليهوئد مفاوضات. المعدلين الأسلاسيين بما يجري في الجزائر، وسعيهم للتخفيف من الآثار السلبية لتشدد جهة الإنتفاضة وجسوعها على مستقبل تيار الأسلاسي السياسي، ليس في الجزائر فحسب، بل في المنطقة برمتها.

ولعل دعوة رئيس الحكومة الجزائرية «سيد أحمد فزائلي»، إلى ندوة للحوار الوطني الشامل، تشارك فيه كافة الأحزاب بما فيها جهة الإنتفاضة، هي دعم للفرق الأصيل للاعتدال داخل قيادة جهة الإنتفاضة، الداعي للحوار مع الحكومة الجزائرية، بعد أن كادت المواجهة معها، تتجاوز إعلان حالة الطوارئ، وتأجيل الانتخابات العامة وإقالة حكومة «صولو حمروش»، لتتحول من أزمة طارئة، إلى كارثة شاملة تصعب مستقبل الجزائر كله، بعد أن أوشك استغلال جهة الإنتفاضة للدين في المجال السياسي، أن يؤدي إلى حرب أهلية، بين الطوائف والمناطق والأعراق والقوميات.

مشاكل المواجهة

* ومن أبرز الدروس المستخلصة من هذه الأزمة ادراك «حزب جهة التحرير الوطني» الحاكم لضرورة إعادة هيكلة بنيانه التنظيمي المتدهول، ووضوح حد لصراعات النفوذ المتضاربة بين قياداته والبحث عن



الرئيس الراحل بن جديد

مؤامرة مسلحة ضد أمن الدولة- إن المواجهة الإسلامية للإنتفاضة، شمر مخلصه على الأطلاق للأسلوب الديمقراطي في الوصول إلى الحكم، وهو يقدم على الممارسة السياسية بين الناس، وعلى اجتذابهم بالإقناع، لا بالتهديد والوعيد، وتقديم برامج عملية تراجعه مشاكلهم والدفاع عن مصالحهم، وليس مجرد معابرة غرائزهم الدينية

التيار المستنير

* أشر هذا الدرس عن تجنبية يمكن اعتبارها إيجابية من أكثر من زوايا، وهي الانتشاق الذي حدث داخل صفوف جهة الإنتفاضة، وظهر أصوات معتدلة داخل الهيئة العليا لقيادة الإنتفاضة (مجلس الشورى)، يمكن أن يؤدي مع بعض ظروف أخرى إلى تأكيد وجود التيار المستنير في حركة الأصوليين الأسلاسيين التي يسعى للتوأم مع الأسلوب

مبكرة، تتوابع مع الانتخابات العامة التي كانت ستجرى في يونيو، فلماذا لا أدفعها إلى المواجهة العنيفة بالدمرة إلى «الجهاد» لإستقاطها بالثورة، وإقامة الدولة الإسلامية فوراً ودون تصويت». ألم تكن الهدية- كما قال قادة الإنتفاضة- هي الهدية الأولى للدولة الإسلامية؟

ارتدت قيادة جهة الإنتفاضة الملايس العسكرية وهم يجهزون الشوارع للمطالبة بإقامة الدولة الإسلامية فوراً دون تصويت، وودعوا الشرطة، ببيع أحد جنودها وإلقائه في الشارع. وتداول الناس الخطاب التي يلقيها قادة جهة الإنتفاضة ويصفون فيها «الديمقراطية» بأنها كاذبة. ولم يكن خالياً من الغرزي أن تبلغ الحكومة الجزائرية، السفير الإيراني لديها، باحتجاجها على التصريحات التي أدلى بها مرشد الجمهورية الإيرانية «علي خامنئي»، ووصف فيها ما فعلته جهة الإنتفاضة بأنه درس تعلمته الجهة من الثورة الإيرانية. ويدخل في نفس السياق ما ذكرته بعض المصادر الدبلوماسية، من اكتشاف السلطات الجزائرية لسفينة محملة بالأسلحة قادمة من إيران في ميناء عنابة، وسواء صحت تلك الروايات أو لم تصح، فإن علي جهة الإنتفاضة أن تتحمل أمام الرأي العام أخطأ كثيرة، ارتكبتها الثورة الإيرانية أثناء صمودها، وأثناء تثبيتها لسلطتها.

ولقد عكست هذه التصرفات وغيرها - التي انتهت باعتراف قادة الإنتفاضة وحوالي سعة آلاف ممن يتعصب لمضروعها وتقدمهم للحاكم العسكرية بتهمة تنظم

هياه من الجيش في أحد الميادين بالجزائر قبل الانسحاب للسكريات



سيد أحمد الفزائلي
رئيس الوزراء الجديد

بكل ثمار الاستقلال.

إن العودة بالجزائر للحكم الشمولي مرة أخرى سواء تحت قيادة «جبهة التحرير الوطني» وهو الحزب الذي قاد حرب التحرير الوطنية، أو تحت قيادة «جبهة الإنقاذ الإسلامية» أو أي شكل شمولي آخر لم يعد واردا، فلم تعد هناك ظروف سياسية أو اقتصادية، تدفع الجزائريين للقبول به وقد عاينوا بأنفسهم مضاره.

* إن الجزائر تكاد تكون أقرب الدول العربية إلى مايجسمى في أوروبا، التي لاتصلها عنها حواجز جغرافية أو ثقافية كبيرة. والجزائريون هم أكثر الشعوب العربية علما وتأثرا بما يجري في أوروبا، وربما لم تكن مصادفة أن راح الديمقراطية هبت على الجزائر في وقت قريب ومراكب، لهزمها على أوروبا الشرقية. (عام ١٩٨٨)

* إنه على عكس ما قد يتصور المثبتون، فإن مايجري من أحداث مؤرخا في الجزائر، يمكن أن يكون قد خلق رد فعل سلبي تجاه البديل الشمولي الذي تطرحه الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لأن اندلاعها في الحركة، وتوترتها للوقوف، وتصعيدها لحدة المواجهة قد خلق مخاوف وتحفظات على مستقبل الديمقراطية لا في الجزائر فحسب بل في منطقة المغرب العربي كلها. فالاندلاع الذي عاينته به جبهة الأتقاء المرفق، قد حرق اقتدار التشدد في قلب تيمار الاسلام السياسي وأعطى للسياسات الصارمة، التي تتبعها دول الجوار في المغرب وتونس وليبيا دعما قويا وتبريرا مقنعا.

* وأخيرا فإن حماية المسار الديمقراطي في الجزائر طبقا للمبررات السابقة، لاثنى أن الحكومة الجزائرية ستضطر إلى إتخاذ إجراءات إدارية ضد جماعات الأصول السياسي المتطرفة، قد تجاوزها إلى غيرها من التيارات والأحزاب والقرى السياسية الأخرى- التي أقيمت هذه الأزمة ضعفها وعجزها عن عارسة أي دور في مقايمة التطرف الديني، ولا في مقايمة الفساد الإداري للدولة- لكن تطويلا، لأنها في الغالب ستدعي مقايمة عنيفة لها وبالتالي فاحتمال بانقائها لفترة وجيزة هو احتمال وارد.

ولهذا يصعب من المرجح ألا تكون الديمقراطية هي الضحية في الصراع على السلطة بين جهتي الإنقاذ والتحرير وأن تظل هي المنتصر على شمولية «المسبحة» وشمولية «الديباجة»



أعضاء جبهة الإنقاذ والشرطة. وجهها لوجه

الآن على الأقل، تردى مصروحا دينية.

إن المارقة الاستثنائية التي يملحها قيام المؤسسة العسكرية بحماية الدستور والديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني والنظام الجمهوري، ليس بوسعها أن تمشي طويلا. ليس فحسب في ضوء تأكيدات رئيس الوزراء الجزائري سيد أحمد شاذلي- وهو مدني تكثر قرطى- الذي حكم بأن المسار الديمقراطي في الجزائر هو أمر حتمي حتى النهاية ولكن أيضا لعدد من الأسباب.

* الضغوط التي قارستها المؤسسات المالية الدولية المانحة للقروض والمعونات، التي تصر على إنها عصر هيمنة الدولة الجزائرية على الحياة الاقتصادية وإطلاق حرية رأس المال في العمل، لإتخاذ الاقتصاد الجزائري من كبرته، حيث عرض المسؤولون عليه جزءا من أكبر حقول البترول للبيع للشركات الأجنبية لمواجهة مشكلة الدين، وحيث يصل معدل التضخم فيه إلى نسبة ٣٠٪ وتبلغ نسبة البطالة ٢٥٪ «حوالي ٣ مليون مستحطل، ولابد من أن يتراقق ذلك مع إطلاق الحريات الديمقراطية، التي تضمن تدفق الاستثمارات المحلية والأجنبية دون قيود.

* أن الحدث الديمقراطي، الذي لم يتعد ثلاث سنوات، منذ أن بدأت بثائري في أعقاب «ثورة المجهر» إلى أكثر من عام ١٩٨٨، قد تجاوز مع رغبة الجزائريين في التعبير عن آرائهم، ورغبتهم في المشاركة في إدارة شؤون بلادهم خاصة مع احساسهم المر بما أدت إليه قلة الديمقراطية الشمولي الوطني من خلل وفساد وتدهور الحكم الاقتصادي ونهب ثرواتهم، يكاد يذهب

أسلوب وديمقراطي لحل الصراع الدائر بين جناحي المحافظين والإصلاحيين بداخله. وتحلى هذا الإدراك في دعوة اللجنة المركزية للحزب الحاكم للأعقاد دورتين متتاليتين في أعقاب الأحداث مباشرة وطرحها للتقاش تصديق قانونها الداخلي وإعادة النظر في تشكيل مكتبها السياسي بما يضمن جذب عناصر جديدة إلى قيادتها وتجديد دمايتها. وقد تراكب هذا مع إعلان الرئيس «الشاذلي» بين جديد عن تخليه عن رئاسة حزب بين التحرير ليبحث بهذا الإجراء أحد مطالب المعارضة بفصل الحزب الحاكم عن مؤسسات الدولة ليصبح حزبا من بين الأحزاب القائمة، بعد ذلك الإرتباط بينه وبين مؤسسة الرئاسة.

كشف المحعوب

* ومن القصار الهامة لهذه الأزمة أيضا، أن الجيش الذي لعب الدور الرئيسي في تطويق الأزمة السياسية المتفجرة بين الحكومة وجبهة الإنقاذ، قد رفض ابتلاع الطعم، الذي أراد به «مهاس مهنى» زعيم الجبهة، أن يدفع به المؤسسة العسكرية بالتعود والتعريب والمناشدة إلى الانضمام إلى جبهة الإنقاذ أو الدخول ضدها في «حرب شراعية» مما يظهرها بظهر الضحية، ويكسبها تعاطف الرأي العام، الذي قد يضطر آنذاك للانضمام إليها، أو يساعد على أن تتولى هي نفسها السلطة. لكن الجيش لم يستجب لتعرض جبهة الإنقاذ وظل ولاؤه للحفاظ على الدستور والشرعية القائمة وبالتالي أنهت المؤسسة العسكرية، إنها غير مستعدة للمرافعة على شمولية أخرى



لو كنتم مكان "شمير"

هل كنتم تغيرون؟

نظير معالي

في مطلع (تقو) يوليو الأخير قامت ضجة في إسرائيل ضد الرئيس المصري «حسني مبارك». السبب: تصريح نقل على لسانه أنه قال ما معناه طالما أن «إسحاق هاشمير» في رئاسة حكومة إسرائيل لن يحقق السلام. أي أنه قصد أن تحقيق السلام منوط بتخلي هاشمير أو تغييره. وسائل الإعلام الإسرائيلية، موجهة من طاقم المقربين من رئيس الحكومة، أقاموا القيامة. كيف يسمح «مبارك» لنفسه بالتدخل في شئون إسرائيل الداخلية؟

تساؤلا، وراحوا يهيجون الجمين.. الذي ينتهز كل فرصة للتخريض على مصر ويطالب بقطع العلاقة معها. وأخذا يصرون الرنح، كما لو أن الرئيس المصري دبر انقلابا عسكريا ضد حكم القنديل «هاشير». ونجحوا في اشغال صحف العالم العربي في الموضوع والفرب، كما هو معروف شديد الحساسية تجاه إسرائيل وكل ما يهدد حياها وعيها وعورتها.

وماهى إلا بضعة عشرات من الساعات حتى وجدنا السفير المصري في تل أبيب، السيد محمد يسموئي، «يكسر الشر».. ويعلن تراجع مصر، بل فيها القاطع لما نسب للرئيس.

وهكذا انهار المشكلة. لكنهم لم ينهوا حقيقة وجود السؤال: هل يمكن أن يتحقق السلام بوجود هاشمير في رئاسة الحكومة؟

إن هذا السؤال مطروح ليس في القاهرة، وحسب، بل وأيضاً في واشنطن وموسكو والصوامع الأوروبية والأمريكية.. وحتى في إسرائيل نفسها. والذين يطرحون السؤال ليسوا بالضرورة أنصار السلام. وقد يكونون من أعدى أعداء السلام أيضاً، ويخشون من أن يتحول «هاشير» إلى داعية سلام.

بيد أن الدافع الأساسي للسلام هو تلك الفجوة الكبيرة من الفجوة، التي ينشأها هاشمير حول مواقفه وشخصيته ليغطي بها حقيقة موقفه وحقيقة الصراع وتوعية النقاش الدائر في القوات الدبلوماسية السرية.

وفتي عن الهيمان والتصريح ان من لا يعرف الأجابه على السؤال المذكور أو من يتعرض من الاجابة، سيكون من الصعب عليه الوصول الى اتفاق مع هاشمير أو المساهمة في دفع حقوقي مخلص لقضية السلام.

مشكلة هاشمير

أحدى النكات التي ترددت بسبب زيارة وزير الخارجية الأمريكي «بيكر» إلى المنطقة كانت مبررة جداً عن طبيعة السياسة الإسرائيلية في المنطقة النكة تقول:

صاحبي يسأل مدير ديوان رئيس الحكومة هاشمير.

يلاحظ انكم لاتنامون اللسانى في التحضير لزيارة بيكر قالوا هل مشغلا طيلة الليل في ديوان رئيس الحكومة.

مدير الديوان يجيب: أكتب هذا في الجريدة، فلان الأمريكين سيسعدون، ولكن كلام في سره ومش للنشر، الحقيقة أن

الموظفين ينسبون الثور مستعملا. فلا مشغولون ولا يمزنون..

العمرة واضحة ليس هناك ما يحضرون له. يأتي بهكر ويخرج. ورائي لزيارة ثانية وثالثة. ولا من جديد.

«شامير» نفسه أصبح اليوم في السادة والسبعين من عمره. أقرب المقربين له يعتبرون أنه انسان بلا مشاعر، ولحق ديه في زمن العصاة الصهيونية المتطرفة التي كان شامير احد قادتها «وليحي» ثاتان يلين مور، كتب في العام ١٩٤٩ عنه قائلا: «شامير يعرف كيف يكون متوحشا تجاه نفسه» حسب رواية الصحفي تاجوم بارزيسا، يدعوت احزوتوت «١٩٩١/٧/١٩» خلال كل مسيرة حياته الليكادية- يضيف بارزيسا- عرف كيف يجعل من مسعته قوة سياسية، ويقعش احد تصريحاته الشهيرة في المؤتمر العام للعصابة «وليحي» اذ قال: «عظمة حركتنا تكمن في اصنامها لا في اقوالها وفكرها» وهو رجل عملي.

كما الذي يقلعه هذا الرجل العملي اليوم؟ على مسجد حزبه، «الليكود»، فجميع في أن يربح اقله بصفه الرجل رقم واحد. انه اليوم الزعيم الأرميد. أشد خصومه السياسيين تنازلوا عن مناقشته ويكن القول انه فح في اشفال كل منهم بما يرضيه. منافسة الأكبر «دافيد ليفي»، مشغل في وزارة الخارجية. ومن اجل ارضاء كبريائه جعله الرجل الثاني في الحزب شكلها. وكونه وزير خارجية يرضى رغبه في السفر بالطائرات ولقاء قادة دول العالم على اغفال مشاربهم من برش الى غروب تشرف وزعماء أوروبا ومصر الخ.. ومناقشه الثاني «أريئيل هارون» عينه وزيرا للاسكان ومسؤولا عن الطاقم الوزاري المسؤول عن استيعاب الهجرة اليهودية الكبرى. «وهارون»، المقسم بالاستيطان والمخصص لليمين غاروق حتى شربسته في مشاريع الاسكان. تحت ابطه صندوق يحوي مليارات الدولارات. يبرزها على المستوطنين والمستوطنات ويغفلها فرض الامر الواقع في المناطق المحتلة ولها قراعه نفوذ له بين رؤساء السلطات المحلية والمستوطنات والشركات والوزارات وغيرها. وكل همه ان يتبع في مهمته الوطنية تلك. والمائس الثالث موشية أرنس يرى نفسه خليفة طبيعيا لشامير باعتباره احد المقربين اليه. ولذلك يعمل بهدوء على تجميع مؤيدي

شامير. ويحافظ على الهباء في ظله بدون شجة أو مقاصيد.

وقد بات الكثيرون يتحدثون عن امكاناته ان يربح شامير نفسه مرة أخرى لرئاسة الحكومة وقيادة الليكود في الانتخابات القادمة. ومشكلة شامير انه لا يتكلم في هذا الموضوع ابدا أي انه لا يفتح هذه الامكانات.

- في الائتلاف الحكومي يحافظ شامير على حلقائه. وحتى اولئك الفاضلين منهم على الليكود، يقيمون علاقات جيدة مع شامير. ويضمنون قيادته تسليها تاما. خصوصا وانه لا يتردد في تنفيذ التزاماته لهم. فيمن قرائن الاكراه الذين الواحد تلو الآخر، دون ان يسمح لأي من رفاقه في الحزب بالاعتراض. ويوزع الاموال للمؤسسات الدينية والشمسية التابعة لتلك الاحزاب. وعند أي اختلاف أو اصطدام مع أي منها يتبع في الخروج لطيفا وينسحب «مثل الشعرة» من المعين» تاركا السمعة السيئة والريثة لغيره. ويعرف أيضا كيف يرضى رغبات احزاب اليمين المتطرف المتحالفة معه. فعندما حدد رئيس حزب الترانسفير بالخروج من الائتلاف الحكومي اجتمع شامير به خلال يومين وقعه الى التراجع. وحزب دعمها الذي اجتمع معه مؤخرا خرج بانطباع «جيد» عن تسلك شامير بهذا الاتفاق الائتلافي معه.

- ومع المصارعة من حزب العمل، التي تسطر على ثلث المقاعد في الكنيست، يحسن شامير التصرف من منطلق قوة.

هارون

صندوق مليارات الدولارات



فيستعثر بها. وعندما عرض عليه أن يضمها الى الائتلاف، رفضها باستغلاف شديد. وراح يسخر منها ويسمى لإذلالها.

عندما ينظر شامير حوله ويطلع على هذا الوضع يزداد انتفاخا وتعلى شعوره بالقوة وبالأثر. ويتعكس ذلك على مواقفه السياسية وعلاقاته بالخارج، خصوصا وان التطورات الخارجية المحيطة به لا تختلف كثيرا عن التطورات الداخلية. وعندما تنظر نحن حولنا، الى العالم العربي أو أوروبا أو العالم بشكل عام، نجد تطابقا مذهلا ما بين حالة نواب شامير ومروحية ومعارضة وبين حكام دول العالم. فهر يتبع في الهاء أوروبا مقلدا بلقي شارون وليفي. ويتبع في طساة الولايات المتحدة كما يتبعين وزير دفاعه أرنس. ويستغل بالعالم العربي كما يستغل بحزب العمل، ويصرف ازا كل هؤلاء بثقة غير محدودة بالنفس لا يتكلم كثيرا وان تكلم يبدو حذرا ولو قليلا. لكن فعله كبير.

..وهكذا القفل

قبل أن يصل بهكر الى اسرائيل في زيارته الاخيرة (١٩٩١/٧/٢١)، صرح وزير الدفاع موشية أرنس بأن الزيارة لن تسفر عن تغيير جذري في وضع المسيرة السلمية على الزعم من الموقف السوري الابهامي. وقال أرنس في مقابلة صحفية مع «يديوتت احزوتوت» (١٩٩١/٧/١٩): «ولا اعتقد ان بهكر سيخرج من هنا ويهدد اتفاق ما مع جميع الاطراف يزدى الى عقد اللقاء الذي يريده». فلفت الصحفي نظره الى أن هذا الكلام متشائم جدا. فأجاب أرنس: «ولا اتصور اننا سنتوصل بسرعة إلى اتفاق، وما ليت تقديري يكون خاطيا الا انني اعتقد أنه ستكون هناك حاجة لمجهود اضافي حتى نصل إلى الهدف».

واستغل الصحفي المناسبة ليسأل أرنس عن حملة الاستيطان المظلة التي تجري في المناطق المحتلة، والتي تتناقض مع الموقف الامريكي فساله: اذا قررت اسرائيل ان تنضم الى جهود بهكر والمسيرة السلمية. فهل ستعزافق على الطلب الامريكي بوقف الاستيطان (من المصروف ان هناك مبادرة اوروبية تدعو إلى ختطين مستوايين: اسرائيل توفف الاستيطان. والدول العربية تلقى المقاطعة الاسرائيلية) فأجاب: لا. ان



بيكر، وهامير يتحكان على العرب

نظرياته وممارساته انهار النظام الاشتراكي في شرقي أوروبا كلها وفي الاتحاد السوفياتي نفسه، فقدم بذلك خدمة لا مثيل لها للرئيس الأمريكي والادارة الأمريكية. ومع ذلك فإنه عندما يطرق باب صناديق الغرب يردونه خائباً. أما هامير، فإنه لا يحتاج إلى طرق الإرباب حتى تهال عليه المساعدات والدعم، ومثل جمهوريات الشرق زمن، عالماً الرئيس، وحسنوا ذلك الرئيس حالسوا برش ضد العراق. ينظر اليهم هامير بشفقة. لقد أمنوا بالشرعية الدولية، وباسمها وافقوا على تدمير دولة عربية عريقة، وبالقائى... وجدوا أنفسهم مسخرة أمام شمعهم فالشرعية الدولية التي استخدمت ضد العراق لاستخدام تجاه إسرائيل وهم لا يقرون على الاعتراف كل هؤلاء الرضا، على الاطلاق، لا يتفهمون بكلمة ضد امريكا والادارة الامريكى، المستوزلة الوحيدة... عن تطويق الشرعية الدولية. قد يهاجمون إسرائيل ويهاجمون هامير ولكن احدا منهم لا يجرؤ على اتهام الولايات المتحدة الامريكى بأنها تدبر سياسته والمكباليين والاذواجية.

ينظر هامير... ويقرح اصحاء... ماذا تريدون منه؟ ماذا يجب ان يغير سياسته وهو يحظى بكل هذه الأرباح؟ ولماذا تريدون من امريكا ان تهمم بتغييره وهو في مثل هذه الحالة من الانتشاء؟

لو كنتم مكان هامير، بالله عليكم... هل كنتم تضرعون بآية حاجة للتغيير... والاطمان... والجنوح إلى مايسمى «السيرة السلمية»؟

انه يعرف ان عهده هو أسوأ عهد في تاريخ المنطقة. ووجوده في الحكومة ليس فقط بعد السلام، بل انه على الاقل من وجهة نظر جبرانه - هو أسوأ من أية لفترة في العلاقات العربية - الإسرائيلية ان يعرف ان وجوده يمنع ازالة الاحتسبال للاراضى الفلسطينية والعربية الاخرى (الضفة الغربية وقطاع غزة والتدس وحضبة الجولان وجنوب لبنان) ويمنع تنفيذ قرارات مجلس الامن والأمم المتحدة ويمنع إحاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ويمنع اقسامة دولة فلسطينية. ويعرف ان وجوده يظل في عمر آخر احتلال عسكري في التاريخ الحديث. ويؤدى إلى دوس حقوق الانسان بشكل مرعب. وهامير التقدير الاخير لمنظمة العفو الدولية «امتسح» يعتبر إسرائيل دولة تعتقل الانسان وتحاكمه بسبب رأيه الانسانى وينفذ فيها حكم الاعدام على الفلسطينيين بدون محاكمة (اذ في سنة ١٩٩٠ قتل ١٢٠ فلسطينياً، بينهم فتية واطفال وعجزة، وبأذى جنود الاحتلال الاسرائيلى)... وهذا فضلاً عن سياسة التفرجوع والتعطيش ونهب الارض وفرض المعوقات الجماعية... الخ

يعرف هامير كل هذا ويعرف ان العالم كله يعرف عنها... ومع ذلك فهو يخلق من الدعم والدلال والمساعدة ما لم يخلقه أى زعيم اسرائيلى قبله.

انه ينظر إلى غيره من زعماء العالم والقادة الجدد والقدامى ويرى الفارق، يرى كيف يحسنونه. ينظر إلى زعيم الدولة الفاتنة العظيمة، جمهوريات الشرق، الذى يفتن

لرافق. تصور اننا ظلمنا من الامريكيين ان لا يستوطنوا فى الاسكا، لا احد يقبل بهذا منهم، ونحن لن نقبل به ايضاً. الصحفى، حتى لو كلفنا ذلك التهديد بقطع المساعدات والضمانات الامريكى المالية لاستيعاب الهجرة.

الرئيس آرئسن، لا اومن بان الادارة الامريكى ستقوم بمعالجة المهاجرين من الاتحاد السوفيتى بسبب عدم مراقبة حكومة اسرائيل على هذا الموقف الامريكى أو ذاك. وقد أعلن الرئيس برش ذلك بكل وضوح.

ان هذا الاطمئنان من أولس هو نفس الاطمئنان لدى هامير. فالرئيس برش يعارض الاستيطان. لكنه لا يفعل شيئاً لوقفه أو منعه. بل انه تمهد بتحويله. ودفع مبالغ طائلة لذلك. وقدم ضمانات للشركات والبنوك العالمية، لكي تعطى القروض السهلة لاسرائيل. وفي الوقت نفسه قدم يوش المساعدات التقليدية. السنوية لإسرائيل - ٣ مليارات دولار (اعلى نسبة دعم تقدمها امريكا للخارج) وفي الوقت الذى دعا فيه الرئيس الاسريكي لوقف سباق التسلح فى الشرق الأوسط قدم ليهنا لصنع صاروخ اسرائيلى جديد (جيسيس) وواصل يوش تهدياته بحرب مدمرة اخرى ضد العراق.

وجنبا إلى جنب مع هذا الدعم الامريكى جاء الدعم الاوروبى. فالجموعة الاوروبية قررت ضم إسرائيل إليها ومعها معها. وبدأت تقدم لها الدعم وتطور العلاقات الاقتصادية معها بسفوى لاخطى به أية دولة غير اوروبية فى العالم. وهذا إضافة إلى الدعم المالى لاستيعاب الهجرة والتعاون معها فى عدة مجالات اخرى. والاتحاد السوفيتى لم يمد يده خلف وراء الغرب فى العلاقات مع إسرائيل. وفي كل المجالات وليس فقط الهجرة. وسبقته فقط دول شرق أوروبا الاخرى، التى تلق بالذور على باب إسرائيل متاشدة التعاون المتبادل... كما لو انها دولة عظمى.

وحتى في دول العالم الثالث، خصوصاً الافريقية والامريكى الجنوبية، تغيرت النظرة إلى إسرائيل. والكتيرون يجندون العلاقات السياسية والاقتصادية. وعطوبون الدعم العسكري.

صرتا نخال العالم يفضض عينيه تجاه كل المؤيقات والممارسات الهمجية التى تقارصها السلطات الاسرائيلية ضد الشعب فى المناطق المحتلة وفي الوقت نفسه يقدم الدعم اليها فى مختلف المجالات والاحجام. فكيف تريدون من هامير ان لا يفرغ السبر فى المسيرة السلمية بالشكل المطرب؟

يجب عدم التقليل من خطورة هذه المحاولات الاسرائيلية كما يجب عدم تجاهل حاجة التجار والصناعيين في انتخاب هيئات غرفهم التجارية والصناعية خدمة لمصالحهم المهنية، أو نسيان حقيقة ان هذه الفئة الاجتماعية من التجار والصناعيين قد لعبت دوراً مشرفاً خلال سنوات الانتفاضة وتحمل القسم الاعظم منها اعباء باهظة، سواء كان ذلك في مجال الاضراب أو الضرائب أو في لثة العيش اليومية، سهرتين بذلك على انهم جزء مكون في الحركة الوطنية الفلسطينية حمل ويحمل اعباء كبيرة في ساحة النضال الوطني.

وعلى هذا الاساس يجب مراعاة المصالح الخاصة والعامة لهؤلاء التجار والصناعيين، واعتماد موقف يقدم سياسات هذه الفئة الاجتماعية من جهة ومن الجهة الأخرى الحاجات الوطنية العامة للشعب بمجموعه والذي تشكل هذه الفئة جزءاً أساسياً منه وتشارك بدور هام في نضالاته ومعاراته.

ولنا في تجربة الانتخابات البلدية ١٩٧٦ مقال يمكن العودة إليه، فلقد سعت سلطات الاحتلال آنذاك إلى استغلال هذه الانتخابات لتطبيق مشروع يبرس للإدارة المدنية في الأراضي المحتلة، ولم ترفض غالبية الحركة الوطنية الانتخابات آنذاك، بل اشتركت فيها تحت شعار «لا للإدارة المدنية»، وودعم للدولة الفلسطينية المستقلة، وكانت نتاج تلك الانتخابات ومسلك المجالس البلدية اللاحق عاملاً رئيسياً في كبر ذلك المشروع وتأكيد على صحة المشاركة فيها.

ان الحركة الوطنية تستطيع انشغال كافة المراهات الاسرائيلية وغيرها على انتخابات غرف التجارة والصناعة ان هي بادرت لاخذ زمام الأمر بيدها، ووشعت قرائنها، وحددت برامجها ضمن قواعد احترام القرام المشتركة بين المصلحة الوطنية والمصلحة المهنية، ووضعت في هيئات تلك الغرف أفضل العناصر القادرة على انشغال المخطط الاسرائيلي والاسهام بمواقفها الوطنية في انهاء الجماعير ضد مؤامرة الإدارة الذاتية ومحاولات اجهاض الانتفاضة الشعبية، وسواء سمحت سلطات الاحتلال لانتخابات كهذه ان تجري ام لم تسمح فإن النتيجة ستكون في الحالتين كسبا واضحا للحركة الوطنية وفشلا ذريعا: للمشروع الاسرائيلي.

الخط الفاصل بين الجوة الأولى والخامسة ليكر

يجمع المواطنون الفلسطينيون في المناطق المحتلة على ان الحكم الاساس لنتائج جولات وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر في هذه المنطقة ليس داخل الغرف المغلقة أو خلال تبادل الانتخاب في حفلات العشاء، وليس في عبارات التقدير والترحيب المتبادلة في العواصم المختلفة، أو الوردية المقطوعة لهذا الزعيم العربي أو ذاك، وانما القياس الحقيقي هو على الارض الفلسطينية نفسها وفي تقرير مستقبل السيادة على هذه الارض.

ولهذا السبب بالتحديد فان الفلسطينيين يصدقون ما تراه اعينهم ويؤمنونه على تراب الوطن وليس في حفلات الاستقبال والوداع على شاشات التلفزيون.

وإذا كانت كل ادوات الضغط الامريكية والعربية الرسمية المزعومة لم تقم في دفع اسرائيل لاعداد قمع الجماعات فكيف يمكن لهذه الجهود ان تنمر في ايجار اسرائيل على وقف عمليات الاستيطان؟

نقول ذلك لأن سائرنا اعيننا لأن هو خطير جدا ويتجاوز اي تصور يحاول تبسيط الأمور ضمن عبارات تحريك مسيرة السلام أو قطار السلام، أو الحركة بركة وغيرها من العبارات.

رسالة القديس

صناعية

الحركة الوطنية قادرة على إنشغال مرهات السلطات الاسرائيلية على انتخابات غرف التجارة والصناعة

اصدر الحزب الشيوعي الفلسطيني بياناً حدد فيه موقفه من اجراء انتخابات غرف التجارة والصناعة في المناطق المحتلة. ويعتبر هذا أول بيان يصدر عن فصيل وطني رئيسي في الداخل يعد مثل هذا الموقف وما جاء في البيان:

تطرح قضية انتخاب هيئات لغرف التجارة والصناعة في الأراضي المحتلة نفسها بقوة بعد انتخابات الغرفة التجارية في الخليل، وهناك بلبلة واضحة حول الموقف من هذه الانتخابات، والمخاوف من محاولات المحتلين الاسرائيليين استغلالها لاعادة تطبيع العلاقات، ولحاولة خلق واجهات جديد للإدارة الذاتية مخاوف مشروعة وتصريحات وزير الدفاع الاسرائيلي حول هذه الانتخابات وما ينتظره منها تؤكد هذه المخاوف، حيث اعتبرها مدخلا للتفاوض مع السكان المحليين وبدلاً للصوت الدولي ولكافة المساعي الدولية لاجراء مقاضات حول القضية الفلسطينية.

ان اسرائيل تريد استخدام هذه الانتخابات التي هي من حيث المبدأ انتخابات عادية لتنظيم شؤون التجار والصناعيين والدفاع عن مصالحهم في وجه ضغط سلطات الاحتلال المتعدد الجوانب عليهم، لاغراض سياسية خاصة بها، اولها محاولة اخروج من حصار الشرعية الدولية والمطالبة العالية بضرورة اقرار مبدأ مقايضة الأرض بالسلام، وصهر الأمر في إطار تحسين شروط العمل للتجار والصناعيين والاستعداد للتفاوض معهم حول تلك الشروط بدلا من حق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

فانون اسرائيلي اسمه

الحاضر - غائب

يستهدف هذا القانون الاسرائيلي العجيب بالتحديد مدينة القدس حيث أعلن مؤرخا عن نية السلطات الاسرائيلية إعادة تطبيقه بنية الاستيلاء على المزيد من الممتلكات العربية داخل المدينة المقدسة. وقد طبق هذا القانون من قبله على الاراضي العربية داخل اسرائيل حيث اعتبر كل عربي لم يكن في مكان سكنه أثناء عملية الإحصاء التي جرت وعلى الاعلان عن قيام اسرائيل غائب وعليه فان ابن حيفا الذي تواجد في مكان آخر قريب اعتبر غائبا وهكذا، ولأن فان السلطات الاسرائيلية تعتبر كل من يحمل هوية الضفة الغربية. ولدية ممتلكات في مدينة القدس الشرقية غائبا وتجهز لنفسها وضع اليد على ممتلكاته وهذا ما حصل مؤخرا عندما استولت على بيت تابع لمانالة مراد في منطقة الشيخ جراح ومن نفس البيت الذي كان مقبرا للقسيسة السودية حتى عدوان حزيران عام ١٩٦٧. ان تطبيق القانون - غائب، في القدس العربية سيمهد لتجريدها من أي صفة عربية خلال فترة قليلة من الزمن نظرا للتدخل الحاصل في الملكية بين مواطني الضفة الغربية والقدس وخاصة بعد اجراءات منع البناء للعرب في المدينة المقدسة.

الشعب الفلسطيني... يستحق

الفرصة

التاريخية المزعومة

تشير الاحصائيات إلى ان مساحة الاراضي المصادرة في الضفة الغربية وقطاع غزة تقدر بحوالي ٦٥٪ من مجموع مساحة هذه المناطق أي ان النسبة تجاوزت النصف وتكاد تصل إلى الثلثين، اذا مد الله بصر بيكر وواصل جولته وتحركاته في الفترة القادمة. وتستذكر مختلف الاوساط في المناطق المحتلة، في هذا المجال قضية الاراضي العربية المصادرة قبل سبع سنوات واثنا - رفع شعار انقاذ ما يمكن انقاذه، حيث بلغت مساحة الاراضي المصادرة في تلك الفترة حوالي ٥٠ بالمائة من مساحة الاراضي المحتلة. لقد استخدمت الجهات العادية باستمرار اواخر المصادرات واقامة المستوطنات للضغط على الشعب الفلسطيني ولانقاعة بالمرافقة على العروض الامريكية والاسرائيلية التي لم تتجاوز في احسن الاحوال اقامة حكم ذاتي يقع المجال لسلطات الاحتلال الاسرائيلي لتنفيذ مخططاتها من خلال سلطة عربية هزيلة وتحت سمعها وبصرها. لهذا تشبث اسرائيل بشروع الحكم الذاتي وترفض أي حل ينتفع من السيادة الاسرائيلية على الاراضي المحتلة، ولهذا ايضا فلا مجال للمردة الى الماضي والوقوف في الاوامر أو القول بادعاءات تلك الجهات الشامتة والتي تدعي بان الشعب الفلسطيني قد قوت فرصة تاريخية عندما رفض اتفاقات كامب ديفيد ومشروع الحكم الذاتي في عام ١٩٧٨، وذلك عندما كانت مساحة الاراضي المصادرة في المناطق المحتلة لاتتجاوز الـ ٣٥ بالمائة فقط.

لقد ردت اسرائيل وقادتها باستمرار ومنذ التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد بأن المستوطنات ليست عقبة في وجه السلام وإنما عاملا يساهم في الوصول اليه. كما رفضت باستمرار ومنذ ذلك التاريخ وقبله

ومن المشروع ان نتساءل وان نحصل على اجابات واضحة على تساؤلاتنا ليس فقط من بيكر وإنما من قادة الدول العربية المشاركين في ما يسمى بعملية السلام. اثنا تسأل ونحن شبه متأكدين من الاجابة، هل يبدأ بيكر مسار الحل المقترح متطلقا من الواقع التي كانت قائمة عند قيامه بجولته الأولى، ام انه سينتقل من الواقع التي فرضت على الارض الفلسطينية بعد جولته الخامسة؟

ان الخط الفاصل بين الجولة الأولى والخامسة يمثل مصادرة أكثر من ١٥٠ ألف دونم من الاراضي العربية وتوسيع العديد من المستوطنات واقامة المستوطنات الجديدة، وأخرها حتى الآن مستوطنة «هار اادوب» على الاراضي الواقعة بين قريتي بدو ويث سوريك في منطقة شمال غرب القدس، لانه جريا على العادة الاسرائيلية فقد جرى استقبال بيكر في جولته الخامسة باقامة - مستوطنة مغلقة حصل دائما عند كل جولة من جولاته السابقة ومعارات أخرى فان بيكر بدأ جولته الخامسة على انقاض ١٥٠ ألف دونم من الاراضي العربية التي صودرت على شرفه خلال الاشهر الماضية، فهل يستطيع بيكر نفسه، وكوزير خارجية للدولة العظمى الوحيدة في العالم، ان يعيد عقارب الساعة الاستيطانية إلى ما كانت عليه عند جولته الأولى:

هل هو يستطيع ولكن لا يريد ام انه لا يستطيع ولا يريد... ان ما نشاهده ونلمسه، على الارض الفلسطينية وعلى تراب الوطن... يقدم الاجابة على استئلتنا.. ولهذا فنحن لسنا بحاجة لبيكر لاننا لسنا بحاجة للمزيد من المستوطنات والمصادرات.

هجوم استيطاني على اربعة

محاور.

في ظل ما يسمى بحركه السلام، تصعد اسرائيل نشاطاتها الاستيطانية وتشن هجوما على اربعة محاور:

المحور الأول- اقامة آلاف الوحدات السكنية الاستيطانية الجديدة لمضاغة عدد المستوطنين خلال ثلاث سنوات.

المحور الثاني- تقوم السلطات الاسرائيلية حاليا بمحاولات لفرض مشاريع المخططات الهيكلية التي وضعت في مطلع الثمانينات والتي تختص بمساحات الاراضي التابعة للبلديات والتي يسمح البناء فيها بموافقة من المجلس البلدي، بنسبة النصف تقريبا. وقد منعت العديد من البلديات في اعطاء - رفض بناء في مساحات كبيرة من الاراضي الحاضمة لنفوذها بحجة عدم وجودها داخل حدود المخطط الهيكلية الاسرائيلي.

المحور الثالث- الضم غير الملحق لمساحات كبيرة من الاراضي العربية، لاتعرف مساحتها حتى الآن من خلال اخضاع هذه الاراضي لمناطق نفرة المستوطنات المجاورة، بحيث تخضع لهذه المستوطنات من جميع النواحي بما في ذلك تضمينها للمخططات الهيكلية التابعة لتلك المستوطنات. وهذا ما حصل بالنسبة لاراضي ابو ديس والميزرية التي اُلحقت بمنطقة نفرة مستوطنة معاليه ادوميم. وفي هذا المجال جرى مؤخرا نقل مقر دائرة أراضى متفكتي طركمير وللغلبية، الى مستوطنة اريئيل ومن المعروف ان مقر دائرة اراضي منطقة الوسط هو في مستوطنة معاليه ادوميم.

المحور الرابع- اقامة خط استيطاني بين الضفة الفلسطينية واورشاليل والادعاء بان هذه المستوطنات لم تقم في المناطق المحتلة وإنما في اسرائيل، وتحديد مناطق توسع هذه المستوطنات باتجاه المناطق العربية المحتلة.



تشكيلات ومعدات في مخيم

تدريها خاصا.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن تشكيل هذه الوحدات العسكرية السرية جاء بعد حوالي عام من اندلاع الانتفاضة أي قبل أكثر من ستين ونصف ولم تسمح الرقابة العسكرية الإسرائيلية بالحديث عنها أو الكشف عن نشاطاتها سوى في المدة الأخيرة، وهذا بعد ذاته يطرح تساؤلا كبيرا حول التوقيت الذي اختارته قيادة الجيش للحديث عن هذه الوحدات.

إن عمل الوحدات العسكرية السرية في المناطق المحتلة هو سر معروف ومكشوف بالنسبة للمواطنين العرب والجميع كانوا يتحدثون عن عملياتها قبل الكشف عنها بزمان طويل، وهذا ما أصعب به الجنرال براك نفسه عندما قال أن الفلسطينيين يعرفون قامة بوجوه وحدات خاصة، إذن لماذا اختارت قيادة الجيش الإسرائيلي هذا التوقيت؟

تشير العديد من الأوساط المطلعة إلى أن هذا «التوقيت» يستهدف التأثير على معنويات المواطنين العرب وزعج الشك بينهم خاصة وأن قيادة الانتفاضة تقوم الآن بعملية مراجعة شاملة من أجل تعزيز الزعم الجماهيري للانتفاضة والتخلص من العديد من السبلات التي عقلت بها وتصحيح مسارها بعيدا عن هذه السبلات.

في هذه الظروف بالتحديد، تحاول قيادة الجيش الإسرائيلي الإبقاء وكأنها تسك بالحصار الفلسطيني من الداخل والتأكيد أن لا مجال للمراجعة والتصحيح وأن المبادرة باتت بين يديها وهي العامل الرئيسي المقرر داخل المناطق المحتلة، ولا طريق غير طرق التعاون مع سلطات الاحتلال.

هذا ما يريدون قوله وإيصاله إلى الجماهير الفلسطينية وهامهم وبعد الكشف عن هذه الوحدات ابتدأوا يتحدثون بشكل منهجي ومبرمج عن قناعاتهم وأحلامهم بانتهاء الانتفاضة لكن هذه الأحلام والقناعات والأوامر لم تستطع اتخاذ الاحتلال من وطقه دليل أن نشاطات الوحدات المستعربة طيلة السنوات الثلاث السابقة تقرها لم تنجح في تحقيق ذلك وتبقت الإشارة إلى قضية هامة وإساسية، وهي أن اضطراب قيادة الجيش الإسرائيلي إلى تشكيل مثل هذه الوحدات بنيت التسلل إلى داخل التجمعات العربية تؤكد فشل سلطات الاحتلال في إقامة قاعدة أو بنية لها داخل المجتمع الفلسطيني، كما تؤكد أن حالة الرفض الجماهيرية الشاملة للاحتلال قد شكلت جدرا صلبا لا يمكن اختراقه وأن محاولات هذه السلطات لتفكر «المصالحة البنائية» في المناطق المحتلة قد ذهبت أدراج الرياح. وما إذا استطاعوا تشكيل ما يسمى ب«جيش لبنان الجنوبي» وإقامة حزام آمن في جنوب لبنان، فإن تجربتهم في الضفة والقطاع تشير إلى العكس وإلى الفشل في هذا المضمار وهذه بشرى خير للمستقبل.

الالتزام بتطبيق القرار ٢٤٢ على الضفة والقطاع وفرض مبدأ الأرض مقابل السلام، ورفضت التعامل مع منظمة التحرير وأي دور للأمم المتحدة. وطالبت بالمقابل بمفاوضات غير مشروطة تؤدي إلى إقامة حكم ذاتي مجرد من أية صلاحيات ومكمل بمخططات إسرائيل ومشاريعها لفرض الأمر ومنع إقامة دولة فلسطينية.

لذلك فإن الشعب الفلسطيني لم يفرط تلك الفرصة التاريخية المزعومة، في عام ١٩٧٨، وإنما أجبر إسرائيل على الوقوف عارية تنفذ مخططاتها باسم الاحتلال وليس باسم الحكم الذاتي.

كما واصل طريقه الرافض لمشاريع الاستسلام فاتحا المجال عريضا لانتفاضة الانتفاضة الشعبية الجديدة التي تحولت إلى عامل ضاغط هام وكبير على الولايات المتحدة وإسرائيل من أجل تسوية ياتل بها الشعب الفلسطيني ولا تقرب عليه ولهذا أسقط الشعب الفلسطيني تلك الفرصة التاريخية المزعومة...

الأهداف من وراء تشكيل وحدات عسكرية سرية خاصة في المناطق المحتلة

بعد كشف قيادة الجيش الإسرائيلي عن نشاطات الوحدات السرية لمراجعة الانتفاضة، جاء دور قيادة قوات حرس الحدود لتكشف عن وحدات مماثلة ولكن بفارق أنها ترابط بشكل مستمر في الأحياء والقرى والمخيمات العربية وتحاول الاندماج في حياة السكان بأي صورة من الصور.

ويتنحل هؤلاء «المستعربين» صفه المظاہرين أو الملقبين ويتحدثون اللغة العربية ويتكلمون بالزى العربي ويستخدسون السيارات ذات اللوحات الزرقاء - أي العربية - ويتنحلون أيضا صفه الصحفيين.

وفي ظرف التجهيل التابعة لهذه الوحدات السرية يضع الجنود أحمر الشفاة أو اللحي، وقد اعترف أحد الجنود الذي كان وجهه مغطى بكوفية أنه وآخرين انتموا إلى مجرمات في الملقين في مخيمات فلسطينية وورشقوا دوريات عسكرية بالحجارة وأضاح فعلا كل ما يفعلونه حتى يتقنا بأنه حانت مرحلة الاعتقال.

وقد دافع رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال «دايمود براك» عن قراره بالكشف عن نشاطات هذه الوحدات بالقول أن ذلك يزيد الشعور بعدم الأمان لدى الفلسطينيين ويساعد في إيهام الرأي العام الإسرائيلي أن مكانة الانتفاضة تقهر بصور متعددة وبفاعلية عن طريق وحدات مدربة

هذا لباس... مفرد في السمودية!



المرأة السعودية عالم غريب.. غريب.. غريب!

السموديين بالأمم المحسنة حيث يرى المتحدث أن مفهوم الحضارة الغربية يتلخص في أن «الزنا بالأم من برا»
- انتشار مجلات الأزياء واليه
التلفزيوني حيث برامج الأطفال التي تظهر فيها البنات حتى سن الثالثة عشر
- دهشات لأن تدرس النساء للأطفال في الروضة الابتدائي
- مناهج البنات كمناهج البنين (رغم عدم صحة هذا)
- تدريس حسن حصص الإنجليزي للبنات في الاسابيع في المدارس
- انتشار المجلات النسائية والصفحات النسائية في الجرائد
- الجمعيات الخيرية النسائية التي يقول عنها المتحدث أنها في الواقع أندية نسائية
- انتشار الحدائق التي تختلط فيها المصاحبات، والملاهي حيث يختلط الأطفال الذكر منهم والإناث.
المناهج الصحية التي تخرج مرضعات يختلط بالرجال وعن ميرقات
- عمل النساء في بعض الدوائر الحكومية

أخرى خلف الأسرار الرخامية والأستعمية الصبا للقيلات والقصور والمنازل يتطرق ذكر المرأة أيضا إلى الأسباع بصورة لا تنقطع. فهي الشغل الشاغل لرجال الدين والخطباء والعلماء والمشرعين. فخطابهم جميعا سواء من أعلى المآذن وعبر مكبرات الصوت أو عبر التلفاز والمذياع أو في شرائطهم المسجلة ومتشدداتهم ومطربعاتهم التي تفرق للذين يمتنعون حول المرأة. وعلى سبيل المثال، فهذا «دام» كانت شرائطه توزع إبان حرب الخليج يبدأ حديثه بأن ينذر نفسه ويحث مستمعيه على نشر أنفسهم للتطوع والجهاد والاستشهاد ومحاربة الأعداء والطغاة، فيصور المستمع أنها دعوة للتطوع في سبيل الدفاع عن البلاد، ولكن سرعان ما يتبين أن الأعداء والطغاة المقصودين هم أولئك الذين يدعون إلى إخراج الفتاة من خدرها وتحريها من قبورها، وطبقا لخطابه الذي أقتطع منه فإن مظاهر المزاورة التي يصيحبها أعداء الإسلام وأعداء المرأة لنشر الفاحشة في الدين أمثروا هي كما يقول المتحدث:
الدعوة إلى تعليم المرأة وعملها لإحقاق

رغم أنه من غير الصواب الحديث عن المرأة في الجزيرة العربية «الملكمة العربية السمودية» كشخصية جماعية ذات ملامح مشتركة وأسلوب واحد في الحياة والتفكير يميزها في مجموعتها، وأنه من الأصوب أن نتحدث عن نساء سموديات تتفاوت ملامهن وأسايلهن تفاوتات بيننا. غير أن هناك إطارا واحدا لجميع النساء برمتهن في المملكة إطارا خارجيا تفرضه الأعراف الاجتماعية، هناك قبح داخله جميع الفوارق وجميع النساء دين تميز تحت مسمى «الغريم»
فالمرأة السمودية كما تراها عين المشاهد هناك هي ذاك الكائن المسريل بالسواد، تلعبها في الطرقات تسير ملتصقة بالجنود تهزول معاطأة الرأس تدلف الحال كاشيح لتبتاع ماتريد ثم تخرج مسرعة، تحرك رأسها المثير مئة ومئة تحسبها نظرات «الطغاة»، أو رجل هيئة الأمر بالمعروف الذي قد يلعب منها طرف فستانها، أو أطاقر قديمها، أو أصابع كفيها فيتحرك مسرعا نحوها ليلبسها بعصاه مردها مقرلته الشهيرة وتحسبها باحزمة. ثم تسرع لتختفي في المقعد الخلفي للسيارة ذات الزجاج الداكن التي تنطلق بها لتعود مرة

معروفة في تلك المؤسسات التعليمية وتعقد بدلا منها الندوات الدينية التي تتبارى فيها المتحدثات وأحيانا المتحدثين من العلماء في تحقير شأن المرأة وتحذيرها وتذكيرها بهذا القبح والجحيم وبعلامات يوم الدين وأهواله.

لهذا هو الشيخ والليحيدان، الذي استدعى للحديث إلى الطالبات الجامعيات وتهنئة روعهن عقب محاولة بعض النساء قيادة السيارات بقرل للحضور من الطالبات الجامعيات... أنه عند الممات لن يسألن عما حصلن من رياضيات وفيزياء، لكنهن سيمعن عليهن عسيرا على المعاصي وحسب عدم إطاعة أولى الأمر ويحقن علي الإبلاغ سراعن تشجرا، زميلة كانت أو أستاذة، وتبدي تعاطفا مع أو تأييدا لأولئك «النسوة العاصيات» الباعرات اللاتي قسن بقيادة السيارات.

وهذه أخرى وتعمل في إحدى الكليات الجامعية التابعة للرياسة العامة تقول أنه في الوقت المخصص للتمسحة، وفي يوم لكانت ذهبت الطالبات وعضرات هيئة التدريس للإجتماع في القناء وجلسن في أشعة الشمس المحرقة ليستمعن إلى ندوة مروضها «غسل الميت وتكفينه» وطلب أن تطرح إحدى الطالبات للقيام بدور الميت، وانتاب الطالبات الذعر وأغلن في البكاء ثم خرجت من بين الصفوف طالبة صغيرة ضعيفة خشية تروجه اليوم والإتهام بضعف الزاوع الديني، وأخذت الناضجة قارس عليها طقوس الغسل والتكفين بينما تجمعت الأخريات في حالة من الذعر، ثم أخذت المتحدثات تسره عليهن الأنواع المختلفة لعذاب القبر الذي ينتظرنا جميعا وخاصة المكبات المأرقا منا بينما انفجرت الطالبات في بكاء هستيري.

أما المكبات الملحقه بالمدارس والكليات ففقيرة جدا في الكتب والمراجع العلمية والأكاديمية، بينما تزدهم الأرفق بال نشرات والمطبوعات والكتب الدينية التي تسمو حول شؤون المرأة وتدعنها ومعاصيها وأنواع العذاب الذي ينتظرها وبسبب التسوية والإستتابة.

تجبر الطالبات ومنذ المراحل الأولى في المدارس على ارتداء «المسبحة السوداء»

هيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر..

تشرف على

تعليم البنات

البشرية، فتحلل المرأة الدرك الأسفل من ذلك الترتيب الهرمي. وتحكم إقراوات تلك «العقيدة» الطبقية في تشكيل الأوضاع العامة والحماة التي تعاني منها المرأة السعودية. فطبقا لتلك العقيدة ينظر للمرأة على أنها من المخلوقات الدنيا التي خلقت فقط لتعمر الرجل والسهر على راحته، ولذا يجب أن تعد منذ لحظة ميلادها لأداء دورها هنا. تلك النظرة وهذا الإقسام وراء كثير مما يبدو من مقارقات في مجالات التعليم والعمل والمشكلات الحياتية والعلاقات الزوجية والأسرية الخاصة بالمرأة في المملكة.

التعليم:

يتطلب السعودي المصري في زوجته حدا من التعليم لمراكبة متغيرات الحياة. لذا فإن هناك إقبالا من الأسر السعودية على إحقاق بناتها بدور العلم بإرحلها المختطفة. وتعليم البنات بالمملكة بغض لإشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات التابعة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو منفصل عن تعليم البنين.

النتائج الدراسية للبنات مبسطة عن تلك التي يدرسها البنون وتعتمد عملية التعليم على التلقين والحفظ حتى في مراد مثل الرياضيات والعلوم والإقتصاد. ولا يشجع الابتكار أو التفكير المستقل. لا تمارس الطالبات في المدارس أيا من أنواع التربية الرياضية فهي ممنوعة كذا الموسيقى والتثليل. أما الأنشطة الطلابية المتعارف عليها فقير

مع الفصل الموقت كما يقول المتحدث

- إستغلال اعداء الاسلام الدعوة للتطوع لتفريض لأفراح المرأة من بيتها حيث يقول المتحدث أنها دعوة للتفاد فلو وجدت حاجة للتطوع لتفريض لسكت بالرجال

- نشر صور المتطوعات مصحوبة باسمائهن كاشفات وجوههن بالجراند والمجلات واستدعاء التفاد حتى بلغ عدد المتطوعات أكثر من ١٦ ألف.

- مطالبة المرأة بحمل السلاح للتدريب على الدفاع عن النفس

- دعوة المرأة من قبل بعض الكاتبات الى البعد عن السطحية في التفكير

- مطالبة البعض السماح لهن بقيادة السيارات

يرى المتحدث في تلك الظواهر استعراء للتفاد والفتنة بين المسلمين مما يستدعي الجهاد والشهادة، فخرج المرأة من بيتها يعني انتشار الزنا والفاحشة، وللذين يدعون إلى تعليمها وعملها ماها لا جواسيس لليهود والنصارى والأعداء يتبعون مخططا لإفساد المجتمع السعودي، وكما يدعي فالإسلام يرى المرأة فتنة للرجال تقبل في صورة سيطان وتدير في صورة شيطان لذا وجب التمسك والاستسهاد لمحاربة اللتين يدعون إلى تحريها.

لذلك مايسمعه المرء وراءه.

أما الواقع خلف أسوار وبوابات القصور والساكن وأماكن العلم والصلوات فأكبر متعديا فالمرأة السعودية تتواجد في مجتمع منقسم على ذاته. فهو من ناحية مجتمع قبيلي تنصري تحكم فيه وتوجهه التقاليد الجاهلية التقليدية التي كان ضمن الفرافزة وأد الأثني والصل بالمركبة المأقورة «تتم الصهر القلور» ومن ناحية أخرى فقد قامت حضارة مادية إنماعتها الثروة النفطية وقامت دولة لا تستعمر جهودها للأخذ بأسباب المدينة والتطور الأمر الذي يهدد باستمرار الهيكل الداخلي للنظام الاجتماعي المتوارث.

وعلى ذلك فإن المجهود المكثفة تبذل للإبقاء على ذلك الهيكل الهرمي القبلي ذي التواصل الحادة حدة الإرث من الأعراف التي يستمد منه ذلك التسلسل الطبقية والذي يخلط عمدا بينه وبين تعاليم الإسلام من أجل احتفاء القدسية والمقصية والقاعدية على تلك الأعراف البدائية التقليدية.

يحفل الأسماك الدنيا من هذا الهيكل الهرمي كل من هم من أصول غير نجدي بدوية أو أصول غير قبلية، أما في ترتيب الأنواع

القضاة وأسدل الحمار الأسود السميك على وجوههم، وأرتدء الجوارب والقفازيات السوداء في الطريق إلى المدرسة حتى ولو كن في السيارات أو الحافلات الخاصة. أما داخل أسوار المدرسة فيترددن زيا طويلا متنفرا تنحصر أرائهن في الرمادي والكحلي.

مدارس البنات مرمقة بدون أسماء محاطة بأسوار عالية كالسجون والقلاع، مداخلها ضيقة مخفية، وتوافلها إن وجدت مرتفعة ضيقة، لا توجد بها ملاعب أو حدائق، جدرانها عارية إلا من وسائل الإيضاح وآيات وأحاديث التحذير والعذاب وذلك لأن الصور حرام، التعاليم والأنظمة صارمة وأي مخالفة تعاقب بالانتذار والتعهد ثم الفصل، والطالبة المنفصلة لا يسمح لها بالالتحاق بأي مدرسة أخرى في المملكة. يسمح للمتزوجات والمطلقات الإنحاق كطالبات منتظمات بالمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية وليس هناك حدا أعلى لسن الالتحاق، فمن المألوف أن تجد بين الأطفال أخريات حوامل ومطلقات من أعمار مختلفة تتراوح بين التاسعة والخامسة والعشرين وينطق بمقابل أنفسا على كليات البنات

الجامعية إتباعا للرئاسة العامة لتعليم البنات والتي تهدف إلى قبولية وتصنيع مدرسات يتولين تنفيذ سياساتها التعليمية في المدارس هناك أيضا الأقسام النسائية المنفصلة بالجامعات السعودية حيث تتماثل المناهج التعليمية للبنين والبنات، لكن هناك العديد من التخصصات كالهندسة والفيزياء الرياضية التي تقتصر على البنين، وتعرض تلك الأقسام وطالباتها وهيشة التدريس بها وخريجاتها لحملة شرسة من رجال الدين ومن قطاعات كبيرة من المجتمع وليس خريجاتها الانتمائية في الالتحاق بمهن التدريس التي تكاد تكون المهنة الوحيدة المتاحة للمرأة العمل بها

الزواج:

زواج القضاة هو الهم الشاغل للأسرة وأحدى المشاكل الإجتماعية المتفاقمة التي تشغل الرأي العام وأولى الأمر. فمن العقبات التي تقف في سبيل إقبال الشباب على الزواج، الي جانب الارتفاع الهائل للمهور، إصرار العائلات على الزواج

القبلي. أي أنه لا بد للمتقدم الزواج أن يتنمى إلى نفس القبيلة أو إلى قبيلة أخرى ماثلة في المنزل. ومن الأمور التي لا تؤخذ في الاعتبار كون المتقدم للزواج أميا أو شبه أمي حتى في الأحيان التي تكون فيها الفتاة حاصلة على أعلى الدرجات العلمية، أو غارق السن بين المتقدم والعروس ذلك القراق الذي يصل أحيانا إلى ثلاثين وأربعين وخمسين عاما، من غير أن يكون المتقدم للزواج مخزوبا بأكثر من امرأة وأن يكون له أولاد بل أحماد في مثل عمر الفتاة، فالأسباب تأتي في المقام الأول من الأهمية بلها المستوى المادي للزوج وما يقمعه العروس من مال وحلى وملابس.

في أحيان كثيرة ترفض الفتاة المتعلمة وبعض الأسر المستنيرة مثل تلك الزيجات رفضا متكررا ويتقدم الفتاة العمر وتقل أمامها فرص الزواج الشبه متكافئ وصحيح أماها أحد الخيارات، إما أن تظل عاتسا مسلوكة الكيان كلية وموسومة مدى الحياة حالها حال المطلقة، أو ترضخ وتقبل بزواج أقل كثيرا من تلك الزيجات التي رفضتها من قبل.

في ظل هذا التعتت وعدم التكافؤ تبدو الزيجات الفاشلة والتمسكة وكأنها الأمر الطبيعي وترتفع نسبة غير المتزوجات والمطلقات ارتفاعا ملحوظا. تقول إحدىهن وهي فتاة جميلة أنيقة متعلمة عاملة ذكية تنسب إلى عائلة لها وضعها.

«زارتنا ثلاث نسوة يحمل كل منهن رضيعا، إحدهن سعودية، والأخرى عربية والثالثة أسورية بشفة خطيئة، ثم اتضح لي أن النسوة الثلاث زوجات للرجل الذي جئن بختطين له. لفت نظري منظر الرضيعة التي يحملها إحدى الزوجات فقد كانت مدثرة ترتدي قمصانا وجريرا أسودين رغم حرارة الجو، انزعجت لهذا المنظر وسألت الأم، قالت لي لقد اعصمت بها وقررت أن أحجبها. سألت الزوجات لماذا يريد زوجهن الزيادة وله النساء والأولاد، ودت إحدهن قائلة أنه يريد إكمال دينه، كما أنه أساءه جامعي وفي حاجة إلى زوجة متعلمة».

وما أن العرف السائد الذي تضي عليه قدسية ولعالية الأصول الدينية يجعل من تعدد الزوجات القاعدة لئلا الهم الشاغل لغالبية الزوجات على اختلاف مقوماتهن من ثقافة وثراء ومجال هو منع أو تأجيل هذا القضا.

فستصرف كثير من الزوجات إلى اتقان طقوس الفتنة التي يذُر عليها بعضهن منذ



مرأى من قبلة من هجران



فتيات «معدبات» في عمر الزهور في المدرسة... ماذا ينتظرن في المستقبل...!!

لقتياتهم ولا يضيروهم في سبيل ذلك أن تظل الفتاة بدون زواج ورغم حسن النوايا المستترة لبعض الأسر فقد تقع تلك الأسر في المحظورات.

كانت هناك أسر تأسرت إحداها من أشرف الحجاز والأخرى من تبلا فهد تميضان بالحجاز ونشأت بين الإبنه والإبن علاقة حب بارتكها الأستران ووافقا على زواجهما وعند عودتهما إلى المملكة لتتمام الزواج هبت القبيلة النجديّة عن بكره وأهدد أفرادها وتوعدوا بمقاطعة الأسرة ووصمها إن تم ذلك الزواج وعيشها حاولوا، ووصل الحد إلى وساطة المسؤولين من الأشراف في محاولة لإقناع القبيلة التي صعدت وأصرّت. وأخيراً، وكحل وسط اضطرّ العروسان إلى مغادرة البلاد والاعتذار وإقام الزواج والإستقرار في الخارج تجنباً لمواقف غضب القبيلة وإحراج أسرتهما.

أما المطلقة وإلى جانب ما يتعرض له من قهر إجتماعي وأسري فليس لها أي حقوق قبل زوجها السابق، حتى الحضانة ورعاية أولادها تحرم منها إذا أراد الرجل ذلك

لهذا ولألتها. فهناك عشرات الحكايات عن زوجات تمكن من الهرب إلى خارج البلاد تاركات الزوج والأولاد والأسرة وراءهن ومعرضات أنفسهن للتشهير والقتل والسجن والتفكيك واستقروا خارج البلاد وتزوجن بأجانب.

وهناك الحكايات الواقعي منها والمختلق عن علاقات شاذة بين النساء وبعضهن وبين آباء، وبنااتهم وأخواتهم، وعن عشاق يترجون عشيقاتهم المتزوجات في عقر دارهن متخفين تحت العبايات والحجب، وعن شباب ذهبوا لقضاء ليالٍ حمراء ليقاهاوا باخرات لهم أو قريبات أو غطيبات ضمن الفتيات المهدات للسهر معهم. لست أريد الإيحاء بأن معظم الزوجيات فاشلة، فالإي جانب عامل الصدقة أحياناً، والرغبة الصادقة من الطرفين أحياناً أخرى لنجاح الزواج فهناك أسر سعودية تصي المخاطر المترتبة على إتمام الزوجيات طبعاً للأعراف القبلية، ولهذا فهي تتبجح لقيتاتها في إطار من الحذر الإختلاط المحدود مع الأشر التي لا اعتراض على مصارحتها كما أن هناك آباء وأخوة مستتيرين لا يختارون الإصالح

الطفولة وإلى العناية البالغ فيها بملبسهن وقوامهن وجمالهن، فيستقمن الأخصائين لاستشارتهم ويتهافتن على شراء الأحدث والأغلى من الأزياء والعطور وأدوات التجميل والمجوهرات ويسرفن في ذلك ويتفنن الطائل من الجسد والمال والوقت، ويتسولن بينهن التنافس والغفيرة وعدم الثقة، وتسطح تفكيرهن وتفق أحاديثهن وأهتصاصاتهن وتصغر عقولهن وتتهزم أرواحهن

وفي سبيل الإحتفاظ بالزوج تتحول كثير من النسوة إلى حيوانات ولودة، فهذه امرأة تصمل بالتعليم العالي لا يتجاوز عمرها الثلاثين لها من الأولاد أحد عشر، وأغريات كشريرات لم يشاهدن مرة واحدة على مدى خمس سنوات أوست إلاهن حوامل

وفي سبيل الإحتفاظ على الزوج تلجأ النساء أيضاً إلى السحر والتعوذة وإلى الحيل والأساليب الملتوية والقهرية من التجسس والرقصية وتسقيبه الزوج والإقتال من شأنه وإرهاقه ما يدايما يحصل الحياة الزوجية إلى سلسلة من الصراعات المرضة العقيمة وإن غالبية الزوجيات لا تقدم على أساس التفريق، إلا القليل منها، فإن الأناصيص حول ما يدور داخل المساكن المسورة تكثر وتنتشر أحياناً على لسان الزوجيات وأحياناً أخرى في صورة شائعات.

فهذه زوجة شابه متدبنة وربة تشكر من أن زوجها لا يهرده إلى منزله إلا في الساعات المبكرة من الصباح ثلاً مخفراً. وأخرى تقول أن زوجها عافها بعد الأيام الأولى من الزواج تم اكتشفت أنه يعاشر الصبية وثالثة تقسم أن زوجها لم يقبلها على مدى خمس سنوات رغم أن لها منه أربعة أولاد.

وتلك حالة المرأة الشابة التي تصمل بالتدريس وأعلنت خطبتها وزواجها فجأة من أحد الشخصيات المرمقة اجتماعياً وعائلياً. لكن الزواج لم يستمر أكثر من أسبوع لشذوذ طباع الزوج وحسبما أسرت الزوجة والأسرة على الطلاق رفض. واضطرت الزوجة إلى «مخالعته» أي إعطائه قيمة المهر وكل ما قدمه من هدايا وما ادعى أنه أنفق عليها والتنازل عن جميع حقوقها في سبيل الطلاق.

لكن ليست كل النساء هي التي تستسلم لتقديرها أو تحذر من الإصلاح منه أو التمسك عليه بانكياها على تربية أولادها أو الارتقاء بنفسها كما تفعل الكثيرات من خلال انكياهاهن على التعليم وتزويهن، فهناك من تضل بها السبل، وتكثف الأناصيص حول إتعرفات الفتيات والزوجات، وهي، وإن كان بعضها لا يخرج عن كونه إختلافات، فإن

المراة الشغل الشغل

لروحال الدين والعلماء والشعر من

مسموح للمرأة بالعمل في المباحات العامة

والمخابرات... وتحصل على بدل سمعة!!

العمل

تعليم الفتاة كما أسلفت لا يهدف إلى اعادتها للعمل إلا في نطاق محدود جداً. فالمهمة الرئيسية المقترحة أمام القادة السعوديين دون اعتراض أو قيد هي مهنة التدريس للبنات. ورغم أن القادة السعوديين حين نتاح لها فرصة التعليم تنكب عليه وتشتت المبادرات منهن استعدادات وقدرات تفوق استعدادات وقدرات نظرائهن من الشباب، وتظهر الكشريات منهن تفوقاً على أمثالهن من الطلبة حيث تمي القادة قيمة العلم وحيث الدراسة هي التفتش الوحيد في حياة انغلاية رتيبة خائفة. ذلك إلى جانب اليسر المادي الذي يتيح للمتزوجات استخدام الشغلات والمربيات وللطلقات عامة استحضار الكتب المطلوبة والوسائل الدراسية المساعدة، لذلك إن المكثبات في كليات البنات سواء التابعة منها للزناوة أو للجامعة فقيرة إلى حد كبير. كما أنه لا يسمح للنساء بارتداء المكثبات العامة - مثل مكتبة الجامعة الغنية بالكتب - إلا في الأوقات المحددة وهي ست ساعات يوم الخميس تخلى إبانها المكثبة من كل ظل لأي رجل. رغم ذلك فالناترة الوظيفية حقيقة مفقولة.

هناك أقسام نسائية منفصلة مفقولة ملحقة بعدد قليل جداً من الإدارات ترابجها النسوة، وهناك بعض فروع البنوك للسيدات، ورغم أن تلك الوظائف لا تتسبب في إثارة التفرقة القليلة من الخريجات فإنها محاربة من رجال الدين. ولا يترك للنساء، سوى العائلات منهن في حقل التدريس بمدراس البنات، أي أعمال جدية. كما أن جميع النساء العاملات لا يخرن سلطة اتخاذ القرار بمقردهن. فدورهن في غالبية الأحوال هو دور «ضابط الاتصال» حيث يقمن بتنفيذ قرارات رؤسائهم الرجال وإبصار الأوراق من خلف الأبواب الموصدة. كما أنه، ومهما بلغت درجة كفاءة المرأة العلمية أو خبرتها فإنه لا توجد رئيسة عليا لأي عمل أو مؤوس رجل من قبل امرأة. وعلى هذا فظاهرة خريجات الجامعات من حملة البكالوريوس والماستر اللاتي لا يجدن مجالاً لأي عمل أخلة في التقاف. أما الأعمال الحرة كالتجارة وغيرها، فلا يسمح للمرأة مزاولتها إلا من خلال رجل وجدير بالذكر هنا أن المرأة محرومة من معظم الحقوق المدنية - فليس لها الحق في استخراج جقيقة تقرر مسئلة «بطاقة شخصية» أو أخذ سلفة من البنك، أو تزويج نفسها حتى لو كانت مطلقة

ومهما بلغت من العمر، وليس لها حق السفر بمفردها أو مراجعة الدوائر الحكومية بنفسها أو غير ذلك من الحقوق التي تقتنها كياتا مستقلاً وتيسر لها سبل عيش كريم ولدى كثير من النساء السعوديات طاقات ومرواها أدبية وقفية، ورغم ذلك لا توجد كليات للفنون الجميلة (سواء للرجال أو النساء) هناك أقسام ملحقة ببعض كليات التربية تخرج عدداً محدوداً من مدرسات الرسم والأشغال. ورغم ذلك يوجد قليل من الفتيات يملكن الإرادة والإصرار على تنمية مواهبهن فيستخدمن التخصصين بإجور باهظة لتعليمهن وتدريبهن وتقام أحياناً معارض فنية لإنتاج الفئات السعوديات تبناها أحياناً سفارات بعض الدول الإسلامية أو في قاعات خاصة ومثل تلك النشاطات مستنكرة من العامة ومن رجال الدين. فالناترة السعودية لا تملك الطروح إلى بناء مجد فتى لها وسط جمهور محلي يقدرها أو أن يلمع اسمها أو أن تحترف في بلدها.

أما النشاطات الكتابية للمرأة فهي محصورة في الإنتاج الأدبي، وفي الكتابة للصفحات النسائية لبعض الصحف والمجلات. وتشجع بعض تلك الصحف والمجلات أفلام الأدبيات طالمهن ناشئات، فإذا لمن وأجند عربون ومجهرن. كما تحجم عدد من الأدبيات عن الإفصاح عن أسماهن الحقيقية لأن في

النساء لا يستخرجن

بطاقات

شخصية، ولا يحصلن

عمل

سلفة من البنك.

ولا يسافرن وحدهن..و..

و...



اليسار/العدد الثامن عشر/أغسطس ١٩٩١<٦١>

ذلك مخالفة للأعراف ووصمة للقبيلة وإذا حدث وصرت الأدبية في كتاباتها بما ينكره ويستنكره الرجل والذلة كثر العواء حولها وتعرضت للسب واللعنات والإسكات القهري، أما إذا سمت صبيحة اللواتي من بعيد أو قريب، فمثلها مثل الرجل مصيرها السجن والموت البهني كما حدث لمقرية البكر وغيرها.

ورغم القيود الجائرة المفروضة على حرية عمل المرأة وتبعيةها واستنكاره نجدت العامة والاستخبارات النساء للعمل في صفوفها في معظم المراتع لقاء رواتب مغرية وميزات عديدة ولا يقتصر عمل هؤلاء على التجسس على بنات جنسهن بل يمتد حتى ميدان الاستخبارات ولذلك يصرف لهن ضمن الراتب ويدل سمعه نظراً لأن طبيعة بعض المهام التي توكل إليهن تستدعي القيام بما ينافي العرف والتقاليد والأخلاقيات!

الحياة الاجتماعية

لا توجد حياة اجتماعية معنلة للنساء أو للرجال، فكل النشاطات تتم خلف الأسوار. وتقتصر النشاطات الاجتماعية على تبادل الزيارة المنزلية وإقامة الولائم الأسطورية والحفلات النسائية وحضر الأفراح في القاعات المغصنة للنساء. تنادي النساء في هذه المناسبات في عرض الأحدث والأعلى والمستغفر والأغرب من الأثاء - والحلى - تلك المناسبات تأخذ أحياناً شكل الطقوس المفروضة التي سرعان ماتلها البعض وتدمتها الأخريات ذلك التهميش والتهجير والاحتياط أفسر ظاهراً هي الآن أخلة في الانتشار بين نساء مجتمعنا عامة. فالمرأة وخاصة المتعلمة في بعضها الياس عن كيان لها وعن مجال تفرغ فيه طاقاتها، وأزاء عجزها عن التوفيق بين رغبتها في التكيف والإلتصام وعدم الاستفرا وبين حاجتها إلى أن تثبت وجودها في مجالات حياتية خارج ذلك النطاق الذي يعقلها داخل حدود وظيفتها البيروقراطية تصاب بالحيرة والعجز. لذا أخذت مجموعات كبيرة منهن في الانضمام تحت أوية الجماعات الدينية المنطرفة مترجحات بذلك مع المعتدى وأخذت بأبائيه الصعبة ضد جنسهن. وهن في هذا المجال يصرفن جسدن ويفسرن طاقاتهن فيما يسمى بنشرات الدعوة التي هي في الحقيقة دعوة إلى ضم كل موهبة ومقدرة نسائية إلى صفوفهن وإلى النزول إلى ميادين الجهاد ضد اللاتي يخالفن مستنكات من ذلك



نساء سعوديات الدهر والتخلف

بحالة القهر وتهب مدافعة عنها إذا أدبت وترى فيما يخالفها الشلوذ والإنحلال والكنفر والإلحاد

خشامسا ، فهذا عرض سريع عن المرأة السعودية ، فإنه من الممكن الإكاشفة والإستفلاشة في كل من النقاط التي تم التعمش لها . غير أني أود أن أختم هذا العرض بقولي إن المرأة السعودية كما عرفتها ، تتميز بالذكاء الفطري وقوة الشخصية وامتلاك طاقات عقلية وروحانية وأحاسيس فنية وأدبية مدفشة وتسير الإعجاب والتعجب ، لكنها مرابط وطاقات كزهو الصحراء تلتفت لتدثر في الخواء ، فلو أن تلك الطاقات وجدت البيئة المناسبة ووجهت بأسلوب صحي وعلمي وديني سليم على المستوى الفردي والجماعي ، ونظرا لما تتمتع به المرأة هناك من يسر مادي وطاقات لم تزل بعد فنية غير مستهلكة ، لو حدث هذا لأبدت وأنجبت وقبزت وأحدثت نهضة مدمشة ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى العربي والعالمي.

المستحيل حسنها فنرى المرأة السعودية تأخذ بأسباب مظاهر الحضارة المادية في معيشتها وملبسها ومأكلها ومقتنياتها حتى لا يكاد يخلو بيت سعودي من أحدث ماوصلت اليه الثورة التكنولوجية في العالم من أجهزة ومعدات هي في متناول استعمال كل فتاة وطفل ، وهي في ذات الوقت تنتخبها الحسرة وصعب عليها تبيين الصواب من الخطأ والرد من القبيح وتصبر كما يحدث لنا أحيانا ، أن تفرق بين ما هو صالح لها ، وما يقصد به تهيشها وسحقها . فتفقد إرادة التغيير ، بل وتقاومها وتستسلم للواقع على أنه الصواب والحير ، وضروا أن اليسر المادي الذي تعيش فيه والحملات الدعائية التي تحاصرنا تصير لها أوضاعها على أنها الأوضاع المثلى ، وأنها هي خير مثال للمرأة المسلمة الحققة ، وأن العالم الخارجي عالم شر ورفيلة وأن الآخرين خالين حقوقهم لا يريدون لها وليلدها ولدينها إلا الشر والهوان... فيحدث في أغلب الحالات أن ترض المرأة وتسلم وتستسلم ، بل وأحيانا ، ويرادتها تفرض المزيد من القيود وتوسع

الشعور بالقوة التي يعتقدنها والممارسة الفعلية لتلك القوة . فهناك يقمن يتكوين جماعات «إحياء سنة تعدد الزوجات» ويطالبن بزيادة من القيود ومزيد من القهر والحصران للمرأة ، يحسن مايسره الذين ويعمرن ما أحله ويصلن بحيرة وتفاني مبهرين في دور العلم وأماكن العمل للتجسس على الأخريات وكشابة الشكاوى الواحدة تلو الأخرى لرجال هيئة المصروف والنهي عن المنكر ورجال المباحث العامة . فهذا أسوأة إجماع تجرأت وخاضت في مواضيع ضمن حدود المادة تتعلق بحرية المرأة ومايقع عليها من ظلم اجتماعي ، وأراكله أخريات قمن بتدريس نصوص أدبية بها إشارة للحب أو لرموز الدين المسيحي أو الألهة الإغريقية ، فيشتمن بالمساءلة والإلحاد والشمسية والشيسمية والعلمانية وتقوم القيامة وتجري التحقيقات وتنقل السعودية إلى وطنيفة إدارية ويلقى عقيد الأجنبية وترحل من البلاد .

ومن الظبيحي أن تولد أوضاع كهذه الصراعات الزوجانية وتفرض المفارقات



رسالة موسكو

هل يقف السوفيت في طابور واحد مع "إسرائيل" ونيكاراجوا طلباً للمساعدات الأمريكية؟!

أحمد الحسني

الاشتراكية إلى الاتحاد الجمهوريات السوفيتية ذات السيادة ، وتحذف كافة الاسس التي قام عليها الدستور الاتحادي القديم الذي أقر عام ١٩٢٢. تسقط المعاهدة الاتحادية الجديدة ما بدأ به الدستور السابق وهو: «إن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية هو دولة للمساواة والفلاحين» وتُحذف سق: «إن الاساس الاقتصادي للاتحاد هو النظام الاشتراكي في الاقتصاد» وأن :

جورباتشوف..

من الخطأ تصور أننى

ذهاب للنند لأركع على

ركبتى متوسلا من أجل

المساعدات.

على مدى الشهر وحتى يحين موعد مقالة اليسار، تتجمع لدى مادة غنية تغطي عدة قضايا متفرقة ومتنوعة عما يجري من تفسيرات داخل الاتحاد السوفيتي. وعندما أنظر إلى كل تلك المواد أقع في حيرة ولا أدري بم أبداً. أحياناً يسمعتي الجهد والتركةز واحد ذي معنى ولون. أحياناً تهرب المحيوط كلها من بين يدي وأحس بالعجز.

ولقد شهد الشهران الماضيان الكثير من التغييرات في عدة اتجاهات. هناك المعاهدة الاتحادية، وقانون التخصيص، وقانون الاستثمارات، والحركة التي أنشأها «شيسرنا» مع «الكسندر باكلهيف» ، وهناك أيضاً لقاء لندن الأخير الذي لا يناقش المساعدات الاقتصادية بقدر ما ناقش اندماج الاتحاد السوفيتي في شبكة الاقتصاد العالمي الرأسمالي.

وسأشير إلى جوانب من تلك القضايا، مركزاً على حزب البهرسترويك المعادي للحزب الشيوعي، باعتباره أول حركة سياسية كبرى ذات وزن تنتقل بالبهرسترويك من داخل الحزب الشيوعي حيث نشأت، إلى خارج الحزب وفي مواجهته.

المعاهدة.. والاشتراكية

وتبدأ المعاهدة من عنوانها بتعديل اسم الاتحاد الجمهوريات السوفيتية

والمملك الاشتراكي شكلان اما ملكية الدولة أو ملكية الكونجوزات». وبذلك تهدم المعاهدة الجديدة الاساس السياسي (الاشتراكية) والاقتصادي (طابع الملكية) للدولة السوفيتية. وقد وافقت تسع جمهوريات على المعاهدة ورفضت التوقيع عليها ست جمهوريات، ثلاث من البلطيق ثلاثة على اومنيا وجويوجيا ومولدوفا، وتسقط المعاهدة الجديدة أيضاً دور الدولة في مراقبة وتطوير الاقتصاد واحتكار التجارة، وكان التوصل إلى اتفاق مع الجمهوريات بشأن هذه المعاهدة خطوة حامة بالنسبة لجورباتشوف في مسيرته نحو لقاء لندن، لأن الدول السبع الصناعية أصرت على أن الحديث عن المساعدات الاقتصادية سيكون من قبيل الرهـم مالم يكن جورباتشوف قادراً على تمثيل اتحاد له سوق واحدة وعملة واحدة.

وفي الوقت نفسه فإن المعاهدة والظروف العامة الاقتصادية والسياسية، قد قوت نزعات الاستقلال، ودفعت بعض الجمهوريات ذات الحكم الذاتي التي تقع داخل روسيا إلى ترقية نفسها إلى جمهوريات ذات سيادة. فقد رفضت «بشكيريا» و«تارسكان» التوقيع على المعاهدة الاتحادية داخل قوام روسيا، وطالبتا بحق الانضمام كجمهوريات مستقلة. أيضاً أجل البرلمان الأوكراني مناقشة المعاهدة إلى الخريف القادم. ومن غير المعروف إن كانت المعاهدة ستكون بوابة تخرج منها الجمهوريات لتبتكك الاتحاد نهائياً، أم نافذة ديمقراطية يتجند بها الاتحاد.

وقد أثار قانون التخصيص مناقشات واسعة في منتصف شهر يونيو، وطالب بعض النواب بالاسراع في حل القطاع الحكومي واليد. في التخصيص لفرار، بينما اعتبر الآخرون أن ذلك خيانة للاشتراكية وتراجع عن مكتسبات ثورة أكتوبر الاشتراكية. وفي مؤتمر صحنى عقد الاقتصاد السوفيتي «بالمشيسكي» والأميركي «المسون» الجديدة «كامبريج» ذكر الاثنان أن عملية التخصيص من جزء من برنامج الإصلاح الاقتصادي الشامل الذي وضعه مجموعة من العلماء السوفيت والأمريكان، وأن الخطوة الأولى في ذلك الإصلاح هي تنفيذ اتفاقية ١٠٩، أي المساعدة الاقتصادية التي اتفق جورباتشوف بشأنها مع قادة الجمهوريات التسع، ثم رفع الرقابة عن الاسعار وأعطاهم، والسماح بتخصيص المؤسسات الصغيرة، والغاء القيودات في مجال التجارة، على أن

يكون عام ١٩٩٢ عام التخصيص الشامل. وقد علق الرئيس «برش» على ذلك بقوله: «إن مشاكل السوفييت قديمة. ولكن لابد لنا أن نعرف كافة تفاصيل خطة الإصلاح قبل أن نوقع على الشيكات». وتعليقا على برنامج «بالفينسكي» و«جامعة «هارفارد» قال «بالفوف» رئيس الوزراء السوفيتي: «إن برنامج بالفينسكي بأكمله يتطلب من أن الغرب سوف يساعدنا بدون مقابل، ولكن لا أفق في ذلك. بالإضافة إلى أننا سنضطر للوقوف في طابور واحد طلبا للمساعدات مع إسرائيل وتيكاراجوا». يعلق هناك من يشاء ولكن من دوني».

وطالب مشروع قانون التخصيص بإخراج مابين أربعين إلى خمسين بالمئة من الارصة الصناعية الانتاجية من مجال الادارة الحكومية، وذلك حتى نهاية عام ١٩٩٢. على أن تصل هذه النسبة إلى سبعين بالمئة عند نهاية عام ١٩٩٥. وعبارش «ليهاتشوف» المشروع في البرلمان بعتف، ودعا العمال لاتشاء لجان للدفاع عن الملكية العامة الاشتراكية، وقال أن البرلمان لايت في قانون بسيط، لكنه قانون سيصبح للبرجوازيين الجند والمستثمرين

الاجانب شراء المؤسسات في كافة فروع الاقتصاد. أما النائب «دوسوف» فطالب بمحاسبة المسؤولين عن المشروع على اساس أنه محاولة لقلب نظام الحكم. ومع ذلك وافق النواب على المشروع، مع اضافة تنص على ضرورة أخذ رأي العاملين في المؤسسات بعين الاعتبار قبل تخصيصها واحتجت- رعا للمرة الاولى- اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على المشروع وأصدرت بياناً جاء فيه: «ساهمت أجيال عديدة من المواطنين السوفيت في إنشاء وخلق ممتلكات الدولة العامة، ومن ثم فهي ممتلكات تخص الشعب بأسره، ومشروع التخصيص لايحق في الواقع إلا تحويل الملكية العامة إلى الملكية الرأسمالية مما يقود إلى اهدار المكسبات الاجتماعية للكادحين. وإن قضية هذه الاهمية لا يمكن أن يبت فيها الا مؤخر نواب الشعب العام بعد استفتاء عام» أما «جورياتشوف» فقد ادلى بحدث للتلفزيون قال فيه: يجب ان تكون عملية التخصيص طوعية.. البعض يتخبرون استئجار المؤسسات، والبعض يتخبرون الجمعيات المساهمة، أو التعاونيات ، أو

الملكية الخاصة». مذكرا بملاحقة الاقتصادي المعروف «شاتالين» حين قال عن جورياتشوف: «أنه اعظم رجل سياسة عرفته روسيا، وربما يكون أعظم من بطرس الاول. ولكن مقارنته بجورياتشوف فقط بالسياسي الترسني تاليران الذي قال: لقد أعطى الانسان لساناً ليفعل به أفكاره».

ومشكلة مشروع التخصيص ان الدولة تقترض بعد انتهاء مرحلتى المشروع أنها ستحصل على أرعمائة وخمسين مليار روبلاً من السكان لقاء ما سيشترون من مؤسسات. ولايسع المواطنين السوفييت بطبيعة الحال شراء تلك المؤسسات أو دفع تلك المبالغ، ومن ثم فإن المؤسسات المعروضة ستكون من نصيب رأس المال الاجنبي من الناحية الفعلية ، مع نسبة صغيرة لمن واكمروا رؤوس اموال في السوق السوداء السوفيتية.

وقد سبق ظهور قانون التخصيص قانون الاستثمارات الاجنبية الذى أقر في ٥/٢٩، ثم أعقبه التخصيص. وقد عارض أحد النواب قانون الاستثمارات بقوله: «إنه يحول الاتحاد السوفيتي إلى مستعمرة وإلى أفضل الاحوال شبه مستعمرة». ويضع ذلك القانون الأجانب والمستثمرين الحق في انشاء الشركات والمؤسسات بروس اموال أجنبية خالصة مئة بالمئة، كما يمنحهم حقوق

اليجور ليجاتشوف دوما الصال للدفاع عن الاشتراكية

الكسندر ياكوفليف.. أبو «البرغوركا

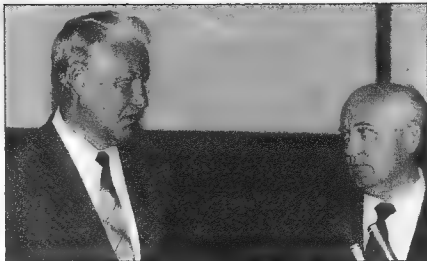


الشعب السوفيتي بكل وضوح ان سيادة بلاده لاتحتاج.

وتشابهك السعي لتعديل شكل الدولة (المعاهدة الاتحادية) ومضمونها (الاستثمارات والتخصيص) مع سعي حشيت للإلتزام لعضوية «صندوق النقد الدولي» و«البنك الدولي» و«البنك الاوربي للانشاء والتعمير»، تحت كافة الضغوط الأمريكية، وصولا الى لقاء لندن الذي يعيد تشكيل أوروبا اقتصاديا وسياسيا على نعر جديد باضافة العنصر السوفيتي اليها وقد صرح جورباتشوف قبل سفره الى لندن بأنه يأمل أن ذلك اللقاء سينتقل بالعلاقة السوفيتية الاوربية من: «تنفيذ بعض المشروعات الاقتصادية الى انضمام الاتحاد السوفيتي الى الاقتصاد العالمي». هذا عن مضمون لقاء لندن: الانضمام والدمج وليس المساعدات. وفي نفس التصريح أقلت من جورباتشوف عبارة توضح تسود شروط الانضمام، وذلك حين قال: «ومن الخطأ أن يقتصور البعض اتنى ذاهب الى لندن لأرغب على ركبتى مخسلا لهم من أجل المساعدات».

وفي كل ذلك، ولكل تلك المسيرة، نضجت الحاجة الى «حزب الليبرسترويكا»، يصير عنها، حزب للفكرة المعادية للشوبى. فأعلن تسعة من كبار الشخصيات السياسية عن تأسيس: «حركة الاصلاحات الديمقراطية» على رأسهم «شمسرتادزه» الوزير السابق، «والكسندر ياكوفليف» الذي يسمونه فى الغرب «أبو الليبرسترويكا». والاقتصادى المعروف «شاتالين» و«سابتشاك» عمدة مدينة ليننجراد، و«جانفيل يوروف» عمدة موسكو. والاقتصادى «بهرافوف»، وغيرهم. هناك اسم آخر لم يظهر بشكل رسمى هو اسم «يلتسين» الذى دفع برتيس وزدا روسيا «إيفان سيلاييف» ونائب الرئيس الى التوقيع مع المؤسسين، علامة على وجود «يلتسين» فى الحركة.

ولا يستبعد الكثيرون ان تلك الفكرة هى فكرة جورباتشوف نفسه وأنه المحرك الاساسى لها. فمثل هذه الحركة الديمقراطية (قهاؤوا) ستضن جورباتشوف قوة ضغط داخل الحزب الشيوعى يواجه بها المحافظين. وما يؤكد ذلك أن برنامج الحركة يشتمل على كل ماتتادى به العقلية الجديدة من أفكار مثل: التغيير الجذرى للنظام الاقتصادى، التطور السلى للمحاضرة، النظام البرلماني، الخ.



يلتسن وجورباتشوف.. صراع... أم تحالف

يساهم فى تلك العملية (شراء قطاع الدولة) جنباً إلى جنب مع رجال الأعمال السوفيتية. ولا يدري أحد بالطبع كيف أو متى ظهر رجال الأعمال السوفيتية الذين يتحدث عنهم بافلوف باعتبارهم قوة اقتصادية ذات وزن. وقد علقت صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» على كل ذلك فى ٣٠/٥ بقولها: «يبدو أنه حان الوقت لكى يتحول

الاستيراد والتصدير دون رخصة مع إغنائهم من الرسوم الجمركية على مايسدرونه، وإغنائهم من الضرائب على مايسدرونه. ونص على منح الأجانب حرية استثمار الموارد الطبيعية وإنشاء المناطق الحرة (أُنشئت بالفعل عدة مناطق مثل منطقة ساخالين وغيرها). وفى معرض تقديم القانون قال بافلوف: رئيس الوزراء: «يجب أن ترتبط عملية جذب رأس المال الأجنبي بعملية فك وحل قطاع الدولة بشكل عضوى. ويمكن بل ويجب على رأس المال الأجنبي أن

شمسرتادزه حزب الليبرسترويكا



نائب سوفييتى يقول:

قانون الاستثمارات

يحول الاتحاد

السوفيتى

الى مستعمرة أو شبه

مستعمرة.



نتينا أندريهلا بين أنصارها- لقاء لمحبي الفتلة من جريزانشوف.

وقد ظهرت تلك الحركة في لحظة كان الحزب الشيوعي فيها يعد برنامجها الجديد، الذي أدى لانتقاسات عديدة أشار إليها نائب السكرتير العام للحزب «أيناشكو» حين قال: إن هناك انشقاقات كثيرة وتصدعا في الحزب، ولذلك يقترح من البرنامج أن يلم شمل الشيوعيين، وقد شهد الحزب تكتلات متعددة مثل: «حركة المبادرة الشيوعية»، و«التجار الماركسي»، و«الحركة الديمقراطية للشيوعيين»، وأقامت حركة المبادرة الشيوعية مؤقرا لها في موسكو في أواخر يونيو طالت فيه بإعداد جماعة جورباتشوف المعادية للشيوعية عن قيادة الحزب. وأشار البيان الصادر عن المؤقر إلى أن: السياسة الغربية عن الشعب السوفييتي قد أدت إلى افكار الكاديين وتدمير الاتحاد السوفييتي كما أن تلك السياسة تقوم بمحاولات مباشرة لجعل البلاد تحت رقابة الدول الامبريالية، وبيع حرية واستقلال شعوب الاتحاد السوفييتي مقابل طروضاء الدولارات الاميركية، وقضى الامر الى حد الهزيمة العظمى، وأكد زعماء الحركة نيتهم عقد مؤقر استثنائي

لهم في الحريف القادم.

ايضا عقدت «نتينا أندريهلا» مؤقرا لأنصار الاشتراكية الحقيقيين في مدينة «مينسك»، في منتصف الشهر الحالي، واصدرت بيانا حول تشكيل مجموعة من اللاشقة داخل الحزب الشيوعي السوفييتي الذين يرون أنهم: وولة الخط اللوري الهوليتاري اللينيني في الحزب». ووجه المؤقر نداً الى كافة الشيوعيين لسحب الفتة من جريزانشوف كسكرتير عام للحزب، والتكاتف للعمل من أجل: إحباط الخط الاجرامية ليحث الرأسمالية في الاتحاد السوفييتي، التي ترمي لتحقيتها الفتة الترفيقية الانتهازية

اللجنة المركزية:

مشروع التخصيص

ينقل

الملكية إلى

ملكية ورأسمالية

٦٦٦ اليسار/ العدد الثامن عشر/ أغسطس ١٩٩١

في اللجنة المركزية.

وعملت وزارة الخارجية الاميركية على انشاء حركة «شيفرناد» الديمقراطية بأن «حكومة الولايات المتحدة تدعم إشاعة الديمقراطية وترحب بقماع الحركة الجديدة باعتبارها خطوة للأمام». ولاحظ الكثيرون أن بيان حركة شيفرناد» لا يقطع صلة الحركة بالحزب الشيوعي السوفييتي، وتعليقا على ذلك كتب «فلاديمير ليتوف» في «سوفيتسكايا روسيا»: تفسير ذلك بسيط للغاية.. فالجديدون الديمقراطيون اليواسل ليسوا واثقين تماما أن سفينة الحزب الشيوعي ستغرق في أعماق البحر.. ماذا لو انها نجت وانطلقت الى الامام مرة أخرى. وفي نفس الوقت فإن اطالة الوقوف داخل سفينة الحزب، مع زعيم فقد ثقة الشعب، أمر محطوف بالمخاطر.

وفي كل الاحوال، فإن اليسرسترويك المعادية للحزب الشيوعي، قد أصبحت بحاجة الى حزب، ينظم ويقر عملية التغيرات السياسية والاقتصادية الواسعة التي تقع كل يوم.

السجناء السياسيون في أمريكا (٢)

القمع السيلبي في أمريكا

لا يفرق كثيراً بين اليمين واليسار

الخروج على قواعد اللعبة

استخدام أساليب القمع السياسي ضد اليمين- حتى اليمين المتطرف، إذا ما قدرت أن نشاطه- وقد لا يتجاوز هذا النشاط حدود التعبير عن آراء مخالفة لسياسات السلطة ومراقبتها التقليدية- يشكل تحدياً مقلداً لها في المجتمع.

وفي الحالات التي تلجأ فيها السلطة في أميركا إلى أساليب القمع السياسي ضد سياسي يميني أو تنظيم يعني ما يكون من الواضح أن هذا السياسي أو ذلك التنظيم خرج على قواعد اللعبة السياسية، أو فهمها خطأ. يكون قد أخذ بحرفية التصريح الدستورية والضمانات القانونية لمحاولة استخدامها أو الاستناد إليها في كشف ممارسات للسلطة تنطوي على فضائح سياسية أو مالية أو أخلاقية. وبالأخص فإن معظم الحالات التي تقرر فيها السلطة استخدام أساليب القمع السياسية- بما فيها استصدار أحكام قضائية بالسجن- ضد سياسيين يمينيين يكون السبب الرئيسي متعلقاً بخلافات أو جدل عام حول الطرق التي تنتهجها المؤسسة الحاكمة لاحتكار السلطة.

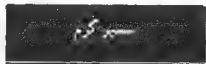
وعلى سبيل المثال فإن أحد أبرز السجناء السياسيين في الولايات المتحدة الآن سياسي أمريكي يميني كان على قائمة المرشحين للرئاسة في انتخابات ١٩٨٤ وفي انتخابات ١٩٨٨ كمرشح مستقل (يعني أنه لا ينتمي إلى أي من الحزبين اللذين يتنحيان الحكم: الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي).

هذا السجن السياسي يدعى «ليندون لاوف» وهو سياسي انتشق منذ أوائل السبعينات على الحزب الديمقراطي وشكل

برج أساساً- وكما ذكرنا من قبل- إلى أن السلطة إعتدت منذ وقت طويل، منذ أوائل هذا القرن، أسلوب إخضاع الطابع الجنائي العادي على أنشطة أولئك الذين تختار استهدافهم.

ولكن في كل الأحوال فإن القمع السياسي يشغل في أعمال تقوم بها السلطة لاضطهاد أشخاص أو جماعات تعتبر أنهم يشكلون تحدياً أساسياً للعلاقات السلطوية القائمة أو للسياسات الحكومية الرئيسية، بسبب معتقداتهم السياسية، حسب تعريف المؤلف الأميركي روبرت جولد سميث في كتاب له بعنوان «القمع: السياسة في أمريكا الحديثة».

وفي هذا الإطار يتضح أن القمع السياسي في أميركا ليس من نصيب اليسار واليساريين وحدهم. وإن كان اليساريون قد تألموا الحظ الأوفر منه، وفي جميع أشكاله. ولهذا يبرز تصدى السلطة لليسار بشكل خاص في أوقات الصدامات السياسية الرئيسية، كما هو الحال في مواجهة الحركات المناهضة للحرب أو المناهضة للتسلح النووي أو الحركات المناصرة للحقوق المدنية للأقليات.. وما إلى ذلك. لكن السلطة في الولايات المتحدة لا تنزده في



إصدار أحكام بالسجن على أفراد لاعتبارات ودوافع سياسية ليس هو الشكل الوحيد من أشكال القمع السياسي في الولايات المتحدة. إنما هو أكثر هذه الأشكال إخفاءً عن العيون. سواء عيون العالم الخارجي أو عيون الأميركيين أنفسهم. وأهم الأسباب وراء إخفاء الحقائق من وجود سجناء سياسيين في الولايات المتحدة

الدفاع .. حيث الاصعب عليه المشور على أشخاص يؤمنون بأفكاره الأساسية ويظهرون استعدادا لهذه المعلومات . وقد استطاع هذا التنظيم أن يثبت قدرته على مواصلة العمل وإصدار أعداد كبيرة من النشرات والكتب والتقارير (التي تباع بكميات محدودة ولكن بأسعار باهظة للغاية) حتى وزعوسه- لاوش- داخل السجن منذ أكثر من سنتين،

محكوم عليه بالسجن ١٥ عاما .

صدرت النقطة الفاصلة في موقف السلطة الأمريكية من لاوش وتنظيمه في أواخر عهد رونالد ريجان أي في أواخر الثمانينات .

قبل ذلك كانت إرادة ريجان قد أقامت علاقات تعاون في تبادل المعلومات مع هذا التنظيم . ويجمع بينهما ميل شديد إلى العداء للاتحاد السوفياتي واعتباره امبراطورية الشر . بل ان لاوش يعد أحد مصادر فكرة برنامج «المبادرة الاستراتيجية الدفاعية» ، المعروفة باسم حرب النجوم» ولأول مرة تنظيمه يدافع عنها حتى الآن .

ولكن تنظيم لاوش لم يلبث أن لعب دورا في كشف تقصيلات كثيرة عن فضيحة «إيران كوندا جيت» المعروفة . وركز بشكل خاص على دور إسرائيل فيها . وأخذ يتتبع بدقة حوادث المرات في ظروف غامضة لشخصيات إيرانية وأمريكية وإسرائيلية كانت قد لعبت أدوارا محددة في هذه القضية . وتضاعف هذا التحدي للسلطة عندما لعب التنظيم دورا في كشف ونشر جانب آخر من القضية نفسها يتعلق باتفاق سرى عقده كبار الشخصيات في الحملة الانتخابية لريجان ويوش في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٠ مع المسؤولين في الحكومة الإيرانية . يقضى بتأجيل إطلاق سراح رهائن السفارة الأمريكية في طهران إلى ما بعد انتهاء انتخابات الرئاسة وذلك لتأييد سقوط كارتر في تلك الانتخابات مقابل وعده بتزويد إيران بالأسلحة من جانب إدارة «ريجان بوش» بعد فوزها في الانتخابات . فجأة تحورت العلاقات بين اليمينى لاوش واليمينى ريجان إلى المهاد آخر .

تلقيق القضايا

كان «ليميندون لاوش» يمارس في الحياة السياسية ما يمارسه كل سياسي يرشح نفسه لمنصب على ، سرا . كان هذا المنصب هو

وصندوق التلذذ الدولي .

وقد تمكن «ليميندون لاوش» بمعاونة من أعوان يظهرون ولاءا شديدا له ولشخصيته القيادية (الكازيما) - من أن يؤسس على مدى السنوات ، خاصة منذ بداية الثمانينات ، تنظيما قويا يجمع المعلومات له في الولايات المتحدة وأوروبا وأمريكا اللاتينية... وبدأ هذا التنظيم جهودا لتكوين له ومكاتب أو على الأقل اتصالات في بعض بلدان العالم الثالث الأخرى ، في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي القارة الأفريقية وفي بعض بلدان آسيا . ومن المؤكد أن هذا التنظيم الذي يتزعمه

لاوش يقوم على سلسلة علاقات شخصية داخل الولايات المتحدة يند بعضها داخل أجهزة السلطة ، وخاصة الأجهزة ذات الطبيعة الأمنية مثل وكالة المخابرات المركزية ووزارة

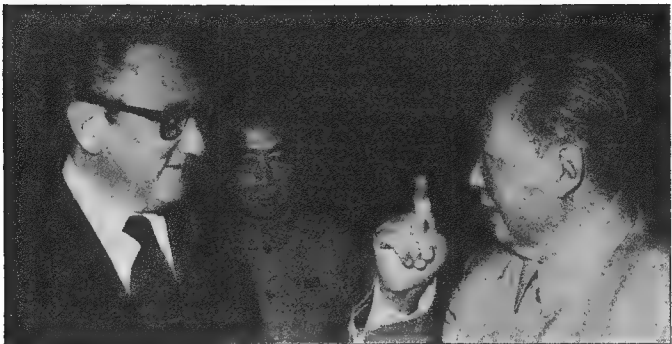
من هو الميسيا سى اليمينى الذى انتقل من مقاعد التعاون مع إدارة ريجان في بداية عصرها.. إلى السجن في آخره .

تنظيما خاصا به يقوم أساسا على الولاء له وعلى مجموعة من المعتقدات السياسية التي قد يكون بعضها مشيرا للدهشة . مثل الاعتقاد بأن بريطانيا لاتزال تسيطر الولايات المتحدة . وتحكم فيها بطرق خفية ومن خلال مجموعة علاقات معقدة ، ومن خلال تنظيمات عالمية واسعة ، النفوذ مثل «اللجنة الثلاثية» . وهى اللجنة التى تأسست في أواسط السبعينات على يد شخصيات بارزة في حقل المؤسسات المالية بشكل خاص ، مثل ديفيد ووكفلر وشارك فيها سياسيون بارزون مثل هنرى كيسنجر وجيمس كايتر و«ديفيد بريجنسكى» (الذى كان مستشارا للأمن القومى) في عهد كارتر) . وقد تأسست هذه اللجنة- وفقا لمؤسسيها- لتنسيق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين مناطق العالم الصناعى المتقدم الثلاث: أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان (ومن هنا تسميتها باللجنة الثلاثية) .

ولكن «ليميندون لاوش» السياسى اليمينى يعتقد اعتقادا جازما بأن اللجنة الثلاثية قد تحولت إلى حكومة ظل عالمية . تخضع رؤساء أمريكا المتعاقبين ، وتخضع رؤساء حكومات الدول الأوروبية ورؤساء حكومات اليابان... ومن خلال ذلك تتمتع في اختيار كثير من رؤساء الدول فى أنحاء العالم ، بما فى ذلك العالم الثالث ، وترسم سياسات هذه الحكومات من خلال سيطرتها على التلذذ الدولي للتقضاء والتعصير

ريجان





هنري كيسنجر.. وماونز ترونج.. وبينهما هوانج لاي

المختلفة يكشف تناورات المؤسسة الحاكمة- حتى وإن كان ذلك لأغراض تخص طموحاته الشخصية أو آرائه التي تهدو لكثيرين متطرفة وشاذة- إلى مجرد عادي جمع أموراً بطرق غير مشروعة في القوانين واللوائح المالية.. وانتهى لاوش إلى سجين عادي.

ولعل هذه القضية تعد الوجه الآخر للمكافرة. فيما كانت مكافرة الخمسينيات تطارد وتضطهد وتسجن سياسيين وشخصيات رسمية وشخصيات عامة أخرى لا تشغل مناصب سياسية أو رسمية، إنما تلعب أدواراً فكرية وثقافية وحتى فنية في المجتمع الأمريكي يجمع بينها الفكر اليساري.. فإن قضية لاوش في أواخر الثمانينات مارست الأسلوب نفسه (على نطاق أضيق) ضد مجموعة من اليمينيين الذين لا يختلفون جوهرياً في توجهاتهم الفكرية عن الجالسين في السلطة أنفسهم.. إن فيهم الجالس في البيت الأبيض.

إن السلطة الأمريكية لا تطبق الخلاف السياسي أو الفكري عندما يتجاوز خطوطاً حمراء معينة. الاختلاف في الرأي معها ممنوع بد.. لكنه يصبح جرمية لا تفتقر إذا قدرت أنه أصبح يهدد النظام. يهدد استمرارها في السلطة. يهدد نتائج الانتخابات التالية. أو يهدد المصالح التي تحميها هذه السلطة.. أو تلك التي تتصالح بها السلطة.

أمام المحاكم بأن يقدم الوثائق التي تثبت براءته من الاتهامات الموجهة إليه. وليس بين هذه الاتهامات اتهام سياسي واحد بطبيعة الحال. إنما كلها اتهامات مالية.

ويعطى القانون الأمريكي للسلطة أيضاً حق اختيار القاضي الذي تعرض عليه القضايا. وفي مثل هذه القضية لم يكن من الصعب أبداً اختيار قاضي يفرض أقصى العقوبة الممكنة على المتهم.

وهكذا تحول «لينغون لاوش» من خصم سياسي يستخدم أساليب التعبير

المكافرة

تمارس أيضاً ضد

سياسيين لهم نفس

التوجهات الفكرية مثل

الجالسين في البيت

الأبيض

رئاسة الجمهورية أو عضوية الكونغرس أو حتى عضوية مجلس بلدية مدينة صغيرة... وتعني جمع الأموال من المؤيدين للأفكار عليها في حملته الانتخابية.. خاصة وقرائين الانتخابات الأمريكية تفرض على المرشح الحصول على حد أدنى من أموال للتبرعين ليتمكن من الحصول على ما يوازي هذا الحد من الأموال العامة للأفكار منها على الحملة الانتخابية.

وقد وجدت السلطات الأمريكية أن أفضل السبل لتحويل الخلافات السياسية بينها وبين لاوش حليفها السابق هي تحويله إلى «نصاب» يحصل على أموال من المواطنين للكرس ولايردها. ولم يكن من الصعب على السلطات أن تحول ممارسات لاوش في هذا المجال من ممارسات عادية يلجأ إليها كل سياسي إلى أعمال متنافسة للقانون... فتوفر الشهود، بل والمجنى عليهم، وتشن حملات تفتيش على مكاتبه ومكاتب المطبوعات التي يصدرها ومكاتب معاونية.. وخلال هذه الحملات تقوم بمصادرة كل الوثائق والمستندات التي يمكن أن يستند إليها الدفاع عنه.

ولأن القانون الأمريكي يعطي للسلطات حق مصادرة ملفات ومستندات المتهمين والتصرف فيها.. كان من السهل إحراق أو إتلاف ما يصلح منها للدفاع عنه، ثم مطالبته

«اغتيال الشخصية»

لكن القضاء السياسية التي تقضي الى تحريك المشتغلين بالعمل السياسي في أمريكا الى مجرمين عاديين.. ومن ثم الى سجناء ليست كلها من نوع قضية اللوش. وليست أيضا من نوع قضية موميا جال أو إيانى (الجيز) الأول من هذا المثال في عهد يوليو ١٩٩١ من «اليسار». ليست كلها من نوع القضاء على منافسين على السلطة.. ولا من نوع متحدرين من الأقليات يتجاوزون الحدود المسموح بها في طريقة الاحتجاج.

أن السلطة الأمريكية تقرّر- بين حين وآخر- تبخير قضاياء بهذه الطريقة من أجل قس أجنحة شخصيات أو جماعات سياسية (أو غير سياسية) لإيقاظها داخل حدود معينة لاتتجاوزها في صمودها العادى والقانونى في مراتب السلطة... أو سلم المناصب.

يكنى أن نعرف أن نسيبة السرد الأمريكين الذين يشغلون مناصب عامة وتعرضوا لدعاوى قضائية تنطوى على اتهامات جنائية بلغت خلال العامين الآخرين (أي منذ بداية رئاسة جورج بوش) أكثر من ٣٥ بالمشة. ولعل القضية التي اتهم فيها «هارين بارى» عمدة العاصمة الأمريكية واشنطن بتعاطي المخدرات. الأمر الذى استحوذ به نصيب كبير له بواسطة إحدى العاهرات والقبض عليه أمام علبسات التليفزيون وكاميرات الصحافة وتقديفة للمحاكمة، هي أشهر هذه القضايا في الفترة الأخيرة.. لكنها الأشهر فقط. وغيرها قضاياء عمالة ومبانة كثيرة ضد محافظين رؤساء بلديات ونواب... وحتى قضاة من السرد.

وقد أفضى هذا النوع من المحلات الى تدمير المستقبل السياسى لعديد من القادة السياسيين السود. سواء من أوصلمهم هذه القضايا الى التعرض لأحكام حتمية بالسنين، أو الذين لايزالون وهن التحقيق وسط أجواء قضائية بالغة الخطورة أو حتى الذين أخطى القضاء سبيلهم. جميعهم أصابهم ذلك الضرر الجسيم الذى أزالهم- بمصلحة تشوية مدروسة بعناية- من الميدان كزعماء للسرد في مجالات الحياة المختلفة.

ولكى نذكر المدى الذى وصل اليه استخدام سلاح التشهير السياسى بقاضيا غير سياسية ضد زعماء السرد يكتفى أن نذكر ماقاله أحدهم. وهو القى الأسود «جيمس جاكسون» الذى خاض معركة الترشيح للرئاسة في انتخابات ١٩٨٤ و١٩٨٨- مع أن كل

أمريكى أسود يتصنى للحياة العامة يقرر ذلك مدركا من البداية أنه معرض لهذا النوع من اغتيال الشخصية دون أن يرتكب أى خطأ قانونى أو أخلاقى. انه الثمن العادى لممارسة العمل السياسى.

لقد أصبحت عملية استهداف الزعامات السياسية السوداء من الممارسات المنظمة للسلطة في أمريكا أكثر من أى وقت مضى. لقد حلت محل اجراءات التمييز العنصرى التي كانت سائدة في الماضى وحتى منتصف الستينات. حلت محل الاجراءات البرلمانية ضد مسيرات السرد في المدن. وأصبحت بدلا عن الهراوات والقنابل المسيلة للدموع ورماس

٣٥٪ من السود الذين

انتخبوا لمناصب عامة

تيادية أصبحوا في

السجون... أو في

الطريق اليها

كندى



الحرس القومى في صدور المتظاهرين. ولائحة أن استهداف زعامات السود يمثل عملية ضرب عصفورين بحجر واحد. فهو من ناحية يقتال سياسيا زعامات وصلت الى مراكز ومناصب بعد نضال شاق وطويل... ومن ناحية أخرى فإنه يخيف ويدفع للردود على الأقل- كل من يريد دخول الحلبة لتكوين زعامات جديدة للسرد.

بهذه الطريقة أصبحت القيادات السوداء تنفق قدرا هائلا من طاقتها ومصادرها على هدف «البقاء خارج السجن» وهذه غاية لا تتخلف كثيرا عن الغاية التي من أجلها استخدمت السلطة الأمريكية أساليب التبع والصدام الدموى مع زعامات حركة الحريات المدنية للسرد في الخمسينات والستينات. وحتى في السبعينات، عندما زينت في السجن بقيادة منظمة «القهود السود» حتى بعد أن كانت الحكومة الأمريكية- والكونجرس الأمريكى قد أصدروا قوانين الحقوق المدنية للسرد، تلك التي صدرت في عام ١٩٦٤ في عهد الرئيس «لوتيدون جونسون» وكانت ممددة منذ عهد جرين كيتلى قبل اغتياله في أواخر عام ١٩٦٣.

ولدى ذلك الوقت فإن حيلة القمع السياسى بما فيها الزج بزعامات السود في السجن- أدت في معظم الأحوال إلى دفع الزعامات القليلة التي بقيت بعيدة عن أيدي السلطات إلى مزيد من التطرف واعتقاد العنف كأسلوب للمواجهة. وأدى هذا بدوره إلى إستشراء ضراوة السلطة في اجراءاتها ضد حركات السود فلم يحل منتصف السبعينات حتى كانت تقاضاتهم التي لجأت للسواجهة المسلحة قد صفت.

.. وبعدها بوقت قصير بدأت عملية تشويه الزعامات السوداء التي دخلت في المضمار السياسى والديمقراطى من منادله القانونية العادية وأهمها الانتخابات العامة. وتتخذ هذه العملية الآن أبعادا واسعة تتناسب مع ازدياد نسبة السود الذين ينتخبون لمناصب عامة في أنحاء الولايات المتحدة.. وعلى الرغم من أن هذه النسبة قد ارتفعت في السنوات العشر الأخيرة عما كانت في أى وقت مضى، إلا أنها لاتزال تقصر عن الوصول إلى نسبة السود في التعداد السكانى الأمريكى.

لكن حتى هذا لا يرضى المؤسسة الحاكمة. ولعل السلطة الأمريكية ستعاقب بذاب عملها ضد القيادات السوداء في سبيل الوصول الى النتيجة نفسها التي توصلت اليها في العمل ضد قيادات حركة الهندو الحمر الاختناقي التام.

نقولا حلالاً

والكلمات وحدها لا تكفي

د. رفعت السعيد

نحن إزاء نوع خاص من المفكرين الاشتراكيين.

رجل يقول.. ويكتفى بالقول. مهمته والتتوير، وعلى الآخرين إيجاد سبيل العمل. ومع ذلك، ورغم ذلك فقد لعب «نقولا حداد» دوراً هاماً في نشر الفكر الاشتراكي وفي فضح مخازي النظام الرأسمالي، في زمن كان النطق فيه بكلمة الاشتراكية يثير عداوات الكثيرين..

نقولا حداد. لبناني أتى إلى مصر ليحترف الكتابة. وفي القاهرة تصرف على واحد من أعلام المفكرين اليساريين.. فرح انطون، وكان لبنانياً أيضاً. والتقى نقولا بفنائه تشجيع حيوية ونشاط، تغلبت شجاعة كافيته لأن تصدر مجلة نسائية (ربما كانت أول مجلة نسائية في مصر) هي مجلة «السيدات والبنات» ولأن تتبرأس بتحريرها. وتزوج نقولا من «روز». وتكونت كتيبة رائعة من الثلاثة: نقولا-روز-فرح. وكانت روز هي الشقيقة الصغرى لفرح انطون.

وفي سنة ١٩٠٧ يتلقى فرح-رسالة «من ابن عمه الحواجبه «الهاش انطون» التاجر في نيويورك يدعوه للرجوع إلى أمريكا لتولي العمل الصحفي فيها، على اعتقاد ان المهاجرين الشوام هناك حققوا واسع لبث المبادئ الحرة. فبرحبها واتفق مع نقولا وروز على مراقبته لاصدار «مجلة الجامعة» مجلة جريدة يومية وجريدة أسبوعية من هناك ففتقدوا هذه الخطوة

لملحق مجلة السيدات والرجال- سنة ١٩٢٣- (عدد خاص مكس لتأبين فرح انطون)

وهناك في بلاد الاغتراب التقى الثلاثة مع «أمين الريحاني» وميخائيل نعيمة حيث كونوا «الرابطه القلمية» واسهموا معا في اصدار «الجامعة» و«الناصح»... وهناك التقوا بطلان الفكر الاشتراكي الأمريكي من أمثال بيرجين ديس (أحد مؤسسي الحزب الاشتراكي الأمريكي) وهنري جورج صاحب كتاب الاقتصاد الشهير «التقدم والفقر».. وهناك لمسوا بأنفسهم بشاعة المجتمع الرأسمالي ومايجره على الفقراء من ويلات.



الحكومة بحيث تصبح هذه المرافق المتعجزة للشهرة ملك الأمة، وبدلاً من أن تكون ملكاً لقلة من الناس يتوزن أرباحها وحدهم، تصبح الأمة كلها مساهمة فيها وأرباحها تعود للأمة كلها»

وفى ١٩٢٠ يصدر نقلاً حداد كتاباً بعنوان «الاشتراكية»

ويملك هذا الكتاب القليل الصلحات ١٠٠٠٠٠ صفحة قدرها كبيراً من القيمة، فهو لم يشرح فقط ما هي الاشتراكية، وإنما شن هجوماً حاداً ضد النظام الرأسمالي

كم أثنى أن يصاد طبع هذا الكتاب الآن، لعله يذكر البعض أو يعيد تذكيرهم بما ساءه وجرائم النظام الرأسمالي.

نقلوا حداد يتحدث عن النظام الرأسمالي قائلاً: «هو النظام الذى يطلق العنان لسنة التنافس بين الأفراد بحيث يهك الناس من أن يتمتع بقيمة تعب الضعيف... وهبة أخرى يسمح للنقى أن يعيش عالة على الضعيف، وهو لنقيش الاشتراكية التى تقضى بأن يتمتع كل فرد بنتيجة تعبهم كلها على اعتبار أن الناس وهم مشتركون فى الأفعال يجب أن يتقاسموا ثمراتها على كل قدر قيمة عمله... وتقسّم لواجب من إدانتهم للنظام الرأسمالي..»

خمسـة آلاف أسيرى أى ٢٠٠.٠٠٠ من السكان يسكنون ثروة الولايات المتحدة كلها تقريباً

وعندما يواجه بمحنة أن البعض ذكى ويملك ثروة ذهنية وعملية كبيرة ولهذا يستحق ما يتمتع به من ثراء... يلجأ إلى الأرقام..

«رئيس الجمهورية الفرنسية يجب أن يرأس الجمهورية أكثر من ٤١ عاماً وأن يقر كل ما يهتبه حتى يجمع المليون. وكذلك رئيس الجمهورية الأمريكية يجب أن يرأس الولايات المتحدة خمسين عاماً كي يجمع المليون... وعلى المليونير روكفلر أن يرأس الولايات المتحدة عشرة آلاف سنة حتى يتمكن من جمع ثروته الحالية هذا إذا لم ينلق ملياً واحداً من ما يهتبه»

ويضى نقلاً حداد فى كتابة مهاجماً النظام الرأسمالى فى عصف كاشفاً عبثه، راقضاً كل محاولات تسكين الأوجاع فى هذا المجتمع بمورفين الإصلاحات... ونحن نريد أن نبال العامل منه، وأن يتمتع بشرة عمله، وأن يغاث وقت الضيق، يهك له، لاصدقة عليه ويختتم نقلاً كتابه الرابع بفصل ختامى عنوانه «مصر العالم إلى الاشتراكية»

..وفى عام ١٩٢١ يعلن الاشتراكيون

ولو قلت له أن هؤلاء الانجليز خدام للنسب محمد (صلم) لأصر على القول: لا أريدهم. ففى هذا الأمر لا يتبل المصرى مناقشة» ولعلها ليست مصادفة أن «روز» إذ أصدرت رواية «السلطان صلاح الدين وعلمكة اورشليم» التى كتبها فرح انتون وأصدرت روز طبعها الثانية بعد وفاته.. قد أعدت الرواية إلى «روح الوطنية المصرية.. إلى الرئيس العظيم سعد، وكفى بسعد دلالة على النبل والوطنية والتضحية».

مقدمة الطبعة الثانية- ص ٢٧

وتتغير ثورة أكتوبر الاشتراكية ١٩١٧. وتتغير معها وفى مواكبها فى الساحة المصرية.. عشرات الاسئلة، وعشرات الاتهامات.

ويكون نقلاً حداد جافزاً للاجابة على الاسئلة وللمر على الاتهامات. ومضى زمن كان فيه نقلاً حداد وكأنه حارس الاشتراكية ويملك مفاتيح فهمها..

وفى عام ١٩١٨ ينشر فى «الهلال» مقالا ضالها يحارل فيه الاجابة على الاسئلة المتكاثرة، والر على الاتهامات المفروضة.

ويبدأ نقلاً حداد مقاله المعنون «الاشتراكية ماتظله، ومالاتظله» قائلاً: «بعد أن طلعت على ما جاء فى الهلال الماضى تحت عنوان «حل المشكلات الاجتماعية الكبرى بمشاركة العمال» رأيت إنه إذا لم يبدل بليضاح تبصيه الاشتراكية كما تنقت وتصلت أخيراً، بلى الذين يلعنون شيئاً من حقيقة الاشتراكية- وهم كمشيرون على ما أظن- مشورطين فى اعتقادهم السبى بها.»

ويضى نقلاً: «أن مذهب الاشتراكية منطلق محسول، وهو مبس على سنة اجتماعية إقتصادية منصله، ويضى بقله النظام الاقتصادى الحاضر ووضع نظام جديد»..

«ويوجه الاجاهل فى النظام الحالى الذى يشكر منه الاشتراكيون هو أنه يضى إلى جمع الثروة التى هى ثروة تعب العمال وحدهم فى أيدي قلة من الناس، وهجران العمال من هذه الثروة.. فقد استطاع أفراد قليلان أن يصمروا على حياتهم من الأموال مالا تصوره مخيلة، فى حين أن أرقاً من العمال يتمولون عملاً يتعمشون منه فلا يجدونه. أما النظام الذى يهتجه الاشتراكيون فيمكن إجماله الذى يعمل وهما: نقل الشركات وجمع المرافق التى يعمل فيها مجموعة عمال، وجميع المقاربات من أيدي ذويها.. إلى أيدي

ويبها كانت والجامعة» تتعشر فى نيويورك بسبب أزمة ماليه عتيقه، هزت العالم أنها، الانقلاب المعشاني الذى قاده حركة الاتحاد والترقى، الخليفة المعشاني المستبد أطع به. وبدأت الامبراطورية العثمانية عهداً جديداً. وإذا كان فرح خارج نيويورك فقد أرسل إلى نقلاً رسالة يقول فيها «أن سرورى بهذا الانقلاب عظيم حتى أنه مضى على يرمسان وأنا لا أنام من شدة العائى. لقد حان الوقت للعمل والنهوض بالأهم الشرقية التى استقبلت من سياتها.»

المراجع السابق، ص ١١٣

وحسب الأمر وقرر البرلمان الثلاثة العودة إلى مصر. ولكن لماذا إلى مصر بالذات..

يقول نقلاً حداد «عدنا إلى مصر.. الوطن الذى قضينا عهد الشبيبه فيه، وهو المركز الأوسط لجميع العالم العربى ومنه تنتشر الحمد الوطنية والأدبية انتشار الأشعة إلى جميع الجهات»

ويبدأ نقلاً مرحلة جديدة. سافر من مصر ففى مختصراً ضد الظلم والخرقة الدينية، ليسرالى الاجها، وعاد اليها محمناً بفكر جديد.. الاشتراكية.

وقد تميز نقلاً من شهره من بعض المفكرين التقدميين الشوام الذين أتوا إلى مصر هرباً من طاغوت الظلم العثماني فوجدوا فى مصر المحتلة مساحة من حرية الصحافة فلم يتمالكوا أنفسهم وبادروا باحتداد المحتلين الانجليز فوضمروا حاجزاً مانعاً بين افكارهم وبين الشعب المصرى [أمثال شهلى شهلى، وفى الذين يكن.. تميز نقلاً عن هؤلاء وقهم عقلية المصريين فهماً عيباً وكتب معانيها «شهلى شهلى» وأمثاله: وأن تحرير مصر من الاحتلال الانجليزى هو أمينة كل مصرى، وما من مصرى يقبل مناقشة فيه،

المصريين تأسيس حزبهم، لكن نقولا حداد يبقى بعيداً عن الحزب مكتفياً بدوره كمكمل. وإن كان قد حاول أن يرد عن الحزب بعض الهجوم..

فلنعدنا هاجم الشيخ التفتازاني الحزب.. والاشعركية معلناً مناهضة الاشعركية للدين رد نقولا حصاداً بقسالة في الأهرام (١٣-٩-١٩٢١) يؤكد للشيوخ وأن الاشعركية ليست كما يفهم من مقالته بتاتا.. وأن الاشعركية عقيدة اجتماعية ولا شأن لها بالمسائل الدينية، وأن كانت أكثر توافقاً مع الأديان من سائر التنظيمات السياسية والحاضرة..

وتبدأ معركة صراع طبقي حار. ويقتل نقولا حداد أن يتجاهل مع التضاد، وأن ظل يخوض معركة التحرير ومعركة التضاد من أجل الاشعركية ضد الرأسمالية.. ولما تمت عناوين أخرى.

ويصدر نقولا كتاباً أكاديمياً مرسوعى المعرفة أسماء «علم الاجتماع»

ولكن اسطر هذه الموسوعة تتسع للمزيد من التصدي ليشاعة النظام الرأسمالي.. فهو يؤكد أن العمل في ظل هذا المجتمع هو نوع من الاسترقاق.. «فالإنسان لم يتطهر للعمل والكبح لأكثر من مقتضى حاجته من تلقاء نفسه بل كان مكرهاً على ذلك» «فالمعامل ملوثة أن يعمل لأجل معاشه ولأجل بلذ صاحب العمل أيضاً.. وإلا فميت»

نقولا حداد. علم الاجتماع- ص ١-ص ٢٣٥

ويؤكد نقولا أنه لا يمكن للديمقراطية الحقيقية أن تتواجد في ظل الرأسمالية.

«ولما دامت الديمقراطية الحاضرة ناقصة، لا تزال تسمح بالتفاوت الاقتصادي، أي مساعدات لم تطبق على أساس المساواة الاشتراكية، وبما دام مباحاً للأفراد أن يجمعوا الثروات الطائلة، فإن السلطة سوف تغتصب إغصاباً حتى من تحت ذن الديمقراطية. لأن السلطة الأولى لم تزل للمال، مع أنه يمتنع أن تكون للمعلم والأخلاق»

ولا يلبث نقولا أن يلحق بالجلد الأول مجلداً ثانياً بعنوان «تطور الهيمنة الاجتماعية» وفيه أيضاً يواصل نقولا حداد معركته ولا يستطيع تقرير الحق الاقتصادي على قاعدة الديمقراطية مالم تقتل الأنظمة القائمة، وتتزعزع وتنداعى.. ولا يستطيع بناء نظام إقتصادي جديد إلا بهدم كل نظام ذي

علاقة بالاقتصاديات الرأسمالية.. إلا إذا ألغيت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وأصبح كل ذي فسيحة ملكاً للأمة، وتحت إدارة الحكومة، وصار كل شخص عاملاً أو موظفاً عند الحكومة، يأخذ أجراً عيلاً، ويشرب منها حاجته، أو يستأجر منزله (ص ٣١٣).

وفي كل خطوة يتحسسك نقولا بالهزيمة، فهي عندة أساس كل تقدم.. «وكل قوة تحقق هذه الحرية تعد مهزومة، ويحق للشعب الذي تحقق حريته أن يخرج على هذه القوة ويحدر عليها ويقتربها.. إذ أن أساس شرعية كل سلطة هو إطلاقها الحرية للجسم المواجه لها..» وصحبت إتسعت هذه الحرية أصبحت السلطة غير شرعية

ويواصل نقولا حداد معركته فيصدر كتاباً مختصاً آخر هو «علم أدب النفس» ولعله أول محاولة عربية لتقديم تفسير علمي وتقدمي للأنفعالات والسلوك والإرادة والجمال والضمير والفضائل والذات والخلق والحرية..

وهو يتحسسك في دراسته هذه بمسبار أساسي: الحرية والعدالة «فالحرية هي شاهد على إنسانية الإنسان» والعدالة «هي معيار الضمير أن تحققت تحقق»

ويتحدث عن والمثل الأعلى فيؤكد أنه من يتفاني في خدمة المجمع «شخصية الإنسان قائمة ببقائه الذات على حمل الخير لأكثرين، فهي إيقظاته الخير لأكثرين يستغني الخير لنفسه، وعندما يستغني الخير لنفسه وحده يكون متحرراً، ونحن يجب أنفسه وسعداء! فلهذا، ونحن يحرص على ذاتية يفتقدنا، والممكن فإنه حين يمرض نفسه للتفاني في مصلحة الجمهور.. يهدأ»

نقولا حداد- علم أدب النفس- ص ١٧

ويكتب نقولا حداد كثيراً عن «الجهادية الأرضية» وعن «السلام العالي» وعن «الحب والزواج» و«مسرشد الشبسية».. وفي كل ما يكتب يتحائل ليضع بين السطور دفاعاً عن الاشتراكية وتنفذاً للأدعا للرأسمالية.

ويضيف نقولا حداد إلى رسيدته الإبداعي سلسلة من الروايات والمسرحيات للمتع.

«ثورة عواطف» و«زغولات مصر» و«جمعية إضراب العهد» و«فرعون العرب عند الترك» و«حراء الجندية» و«ثورة في جنهم» و«حركات السيدات في الانتخابات»

والرواية الأخيرة تتحدث عن أسرة اقطاعية استطاع «الحولي» الذي عمل لديها أن يصيغ غشياً، يلور الصراع بينه وبين

«الاقطاع» المتزمت والرأسمالية» المتطلقة.

ويصبح الرأسمالي عضواً في مجلس النواب ويعتقد ابنه للزواج من ابنة الاقطاعي فترفض الأم.. ولذا قاطعاً فكيف يتزوج ابن «الحولي» ابنة «الاقطاع»

ويرد عليها «الحولي» السابق.. اني صائر عضواً في البرلمان بأهانتهم.. وأصاير بيها، وبعد ذلك باشا، وإذا رغبت يوماً أن تكوني زوجتي فسأرضك بلاشقة ولا زحمة، أما ابني فسوف يتزوج ابنتك وستكونين له حسانه الطائفة شئت أم أبيت لأنه سيكون وزيراً ثم رئيساً للوزراء» ويقدم نقولا نوبته بانتصار الرأسمالية في معركتها ضد الاقطاع..

..ولخص نقولا معركة الاقطاع في عبارة ترد على لسان زوجة الاقطاعي وتحت نقائل من أجل الحكم الذاتي بشرط أن يكن الحكم في يدنا نحن الأهليان، وليس في يد الاجال والأغبياء»

وبرغم أن نقولا حداد قد أثر السلامه. وفشل أن يكتب وقطع، دون أن يشارك في أي فعل حزبي.. فإنه قدم لمصر تراثاً فكرياً وأقرباً، وأسهم وبجدية في معركة «التنوير» المصرية، وأسهم في الدفاع العملي والمنطقي عن الاشتراكية وفي أدانة النظام الرأسمالي أدانة شاملة.

ومضى نقولا حداد تاركاً لمصر ثروة فكرية نادرة.. وأيضاً ابن أخيه د. فريد حداد. وإذا كان المم قد أفلت، فقد دفع ابن الاخ الشن كاملاً..

الطبيب فريد حداد إتفمس في صفوف الحركة الشيوعية في الأربعينات.. سجن في قضية الشيوعية بالمتصورة عام ١٩٤٨، وأخرج عنه ليذهب إلى المعتقل في هايكسب ثم الطور.

ويواصل فريد حداد التضال ليعتقل من جديد عام ١٩٥٩.. وفي معتقل أبو زعبل يسقط شعباً تحت وطأة تعذيب وحشي.. ليمسد ضريبة التضال عن نفسه.. وعن عمه.



سحر دامي وأحمد زكي في «كابوريا»

منه كابوريا "إلى" رغبة متوحشة بعيداً عن الواقعية، أم بعيداً عن الواقع؟!

وأخيراً مع نادية الجندي في «رغبة متوحشة» (١٩٩١). فهل حقق الفيلمان المعادلة الصعبة بين الأصالة الفنية والنجاح الجماهيري؟

عودة إلى لقاء السينما المصرية

في «كابوريا» يمكن حسن هدهد (أحمد زكي) هو نموذج البطل الآتي من عالم القسراء، لكن الإبن يتصرف على أبيه صانع الزواج العجوز، كما يتصرف على طبقته، ويحلم بأن يصبح بطلاً للسلالة، فيبدأ حياته في حلبة بدائية في ساحة حبه الشعبي، لكنه لا يفعل شيئاً جدياً لتحقيق أحلامه بالفوز في المسابقة الأولمبية، ويستخدم قوته البدنية لفرض إتاوة على من يلعبون إليه يطلبون مساعدته. ويلتقي حسن هدهد مع عالم الأغنياء، ممثلاً في «صوريه بشكي» (وغده) التي ترى فيه موضوعاً لبعث البهجة والتسلية في حياتها المرفهة الفارقة في بحار الملل، فتسخدمه في المرافعة ضد زوجها سليمان (حسين الامام) فتراهها يقومان مباريات للسلالة بدلاً من مراهقات صراع الديوك التي لم تعد تثير اهتمامهما.

أحمد يوسف

سفر» و «الطوفان»، وأن يحاول «عاطف الطيب» أن يتلاعب بالحبيبة البوليسية في «كتيبة الاعدام»، ويقدم «شريف عرفة» منذ أول أفلامه باستغلال تراث السينما الفاتنة الراقصة في «الأفزام قادمون» و«الدوحة الفاتكة» و«دمع ص».

لقد بدا أن ذلك الهم والاهتمام العميقين بالتعبير عن الواقع المصري، مجتزأ بالرغبة في اجتذاب الجماهير، وراء تحول فكري بشارية في «يوم سر» نحو التضامن مع التجمعة الكبيرة «فائق حمامة»، في موضوع لا يخلو من الملودراما، وهي التجربة التي شجعه نجاحها التيسر إلى تكرارها مع «أحمد زكي»، بعد أن أصبح نجماً جماهيرياً، في «كابوريا» (١٩٩٠).

بدأت رحلة «خيري بشارية» مع السينما الروائية بفيلمه «العواصة ٧٠» (١٩٨٢)، وصغير أفلامه «الأقدار الدامسة» (١٩٨٢) أو «الطوق والأسورة» (١٩٨٩) اكتسب احتراماً هائلاً من النقاد، لما يتمتع به من مهارة حرفية عالية، وتزوع جمالي نحو بعض ملامح الأسلوب الواقعي، وإن ظلت أفلامه بعيدة عن الوصول إلى الجماهير، وبدأ من فيلمه «يوم ص» يوم طلع» (١٩٨٨)، بدأت تراه في الرغبة في الاقتراب من اللون الجماهيري، وهي الرغبة التي بدت مستحوزة في النصف الثاني من الثمانينات- على معظم صناعات السينما المصرية الجديدة، الذين بدأوا بدورهم مثل خيري بشارية- بالتصريح على الطريق التقليدي لتراث السينما المصرية وأنماط أفلامها، لكنهم عادوا، في محاولة للتوثيق مع هذا التراث، لتلك الأنماط ذاتها، وإن ظل اهتمامهم بالواقع يتسم بقدر من الوضوح والوعي.

لم يكن غريباً أن يلجأ «على بدر خان» إلى عالم الفخوات الرحيب، بكل شاعريته وصلافته الشعبي في فيلمه «المجروح»، أو أن يسير «بشير الديك» عالم الفزاج الإنسانية الدامية في «سكة

ثلاث نساء: ناهد (نادية الجندى) الأرملة الشابة صاحبة المزرعة الصغيرة التى أنشأها زوجها قبل مجته بتهمة الجاسوسية، وابنتها الصغيرة راقصة البالية وقاء (حنان الشوكى)، وشقيقة الزوج سميحة (سهير المرشدى) التى ضجعت حياتها هباءً، وهى تسمى بلورها إلى الثروة التى ستنتقد بقية أيامها من الضياع.

سوف تختلط دوافع البحث عن المال، مع التقاع، غرائز الرجل الخارج لتوه من السجن بغرائز النسوة الثلاث. حتى أن سيد غزال ينصب نفسه راعياً لهن، أو قل فعلاً يروى هماًهن الجينسى، لكن ناهد تى أنقلاص مفاجئ، تصمم على التخلص منه، فتلقيه إلى قاع حفرة الكرز وقد أصبح قاب قوسين أو أدنى منه، فيسبح على نصل المصلول الحساء، ويلفظ أنفاسه الأخيرة بين زراعى سميحة التى لحقت به ترواسيه، لكنها تجد نفسها تراجعه الموت معه، بعد أن قطعت غرورها ناهد الحبل الذى يفتنى إلى خارج الحفرة. وتقتضى ناهد ممتدة عن البشر العميق وهى تنهى مصيرها اليائس، بعد أن أدركت أنها قتل الرجل ظلماً، لاعتقادها الخاطى، أن له علاقة أئمة مع ابتها المرافقة العفراء.



خمرى بخارة

أما سيد غزال (محمود حميدة)، بطل فيلم «رغبة متروحة»، فسوف يبحث عن الثروة فى كنز مدفون فى مكان أكثر غموضاً فى قلب الصحراء، بالقرب من كوخ تعيش فيه

لكن حورية سوف ترى فى حسن هدهد أيضاً موضوعاً لإثارة، عواطفها تارة أو للاعتقاد من خيانة زوجها لها تارة أخرى. بيد أن الفتور سرعان ما يذهب فى حياتها من جديد، عندما يستفقد وجود حسن فى عالمها كل أغراضه. إن بطلنا يحاول أن يبقى على مكانه ومكانته عندها، وكأنه قد رضى إلى الأبد أن يكون ظلاً تابعاً لها، وكأنه طفلياً فى مجتمع الأغنياء، فيخترع مبادرات للمراعاة أكثر طرافة وإثارة، لكنه فى صورة مفاجئة للضمير، يقرر أن يعود لطبيعته، ويرمى بكل الأموال التى كسبها فى مباراته الأخيرة، ويغضى إلى حيث تسكن حبيبته اللقيرة، ويصعد على أكتاف أصدقائه إلى نافذتها لينال منها قبلة، ويحدثها فى (مونولوج) يختلط فيه اليقين والغموض، الواقع والرمز، التفسير والشعر: (كنت بأحارب وغلبت، والفيلسوف طارت.. أناها أرجع شغلي تانى، وهأ أقرن وأخشى الألويسية.. وأنا نايم قبرصتى نحلة، ومادام فيه نحل يهلى التهادرة جميل).

لقد عبأ حسن هدهد بإرادته خاوى الرخاض من رحلته بحثاً عن المال داخل عالم غامض فى قلب مدينة القاهرة.

أحمد زكى، رولاند وسحر راسى وأشرف فى فيلم «كافور»



اليسار/العدد الثامن عشر/أغسطس ١٩٩١ <٧٥>

رغبة مشروعة، ولكن..

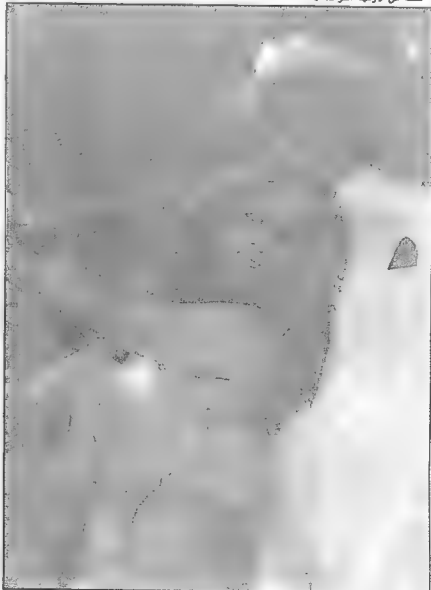
في الفيلمين معاً، نلاحظ تلك الرغبة الجارفة عند «خيري بشارة» في تحقيق النجاح الجماهيري، في استخدامه لبعض من (التوابل) السينمائية التقليدية لبعض من «كاهوري»، يحتشد الفيلم بمباريات الملاكمة، وبالآغنيات التي تستخدم أكثر الألفاظ والمعاني غريبة وعشبية. وفي «رغبة معوشة»، تكون الورقة الرابعة هي «نادية الجندي»، التي خلعت على نفسها لقب (نجمة الجماهير)، بشخصيتها التقليدية التي عاشت بها في كل أفلامها، وبطريقتها المستادة في أداء (إقسيهاتها) اللفظية والحركية، وبرقصاتها التي تصر على أن

تحورها حشراً في سياق الفيلم.

قد تبدو تلك الرغبة في اجتذاب الجماهير، عن طريق الرقاء بما يطلبه الجمهور من عناصر (الفرجة)، قد تبدو في رأي بعض النقاد نوعاً من تقديم الفنان لبعض التنازلات التي لن تنتهي إلا بفقدان الأصالة الفنية، والخضوع الكامل للشقافة السائدة. لكن تلك الرغبة من وجهة نظر أخرى هي رغبة مشروعة في ظل ظروف ثقافية متفتنة، تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، مما قد يخلق هوة عميقة بين المثقفين والجماهير، وهي الهوة التي لن تقضى بدورها إلا إلى تكريس الحاضر الثقافي السائد.

وطالما تحدث «بريخت» عن قدرة الفنان الراعي، قنباً وسياسياً، على تحقيق التوازن بين المتعة والرسالة معاً، بشرط أن يتصلح

لظة من «رغبة متوحشة»



الفنان بنظرة صحيحة وعميقة للواقع.

لكن هناك بعض المؤشرات، في فيلمي «خيري بشارة» الأخيرين، وربما في أفلامه السابقة أيضاً، على رؤية (انطباعية) عن الواقع، وقد تستمد تلك الرؤية من الواقع بعض الظلال، لكنها تتعد دائماً عن جوهره الحقيقي، ولا تبنى منه إلا على قصوره.

ففي تلك الأفلام تختفى الأبعاد الاجتماعية للشخصيات الرئيسية، لتعق في فخ الأنماط الساكنة والمصطنعة، لاتكاد تلحظ علاقة حقيقية بينها وبين ظروفها الاجتماعية. فكل من «حسن هدهد» أو سيد غزال ليس إلا بطلاً لاقتصادياً، صعلوكاً وجرباً للأفكار، مسجوناً داخل ذاته بالقدر الذي تراه أيضاً مسجوناً في «العالم الفيلمي المغلق». قد تلحظ بعض شذرات تلمح إلى الجذور الطبقيّة للشخصيات، لكنها لن تشعر أبداً أنك قد قابلتها يوماً في الحياة، أو أنها حالة يمكن أن تتكرر في الشخصيات الشاذة التي تراها على الشاشة في خلقية الأحداث، أو في سياق الحياة الواقعية في تدلقها المستمر.

إن هذا العالم السينمائي المغلق في أفلام «خيري بشارة» الأخيرة، يتزع عن الدراما دفئها وحرارتها، حتى عندما تبدو الميلودراما الساخنة هي موضوع الفيلم نفسه، فكل التطورات، والانعطافات، وحتى الانقلابات الدرامية، تظهر على الشاشة في تجاور وتعاقب محايدين، لا يعطيان اهتماماً حقيقياً بدواعي الشخصيات أو مسيرات تطورها الدرامي، فحسن هدهد يقرر فجأة— أن يرمى في وجه الأغنياء بالقررة التي اكتسبها منهم ليعود فقيراً كما بدأ، وسيد غزال، الباحث النهم عن الثروة، يقرر أيضاً فجأة أن يتخلى عن أحلامه ويرحل، ليخوف في مقهى قرية صحراوية، يرقص مع بدو الصحراء، ليتراجع فجأة مرة أخرى، ويصمم على أن يعود ليبحث عن الكثر، دون أن تعترف أبداً جذورها لتلك الانقلابات الدرامية في تكوين البطلين، كما لن تعرف سبباً للانقلابات في حياة شخصيات أخرى، مثل حورية في «كاهوريا» وناهد في «رغبة معوشة».

وبالقدر الذي تختصني فيه الجذور الاجتماعية للشخصيات، سوف يختزل الواقع داخل العالم الفيلمي، إلى مجموعة من الفئات البدائية الساذجة، التي تغلو من الظلال الانسانية الرقيقة الدقيقة، مما يجعل المشاهد— على عكس ما يطبع خبري بشارة إليه— يفقد التعاطف مع الشخصيات جميعها، وكل ما يبقى في ذهن المشاهد ليس إلا رسالة



أخلاقية، لانتعشه إلى فهم الواقع وتغييره، وإثا إلى قبوله والامتنثال له، عندما يبدو الجميع، الفقراء والأغنياء، الطيبون والأشرار، مدانين ملوثين.

في مشهد من فيلم «كابوريا» يواجه حسن هدهد أهل حارته الفقراء.. فيندافع عن نفسه في مونولوج طويل: (أنا عملت إيه؟ أي واحد فيكم هياطلي قرش تمرينة في صفيحة الزبالة هياطلي عليه ياخده أنا اتهدلت وانضريت عشان قرش أخده بحرق جيبيني.. أنا مش أحسن من حد، لكن مغيش كان حد أحسن مني)!

إن ذلك الدفاع الذي يقدمه الفيلم عن بطله، يذكر بـ مونولوج آخر في فيلم «ورغبة معوشة»، يصوغ فيه سيد غزال فلسفته في الحياة، تلك الفلسفة التي ورثها عن أبيه، وتبدو كأنها الحكمة الصافية: (عشان تبقى راجل، لازم تحارب الدنيا)، وإن اقتصر هذا (النضال)، داخل العالم القليل الطيق، على البحث عن المال والنساء..

الانطباعية:

في مثل هذا العالم المطلق حيث يتقيد الواقع حرارته، لا يبقى أمام البشر إلا أن يتحولوا على الشاشة إلى موضوع للوحات فوتوغرافية تشبه (الطبيعة الصامتة)، قد تستدعي إلى ذاكرتك على نحو ما بدايات خمري بشاره التسجيلية، لكنها تخلو من أي دلالة واقعية، عندما تشعمر أن هؤلاء

البشر ليسوا في سياق الواقع الحقيقي إلا جزئاً متعزلة، وأنهم على الشاشة ليسوا إلا وسيلة لإضافة بعض العناصر الجمالية الخالصة، دون أن يصحرو أبداً جزءاً عضواً من النسيج السينمائي.

إنها التزعة الجمالية التي تصنع من الكادر السينمائي نفسه بناءً مغلقاً، دون أن يوحى لك أبداً، أو يشير إلى أنه يتعد خارجه إلى واقع مستدام بلا نهاية. لقد أصبح هذا البناء المغلق على ذاته، والمكتفى بذاته، هو النهاية والنهاية في أفلام خمري بشاره الأخيرة: في الموضوع، وفي السياق الاجتماعي للأحداث والشخصيات، وفي التوزيع الحايدي لناطق

التصوير الدرامي، وفي تكوين الصورة أو الكادر السينمائي، حتى أن الفيلم يتحول إلى صورة لواقع خيالي، قد تجسد في لحظة جمالية.

إن أفلاماً مثل «كابوريا» و«ورغبة معوشة»، التي تحاول أن تقترب من الجماهير، تعتمد بها عن الواقعية، التي يتحدث عنها اليرم طوري بشاره، صاحب الرؤية الحقيقية، في أحد أحاديثه الصحفية، مؤكداً أن طريق الواقعية قد أصبح طريقاً مستردوا، وأن على الفنان السينمائي - في رأيه - أن يقدم واقعاً (من الخيال الخاص، فهي مسألة نسبية وروية انطباعية حرة).

وتلك هي حقاً نصف الحقيقة حول (الواقعية)، (التقليدية)، لكن الواقعية قد تشمل - في جوهرها - أفلاماً قد تمارض الشكل الواقعي وترفض الأساليب التقليدية للأفلام الواقعية، بل إنها قد تشمل أيضاً أفلاماً قد تكتسى رداءً سيرينالياً.

لكن الأكثر أهمية، هو أن يقوم الفنان السينمائي، أبداً كان أسلوبه الفني الذي يشغره، بأن يضع الواقع في مكان الفحص والمراجعة، وأن يكون داعياً بأن رسالته الحقيقية هي تقريب المشاهد من واقعه، ومن فهم هذا الواقع من أجل تغييره.

ولقد قدر خمري بشاره في أفلامه الأخيرة أن يحاول الاقتراب من الجماهير، لكنه قرر أيضاً لا أن يعتمد بها فقط عن الواقعية، وإثا أن يعتمد بها أيضاً عن الواقع وحرارته، ليصبح على الشاشة واقعاً بلا طعم، وإن كان غارقاً في طوفان من الترابيل الجماهيرية اللاذعة!



أحمد زكي، في فيلم «كابوريا»

وتجعلها أكثر أطمئناناً إليه بهذه الصفات..
فيكف قدم (ملوك في الحارة) فارس التاريخ
والسيرة بيبرس؟

دخل التصوير واتحاز للخرافيش

إن أول سمات (بيبرس) في السلسل هو روحه النضالية القومية ضد الفرنجة وهو لم يزل بعد في رحلة التقدم من موطنه المجهول في صحبة تاجر الرقيق (على بن الوراقة)، فعندما يصل معه إلى الشام يشارك في الهجمات والمناوشات التي تدور بين بعض الفصائل المعاربة للفرنجة والمحتلين، ويكاد يدفع حياته ثمناً لشجاعته وثمناً لهدنة بين أحد أمراء الميليشيات في الشام، وبين العدو. أما ثمانية سمات (بيبرس) في السلسل فهي انتهازه المطلق للخرافيش أو عوام الناس في وقت فتحت له ابواب القصور على مصاريعها وبدأت رحلة صعره إلى القمة وحظي بتأييد وحب الملك الصالح الذي رأى فيه الأمل وانتاح الحكم من أيدي معترفيه السياسة والطامعين في كرسى العرش. وقد بدأ هذا الانتحياز والتحالف مع الخرافيش منذ وصول الملوك إلى القاهرة وتمسكه على (عثمان بن غزية) اللص الذي سعى لاقتناص ما يستطيع بنفسه كفراً بعدالة الكبار التي تطبق على الخرافيش فقط. ومنذ اللحظة الأولى يلتصق «بيبرس» ب«عثمان» وبعد كل منهما في الآخر ما يحتاجه فينفذ الأول إلى الحقيقة من خلال عيون الثاني بعد أن يتقنع بالتورية لأتهما سيحققان معاً الذي عجز (عثمان) عنه بأسلوه، ويقفده.

وتقضى الأحداث في السلسل من خلال السيرة- تتحقق لبيبرس نجاحات فريدة في اقرار العدل والضرب على أيدي المفسدين وخضوع الأذم ولصوص السوق السوداء، بالإضافة إلى جهات أخرى يخرصها مثل قتال الفرنجة وتأمين الحدود، وإبطال مؤمرات البؤزير (البك) ومقصد الدرك، وجواسيس الفرنجة والروم الذين وصل أحدهم (ويدهى جيران) إلى رتبة (قاضي القضاة) وحتى يكتمل للسيرة بقيتها من تصعيد البطل المجهول

«مملوك في الحارة» وبطل السيرة الشعبية..

ملاحظة مؤرخين

والسلس، العام والخاص داخل الشخصيات والأحداث.

ومنذ أسابيع، عاد التلفزيون ليعرض- على نفس قناته الأولى- عمل درامي آخر عن عصر المماليك.. ولكن المسلسل هذه المرة كان يستلهم الصورة الشعبية وليس التاريخ بذات من عنوانه الذي اختاره له مؤلفه يسري الجندى (ملوك في الحارة) والاختراع لأبراهيم الشقنقري.

والملوك هنا هو بيبرس أو الملك الظاهر بيبرس أحد أهم ملوك أو سلاطين المماليك والذي اتصف بالشجاعة الكبرى في مواجهة أعداء مصر من الفرنجة والتتار، وهزمهم أكثر من مرة بالإضافة لذكائه وحكمته وفهمه العميق لأمر الحكم وشئون الرعية، وهو ما أهله لمكانة متميزة لدى مؤرخي تاريخ العصور الوسطى، وكتاب التاريخ الرسمي للدولة والحكومات والحكام.

أما السيرة الشعبية فقد وضعت بيبرس في مكانة أخرى وأسيغت عليه من فيض محبتها الصفات التي تجعله فارساً للملا،

في بداية العام الحالي- يناير ١٩٩١- عرض التلفزيون للمؤلف محمد ابر العلا السلاسوني والمخرج حسين حامد مسلسل (الحب في عصر الجفاف) الذي يتناول مرحلة تاريخية هامة هي عصر حكم المماليك لمصر. ويركز على (على بك الكبير) المملوك الذي توحدت مصر في عهده، بعد طول انقسام وتشرد كما استطاع لفترة الوصول بها إلى الاستقرار الداخلي فأصلح موازين العدل التي اختلت، وجعل الأمن مستتباً لا يخشى أحد على عرضه أو ماله، للدرجة التي جعلت المصريين الثائرين ضد المماليك دوماً يكونون كتاباً للدفاع عن على بك الكبير عندما لاحت بوادر هزمته بفعل خيانة اخلص اعوانه وساعده الايمن (محمد بك ابر الذهب).

وفي (الحب في عصر الجفاف) حافظ المؤلف على شخصيات تلك المرحلة، وعلى التواريخ نفسها، والأحداث والوقائع وأن أحفظ لحiale برونة يسمح بها العمل الدرامي وأحتفظ لنفسه كصاحب وجهة نظر برويته الخاصة التي وصلتنا من تعامل الايجابى

السيرة نفسها لاتفرق بين هذا وذاك بشكل طبعى وتضعضعها معا في نفس سلم البطولة والتمجيد.

تجسيد البطولة - لاسرهها

بقيت قضية هامة تخص الدراما وليس السيرة، فقد اعتمد مسلسل (ملوك في الحارة) على الراوى بشكل هامشى من خلال تلك المشاهد الجميلة له هو وربابته وسميته الحارة، ولكنه لم يخرج عن هذا النطاق كثيرا في صلب العمل الدرامى، فمما تعرقه عن بطولات بيهرس كان يصنع غالبا من خلال الحوار، وليس من خلال الأحداث والمعارك والبطولات التي أعلت هذا البطل لتلك المكانة الزهية في السيرة الشعبية، وليس من شأن المشاهد أن الامكانيات التلفزيونية لاتسمح بتصوير واقامة معارك ترازى ماكتب عن الشخصية، وأن المخرج ركز على اللقطات القريبة والبعيدة ليروى لنا المعصر من خلال الديكورات والملايش، فهذه كلها عمليات مساعدة لابرار صلب الدراما أو السيرة هنا...

لكن أين الدراما أو الافعال التي جعلت من بيهرس هذا البطل؟ أنه كان طرايا الوقت يتسحق في الاسواق أو يتحدث في بيت عصمان أو مع عصمان في الشارع أو على الناصية نظير ناحية بيت فاعة أجبها، ولقد ساعد على التقليل من شأن بطولته الاداء المعصي ذو البعد الواحد لأحمد عبد العزيز والذي جعل بيهرس أشبه بقى متهور، خفيف كثير الصياح والفرقة وليس بطلا يلا كلب وعقل أمة عريقة. ولقد ساهم في هذا الاداء الهزئ بتصيب واقر سيد زيان وعمر الحريزى والمتنصر بالله، (وليس السب اللغة العامية)، وأخذ الموضح سأخذ الجند كل من سبعة ابوب - أمينة رزق - واحمد بدير وروزو نهيل وتجييب رضى، وكان هؤلاء الفنانين ينتشرون لمعلنين وليس عملا واحدا وتبعين مغربين وليس مغرغا واحدا.

تبقى في النهاية حجة وأجبة لكل من عبد السلام امين كاتب اغنيات المسلسل وشاعره، وبرايمم رجب صاحب الموسيقى الرائعة التي مزجت بين الطابع الشرقى الجميل والحس الدرامى المركب فهي من حسنات هذا العمل الواضحة، لكن حسنته الاساسية في رأيي هي تقديم قصة بطل من أبطالنا (بيهرس كان أو محمود) له وجود حقيقى، يحب الناس ويكره الظلم ويقت مع الحق. اليس هذا أفضل ألف مسرة من بطولات (الرجل الحسار) (والسورمان)!



أمينة رزق

البلاد وناسها مثلما أحبوه - وأن كان هذا (الاكتشاف) مقبولا في إطار السيرة فهو أضعف الاجزاء في إطار الدراما. وفي إطار مصر وتاريخها الذى لايعرف التعصب ضد الأصول الاخرى، أما السيرة فهي تريد بطلها خالصا من كل مايشويه.. ومن هنا باتى الفارق الكبير الذى لايد وأن يدركه المشاهد وكان على التلفزيون أن يبادر بتقديم مناسب في البداية للبطل لأنه ينهب ملايين العقول المتفاوتة ثقافتا شديدا.

وبالرغم من أن التلفزيون قد قدم بالفعل منذ عامين مسلسلا آخر مستلهما عن السيرة نفس المؤلف والمخرج هو (على الزينق) إلا أن سيرة الملوك تختلف عن الصعاليك على مايقدر.. فقد مر (على الزينق) بلا هجوم عنيف أو اتهامات للمؤلف بالخلط والافتراء على التاريخ كما حدث مع تاريخ الملك بيهرس. لكن عزاء الوحيد - وعزائنا - أن

الهرية فهي تعيد له هويته في شكل ملاتم لها - للهوية وللسيرة معا - وهو أن هذا البطل مستحيل الا يكون مصرى ومن ثم يتضح في الحلقة الأخيرة أن بيهرس ماهر إلا الطفل (محمود) الذى ضاع من أمه صغيرا وكانت العلامة المميزة على كتفه هي الدليل والبرهان على أنه مصرى لمحا ودما.. وبذلك يصبح مستحقا لكل هذا الحب والتمجيد..

هوية بيهرس..

والطبع، فإنه في إطار السيرة، لن تناقش التزام المسلسل بالتاريخ، بل لن تناقش التاريخ أصلا طالما كتب ويسرى الجندي في مقدمه الملفات أنها عن (السيرة الشعبية) فهي قضيته محسومة، وطريق آخر مختلف عن كسابة عمل تاريخي، وهما طريقتان لايتقابلان لأنهما في الحقيقة متقاربتان، فالتاريخ هو صناعة الشخصين والمعرفين ووجهة نظر الملوك والكبراء - غالبا أما السيرة فهي تعبير عن وجهة نظر من أصلهم التاريخ والذين قاموا بصياغة مقاييسهم ومعاييرهم الخاصة في البطل والبطولة بمسيدا عن مواصفات البطولة الرسمية - ومن هنا افتقدت سيرة بيهرس - كما قدمها المسلسل - المنطق الكافى أحيانا، كما افتقدت الحكمة الدرامية في اجزا، منها ونزعت إلى الميلودراما البعيدة عن روح العمل نفسه في النهاية عندما تم اكتشاف أن الملوك بيهرس ماهر إلا مجرد ابن أم محمود مع أن هذا لم يغير شيئا في الأمر، لا بالنسبة لسلوكيات بيهرس تجاه المصريين وانجازاته، ولا بالنسبة لحقيقة أنه أحب هذه

سحبة أيرب والمتنصر بالله





يوسف إدريس وتناقضات الشخصية المصرية

أبراهيم تقي

في إسهام «يوسف إدريس» في تجديد القصة القصيرة العالمية، والمصرية السطحية المقيسة للأذقة المغلفة المسدودة واجترار الأشكال المعتقة.

إن «يوسف إدريس» استمرار شديد التميز لنضال الوطنية المصرية ضد التجهية للغرب من أجل استقلال سياسي واقتصادي وفكري، وتقسيمه نابع من أنه يطبع هذا الاستغلال دائما بطابع القوى الشعبية ولا يمتنع وعي المصريين بلذاتهم داخل القوالب الضيقة للطبقة الوسطى. وفي المجال الفني حقق ذلك الانجذاب على يديه شأرا ذهبية، فلم يعرف يوسف تأثر البيئات بالحدائق الغربية، أو عبادة المحبان للتقاليد الكلاسيكية وبلاذاتها المترهلة، بل عرف الطريق الصعب طريق اكتشاف تناقضات الوجود الانساني والوعي الانساني في الواقع المصري (العربي) وأبرز الدلالة الشاملة المعاصرة لهذا الاكتشاف.

وكان يوسف ابتداء من الحسبنيات المبكرة تنويرا وذروة لتجارب الاستقلال الفني في القصة القصيرة، عند «تمهيد» (في المرحلة الأولى) و«طاهر لاشين» وأحمد

وقد يقصد بها آخرون العقل الجسمي المصري أو الروح المصرية كأن هذا العقل أو هذه الروح جوهر متجانس في أعماق كل الأفراد المصريين دون نظر إلى التناحر الاجتماعي أو المرحلة التاريخية. وكما هي الحال مع تجميع محفوظ يتردد القول بأن التمسك في المحلية هو الطريق السريع إلى عالية «يوسف إدريس» دون تفرقة بين محلية هي مشابهة اكتشاف الوجود للكثف لاجتياز عالمي شامل (فالعالمى ليس مجرد بل في الفراغ خارج خصائص القوميات)، ومحلية هي التفتش بالصفات الاستثنائية المزعومة التي لاتسهم في التطور العالمى وكأنها الإصبع السادسة في اليد، أى التفرقة بين المصرية المحلية الخلاقة التي

كل من كتبوا عن «يوسف إدريس» يشتركون في تأكيد أنه رمز من رموز الشخصية المصرية، وأنه قلب ينبض بعشق بلاده ويأقنعاها الخاص المتميز، لذلك جاءت كلمات يوسف سميا إلى صياغة هذا التفضي الطاهر في انتقاصه أو الخفى في اضطرابه، صياغة حكاه مصرى أصيل، تليق، مصرية، النخاع من الوجود المصري المتعد داخل حياة الشعب المصري منذ أقدم العصور.

«يوسف إدريس» دائم الدعوة إلى قصة مصرية تختلف عن القصة في الغرب، ومصرح مصرى قائم بلذاته. ودائم الدعوة إلى جنود لحضارتنا في كل المجالات، وبعد ذلك تمكن إضافة الفروع التي تناسب العصر. فالحيال الشعبي وراثته هو البنيوي المتجدد للابداع.

ولكن هذه المصرية التي لا يرب فيها، باعتبارها سمة عامة لكتابة «يوسف إدريس» تصبح مشكلة تتطلب حلا اذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيص. فقد يفهمها بعض الناس على أنها المحلية وألوانها المقصورة على بقعة محددة من الأرض. أى محلية والطاوية والطريوش والبلهارسيا، وقلة الكراع بالحل والنوم، وجدر البطاوى.

البعضاء

يوسف إدريس



الإنسان وبخار «الحديد» السبر في الجهاد
«فهمي» غلظة الاقتناء وتكديس الأشياء
تنهزم أمام القيم الإنسانية الحق على الرغم من
الظاهر والباطن. ويشاركه صرخات تناقض
الآلم من جراء سرطان أشد فتكا من سرطان
جلبه البهارسيا. ويحدث اللقا عبر هذه اللغة
الطبيعية التلقائية لغة الأعماق، أعماق الفرد
والجماعة معا، لغة الصراخ الخائف.

وقصنا «وأحمد المجلس البلدي»
«وصاحب مصر» تحتهاها الحيرة القردية
وكتبتنا المتطلقة في حضن الجماعة وخطمتها،
كما تصورنا الشغل الميت لقردية الاقتناء
والمناصفة على الريح، فالأصغر وثاب داخل
الجماعة، والمناصفة المحيرة تفقر منها وثاعة
النظام الفاسد، والمتسلقون المقلون بالفتائم
والأنانية هم مطرعوهم السابقين. كما أن الأفراد
في تأهبهم المحاربة الفزاة في بورسعيد يرون
ملايين الرجوع، مندمجة في وجهه واحد يتألف
منها جميعا وعلى رأسه مليون طاقة ولاسة
وعمامة وكوفية.. عملاق هائل.

يوسف إدريس



حيال
وشيران

خبري سعيد» ويصيحى حتى» ثم عند «سعد
مكادى» و«محيرة الهدوى» ولكن هذه
الزروة كانت وثبة كسيفية تكاد أن تكون
انقطاعا في الاستمرار التدريجي.

ما للتصور بالشخصية المصرية؟

ليست هناك صفات جاهزة داخل قائمة
محددة جديرة بالثناء. للشخصية المصرية،
وليس الأدب قصيدة مدح أن فخار فحسب.
إن يوسف إدريس يكتشف تناقضات
الوجود الإنساني والوعي الإنساني من خلال
تصويره لأنماط الشخصيات أو لأنماط الفردية
في بلادنا والصراع الدائم بين هذه الأنماط
وكذلك اختلاطها.

ولنأخذ «لغة الأي آي» والمواجهة بين
نظنين للفردية هناك صديقان تتفرق بهما الطرق
يصمد الأول في المدينة إلى القصة العصبية
والاجتماعية والفرقية» في الناصب، ويهبط
الثاني إلى القرية إلى قاع القفر المرض القاتل،
والتقصا» الصديقين في مكتب الأول ثم في
منزل لعرض المريض على أخصائي الأضمة.

وحسب الصاعد التاجع أنه في تسليقة
الانتهازى الفردى قد خلق لنا «إنسانيته»
وفرض على نفسه الوحدة القاتلة والربح من
الناس وعدم الثقة بنفسه نتيجة لفقدان الثقة
بالجميع. فالرجل الوحيد ليس هو الرجل الحر
أو القروي أو المتعلق بل أسير القرعة الأثمانية.
وتدفع المنافسة المجنونة هذا التاجع «والخدي»
إلى رعب قاتل من الآخرين. فالركض إلى قمة
الوصول هو جرى سريعا فرارا من الحياة الحققة،
فالهدم يتراجح دائما إلى الوراء ويظل يهت
وهر يكت كل رغباته.

أما النمط الآخر للفردية فيتمثله المريض
الذي ظل في القرية مضجعا بتعليه لمساعدة
أهله وسط القفر والمرض والبهارسيا وصولا
إلى سرطان المثانة. وعلى الرغم من كل ذلك
ارتبط «فهمي» ارتباطا شديدا بالقوة
بجماعته، منصهرا فيها إنصهارا مكتملا،
يعيا من خلال ذلك الإلتزام العضوى إلى تلك
الجماعة المتألفة مشاركا في أفراسها وحياتها
اليومية، إن أشياء هذه الحياة المشتركة في
كثيرتها وتوثرها قلا كل الأفراد بمشاعر يومية
مجددة وتؤكد له أنه في حرج من شجرة وثابة
الحبورية. فهذه الفردية القروية لاهول الفرد في
هذه القصة إلى ذرة مرتعشة معزولة بل إلى
جزء من كل ينصر، إلى مشارك في عواطف
جماعية وفي التجربة الانفعالية العميقة
المتدفقة للأهل والعشيرة.

ومن داخل الذرة الفردية المثلثة لمستلقى
الطبقة الوسطى تتكشف تضاعف التناجح
البيروقراوى وإخفاؤه في تحقيق أهداف

قصة الجرح

وفي «خمس ساعات» ترى الشهيد
وملاحه المصرية التي تروظ فيك مصيرتك
وتجملك لتعشقه مثلا للجميع وشقيقا لم تلك
الأم للجميع. فسروية «هوسك أدريس»
تصور الأفراد المبعثرين الضعفاء، من زوايا
قوة كامنة في «جسد الشعب» الذي
يمكن أن يستجيب هذه القوة الكامنة ليتحول
إلى «كل متجانس» لعلاق جبار.

وفي «الطابور» و«الهجاءة» يلتحم
الأفراد في جسد شعبى عملاق لاختراق السور
وهزيمة الحملة البرلمانية التادية وقد يصل
اقتتان يوسف بجسد الشعب في «مقاتلاته»
إلى درجة كبيرة من المبالغة تقترب من النشوة
الصورية ولكن أعماله الفنية تطرح هذا النمط
من الفردية المتعاضد والمتناقضة على الرغم من
كل شيء.

حادثة شرف والشبح شيخة والناس

فالفردية المنصهرة في الجماعة تجعل الفرد
في بعض النقص جزيا لا يتفصل عن جماعته
في الوعي والسلوك، وتتغلغل داخله أو أمر
الجماعة وتزاهيها، وإيهابها وحرمانها التي
كثيرا ماتكون شيخة الأثني شديدة التخلف.
ويصبح التآلف والمشاركة والتجسد الواحد الذي
يلم شحات الأفراد أغلالا تقيد حرية التفكير
وحرية الشعور وحرية التعبير.

ويصور يوسف في عبقريته مذهلة هذه
الملاصق من الفردية التقليدية، ورضيق أفق
مفهوم «الشرف» ورد الفعل المتخلف إزاء
توهم أى محاسن به وتحقق جماعته النساء
بطريقة وحشية من «النبت» سليمة
والشرف منصان.. وتظل البكارة بلا خدش
ولكن النبت تنفذ براتها السابقة.

أشياء «الشبح شيخة» الذي يجسد
الضغوطات الخفية للجماعة ويطلع عليها دين
خوف من افشائها لأنه أبكم فيعرض للقتل
عند اكتشاف قبرته على الكلام، لأنه أصبح
مرآة تلغص الأزواج والأحشاء، العنة لرموز
الشرف الحاربية الأثنية.

كما ترق قصة «الناس» على الضفة
الأخسرى من رؤية «قشديل أم هاشم»
لحيى حتى.

إن شجرة التقاليد تشفى الرمد، يحف بها
نوع من التقديس والإيمان يسرها البائع وفي
لاتنمر ولا تنصر، ولا يزيد حجمها أو ينقص
طوال أجيال والاعتقاد فيها شامل، كل الأفراد
معا.

التقليدية بالاستمرار والكلية الشاملة والطابع
الإنساني الشخصي منظورا إلى كل ذلك من
زاوية فردية مفتوحة تبحث عن توازن متحرك
بين القديم والجديد تتيح للجديد نموا وعن
توازن بين طرق الأداء التراثية المتمسكة إلى
الحياة الشخصية لا إلى قوالب التعبير
الكلاسيكية الرسمية. وتلقائية التعبير
الفردية.

وبذلك تكون القصة المصرية القصيرة قد
تجهزت على يد يوسف إدريس أهم إنجازاتها،
فلم يعد شكلها مستحدا من تعميم لأطر من
الحياة والسلوك خاضعة في مهانة لسلطة
الواقع القائم، فهو يوسف إدريس لم يأخذ
الحياة الاجتماعية ولا التجربة الفردية
باعتبارها مسائل بديهية يتلمس لها تبريرا بل
أنه الاهتمام عنده إلى مصير المجتمع نفسه
ومعنى الحياة الفردية لذلك كان لابد من إعادة
النظر في المصطلحات الثابتة النهائية للقواعد
الشكلية.

وبعد يوليو ١٩٥٢ حينما استقل نفوذ
القرى البوريسية البيروقراطية التي وجهت
ضرباتها إلى جماعية الفردية التقليدية
وانطلاق الفردية البورجوازية معا، وعملت
على خلق جبين بشع يجمع ضيق الأفق
القرى وسكونيتها إلى إنهازية «ولا يهكم»
إلى الإذعان السلبي للمنافق للسلطات، خلق
يوسف إدريس عالما في تصوير الجسائب
المأسوية الكوميدي لشخصية الانساني
وتناقضاتها في مصر. ونرى في «النص»
نصه بطل قصة «مجزرة العصر»
تصويرا خياليا لأزمة واقعية، أزمة إغلاق
الأرباب أمام العناصر الإبداعية التكاملية في
الشخصية المصرية على أيدي البيروقراطية،

وكذلك الحال مع «العملية الكبرى»
و«الرحلة» في تصوير الأوتوقراطية وبعث
السيطرة الأبوية المحبوبة عقبة الراحة ولى
«الأوطى» اذعان المقتول لقاتله.

وفى كل حال البعث المبدع والمغامرة
الخلاقة خلق مضمون جديد وشكل جديد
لقصة المصرية كان «يوسف إدريس» يقدم
إسهاما مصرية في تطوير الشكل القصصى
الصالى. والمقارنة بينه وبين الذين يمجثرون
النماذج الأصلية الأسطورية لمواقف الحياة
الأساسية من الكتب وبشرى من أهرام
الحياة والموت، وعن قرض استعارات عالية
على الوقائع المحلية المتصورة في مقارنة
توضع المسافة الضخمة بين المكتشف المبدع
للملاح الشخصية الإنسانية والوضع البشرى
المتغيرة درما وبين «السانيسية» سجناء
الكتالوجات وأحدث الموديلات.



عميقة إلى ذلك.

لقد هلت العبودية والجماعية القوية
والأدوات البدائية والحرف التقليدية تراصل
البقاء داخل علاقات مختلفة أكثر تطورا
مقاومة عليها، ولم تكن العلاقة بين كبار
ملوك الأرض والعلاقات الرأسمالية علاقة
تأخرية، ولم تحول الرأسمالية صفار الفاضل
إلى عمال بل إلى مسخدمين. ولم تخفف
الصناعة الكبيرة من النسبة الهائلة للانتاج
الصغير والتجارة القزمية. إن التجاور والتأقلم
والتقير التدريجى هلت سمة عازية للصراع
الاجتماعى الدائر في مصر.

وكان يوسف إدريس المولود في نيران
الحركة الوطنية يرسم شخصياته وأفعاله من
زاوية تحالف وطني يضم البورجوازية إلى
جانب الطبقات الشعبية المنتحمة إلى أخطاف
تاريخية قديمة مثل الفلاحين والحرفيين، وكانت
روحيته تحارب أن تتجاوز الفردية القديمة الرائدة
مع الاحتفاظ بجماعيتها وتكاملها كما تتجاوز
الفردية البورجوازية بأنانيتها وتزلقها مع
الاحتفاظ بطاقتها الحرة وانطلاقتها.

ولم يكن الشكل القصصى إلا مواجهة
تلك التجربة المصرية وإعادة خلقها.

البحث عن شكل لمضمون جديد

وليس من الغريب أن نجد عنده استخدام
طرائق القصص في الحياة اليومية ولغتها الحية
على الأمن الملوثة بإيقاعات مميزة للشخصيات
وهذا الطابع الحكائى التقليدى نجده عنده
مصفى محولا إلى تناسب موسيقى في
التأكيذ والطرق والقصر ومخاطبة القارئ..
وتصبح لغة الشخصيات المنطوقة والتي
تدور في خوارطهم صورا قصصية مدمجة في
السرود العام.

ولط قصصة تحتفظ من الأشكال

ولكن مسجى غط أخسر من الفردية
والتيكسور التقنى التلاصلة الذين عرفوا
التاريخ والهندسة والطب صاحبه كثر بالشجرة
وصراع مع العقول الجامدة المتحجرة. ولم تنجح
الطلبة في دعواهم إلى المستشفى على الرغم
من وعظهم المتكرر.

ولكن تحليل أوراق الشجرة أثبت أن بها
نسبة من كبريات النحاس التي تصنع منها
القطرة.. فشمه إذن لقا.. بين التقاليد والعلم
ويمكن للشجرة مقلدا أمكن لتقديله أم هاشم
أن تشفى الميؤن.

ولكن حين مورت أعوام كثيرة.. فقد
الناس إيمانهم بالشجرة وكفروا عن تقديسها..
وما دامت تقسم على العلم لاعلى المجردة
فسيقر الناس سيكها بأشبح للقطرة أنشف
فلا سبيل إلى التوفيق.

الفردية الحرة

وتحتفى قصص «يوسف إدريس»
ابتداء من «ظفرة» و«مقطعة» إلى «حالة
تليس» ببراعم وفى الامتنان برفنيته والزغبة
في التحرر الشخصي من القيود الخائفة
والعادات الموروثة. والكثير من قصص يوسف
تصور تحول لدرات الفرد في مجالات التعليم
والعمل والحب والتفكير بشقا عن العصور
والكرامة والحياة الشخصية وتحقيق الذات
الفردية والصدق مع الذات.

ومن المعروف أن هذه الفردية المتحررة من
قيود التبعيات التقليدية كلها في العشرة
والطائفة والمذهب الدينى والمكان الجغرافى هي
الإطار الذى صاحب نشوء القصة القصيرة
والرواية في الغرب في أخلاقتها عن الحكاية
والحدوتة وأشكال القصص القديمة.

ولكن هذه الفردية في قصص يوسف
إدريس تنمو فوا تدريجيا داخل الجماعة
«والمخالفة» القديمة، وتعرض الفردية
والجماعية القوية معا في الفعل والفكر
وملاحم الشخصية بل وفى الأداء اللغوى
لموقف تدعى حاد من وجهة نظر الرؤية الفنية
ليوسف إدريس لذلك كان الشكل القصصى
عنده شكلا مبتكرا لا يقتبس الصنعة الغربية
بعده الجبرها وإن تعلم منها.

ونجد عند يوسف جدسا عميقا يلتقط
طابعا مصرية في تاريخ الصراع الاجتماعى
والفكرى. ففى مصر لم يسر الصراع قط حتى
النهاية، بل كانت هناك محاولات متصلة
للتوفيق بين القديم والجديد وبين الموروث
والراشد، ونجد في عائله القصصى إيماءات

وهذا أيضاً عبد الوهاب رؤية من اليسار..

أذاعة المغرب..

وفي نفس العام عندما تم لقاء السحاب بين أم كلثوم وعبد الوهاب في «أنت عمري».. كان الشارع المغربي بأكمله يدير مؤثر الراديو نحو أذاعة القاهرة.. وكانت أنت عمري» في كل بيت وفي كل شارع مغربي. برغم أنف القرار الرسمي.

وتبقى أغنية فلسطين وأخي جوارز والثاقل الذي» لعل محمده طه.. وأغنية «الوطن الأكبر».. من أهم الأغنيات القومية. دون حاجة لرصد المزيد.

...

ولعل «د. جلال أمين» يتوقف فقط أمام «النصف الثاني» حين يتساءل.. كيف أحتمل عبد الوهاب طوال هذه السنوات كلمات حسين السيد؟ (ونحن معه أيضاً في التساؤل)

فلماذا لا يتوقف أيضاً أمام الميراث الشعري الرفيع الذي قدمه عبد الوهاب لكتاب الشعراء وأحمد شوقي، محمود حسن إسماعيل، إبراهيم ناجي، صلي الدين الميلي، الأطلال الصغير، على محمود طه، كامل الشناوي (أم ينبغي أن نطابق باستقاة هؤلاء الشعراء الكبار من الحركة الشعرية لأنهم جميعاً ليسوا يساريين!!)

...

هذا هو عبد الوهاب. خطوة إلى الأمام في طريق تجسيد الموسيقى العربية. خطوة إلى الأمام في طريق كسر القواعد والرقى الجامدة. خطوة إلى الأمام في السيمتيا الثنائية كواحد من روادها الأوائل (أول مطرب على الشاشة الفنية)

وسواء كانت زوايا النظر إلى محمد عبد الوهاب يساراً أو يميناً.. فهذا هو عبد الوهاب علامة فارقة في وجداننا المصري والعربي. ورمزي في حياته..

نعم أحبه الملوك والرؤساء.. لكن عشقه الشعب كله.

عجلة الرومي

بكل المعاني.. وكان التغيير شعاراً ذهيباً أيضاً يحدد المتخصصون في الموسيقى ملامحه الأساسية في إضافات محددة...

١- إدخال آلات الأوركسترا الغربي إلى النحت الشرقي مثل القسورولوسيل، الكاساتانت، الكورديون، البيانو الجيتار، الاوربا.

٢- استخدام السلم الملون (السلم الكروماتي) المكون من اثني عشر صوتاً لأول مرة في الموسيقى الشرقية.

٣- أول من أدخل التوزيع الموسيقي في الحركة الموسيقية المصرية.

٤- الانتقال من مقام موسيقي إلى مقام موسيقي آخر في الأغنية الواحدة وهو سالم يكن متعباً من قبل.

٥- استخدام لأول مرة الأصوات البشرية في التأليف الموسيقي المصري.. كما في «المالك» و«جيبى الأسمر».. وقد قدم عبد الوهاب إلى المكتبة الموسيقية أكثر من ٥٣ معزوفة موسيقية.

تكفي الإشارة إلى أن صوت عبد الوهاب وصوت أم كلثوم كانا سلاحاً في مواجهة الاستعمار الفرنسي في حرب التحرير الجزائرية والمصرية.. كان الفن المصري ولا يزال- دون ادعاء- أرقى صيغ الوحدة القومية.

في عام ١٩٦٤ حين أفسدت السياسة العلاقات المصرية المغربية.. أصدرت الحكومة المغربية قراراً بمنع أذاعة الأغاني المصرية من

تماماً كالشاعر العذبي السرفيحي (نكرا سوف) الذي فضل قطعة جين على كل «برهكين»... واح. د. جلال أمين في مقالته بالمعد الأسبق «عبد الوهاب رؤية من اليسار» يطارد عبد الوهاب ويطرده من جنة اليسار الموارفة.. واح يقاضى الفن ويحاسبه بجدية صارمة، وتصفيات متمسكة إلى الحد الذي أعلن فيه بوضوح مستفز: «قل لي موقفك من عبد الوهاب، أقل لك أي نوع من الناس أنت؟».. ومؤكداً أن رؤية اليسار لمحمد عبد الوهاب تستقر في نقاط محددة:

* فنان كبير على طول تاريخه يعضف حبه الوطني والاجتماعي والقومي.

* فنان عرف دائماً من أين تؤكل الكتف.. فاحتل به في كل العصور ملكية فنان أو جمهورية.

* فنان قدم كسلاً هائلاً من المسخافات التي تهزت بانخفاض المستوى من الناحية الجمالية.. خاصة على مستوى الكلمة.

وهنا ينبغي أن نتوقف قليلاً ليس دفاعاً عن عبد الوهاب الذي يليق بمجده، لكن دفاعاً عن رؤى اليسار الرحبة للفن والجمال والحرية.

...

ستون عاماً من الفن الجميل أكد خلالها عبد الوهاب العديد من القيم الفنية والجمالية بكل ما يمتدحها من أبعاد اجتماعية ووطنية وقومية.

* إعلاء قيمة العمل.. ليس كمبدأ عام فقط لكنه سلوك ومنهج صارم يلتزم الدقة والصناعة والمهارة والأخلاص للفن وحده.

* تطوير الآداة الفنية، وابتكار صيغ جديدة.. أيضاً ظل متنبهاً ملموساً للارتقاء بلون وحواش الانتسان المصري سعيماً وراء تغييره والانتقال به من الضرورة إلى الحرية.

* وإذا كان التغيير شعاراً يسارياً.. فإن خطرات عبد الوهاب الموسيقية كانت تقدمية

عظمة الرئيس "أنا"

عطية المصري

ذلك هو الوضع الدستوري للرئيس الذي يتناقض تماما مع أي رئيس للجمهورية يقول أنا المسؤول لأن المسؤول لابد أن يسأل عما يفعل من العلم أن الواقع المصري يؤكد أن الرئيس لا يسأل عما يفعل وهم يسألون..

في ظل هذه الوضعفعية السيادية والدستورية، فترئيس الجمهورية المصرية يسوس الأمور وفقا لشعار «أنا» الدولة والدولة «أنا» أخذنا بفكرة السيادة «دون فكرة الحرية ولهذا فقد اتفرد وعده بصنع قرار إرسال الجيش المصري الى السعودية وقرار انسحابه منها وهو الذي قرر عسكرة مجتمعنا المدني وتحوله الى قشلاق يسيطر عليه ضباط الجيش والشرطة والسندنة من الحكام الذين تستبد بهم شخصية. «أنا» ولا يخاطب المراد منهم إلا بقلب «الباشا» الأمر الذي جعل مصر وطنا ينز بالطغسيان وتتفشى فيه طاعة القراقوشية السلطوية ففي كل مكتب حكومي يواجه الإنسان المصري بأكثر من قراقوش جمهوري يقوم مقام القراقوش الملكي والسلطاني السابقين..

هذه سلطة «أنا» الدولة والدولة «أنا» التي لم تتواجد صدقة بل تواجبت لتحقيق مضمونها الاجتماعي لصالح الرأسمالية الطغفيلية الكبيرة التي تعبر عن مصالحها شكلا وموضوعا، مما جعل تلك السلطة المصرية تزيد الفقراء فقرا والأغنياء غنى من خلال تحالف الحكومة ورأس المال. هذا التحالف الذي فكك وباع القطاع العام المملوك للشعب المصري في مناقصة مقشوشة لهذه الرأسمالية بأذرية الإصلاح والتطوير والتحرير.. مما يعنى حدوث انقلاب اجتماعي مضاد لثورة بوليسر وأجهازاتها الاقتصادية وحتى للاصلاحات الاجتماعية التي مقلتها حكومة حزب الوفد في العهد الملكي.. وللأسف والحزن مما فقد شاركه التقابيون السلطونيين في تنفيذ هذا الانقلاب الاجتماعي الخطير بمواقفتهم على بيع القطاع العام باعتباره ملكيتنا العامة وفرونتا القومية..

ولذلك فالويل للأمة المصرية الأجيورة والفقيرة والكادحة والمتعبة إذا لم تنهض لدحر ذلك الانقلاب المضاد فالجامعة قادمة مثل مجاعات القاطنين والأوروبيين والماليك، حيث أكل الناس الجيف ونهم الجعير والبيغال والكلاب، ثم أكل المصري أخاه المصري واكل الرجل ولده والزوجة زوجها في وحشية وسعار وجنون والله المسلم، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية.

صدق الله العظيم.

فإذا نفلت ماتريد هذه القوى ثم تحدث مشكلة لاتعلم هذه القوى خبرها الأصلية «وأنا» أفتر على توقيت التغيير لأنى أحرص على المصلحة العامة من الذين لايعلمون كل الخبر..

هكذا ورد الرئيس عبارة «أنا» من منطق الاختصاصات الدستورية لرئيس الجمهورية المصرية عموما التي تصرخ في وجهه المصريين زاعقة «أنا الدولة والدولة «أنا»... فالدستور المصري سامحه الله قد أعطى للرجل الفرد رئيس الجمهورية المصرية حق الهيمنة المطلقة على السلطين التنفيذية والتشريعية بجانب قيامه بطريقة الحكم الأوحد بين السلطات.. ولذلك فالرئيس وحده يعين أشخاص السلطة من وزراء ومحافظين ويفصلهم ويحل البرلمان ويعقده ويقوم مقامه بالطريقة التشريعية في سن القوانين وإبرام المعاهدات الدولية..

والغريب أن كل هذه الحقوق الدستورية والحرافية التي يتمتع بها أي رئيس للجمهورية، كرجل فرد لاتقبلها مسؤولية ولايراجعها مسالة لعدم نص الدستور على مسؤولية الرئيس أمام مجلس الشعب المغفول السلطة في سحب الثقة من رئيس الجمهورية. وبذلك فقد تحصن حصانة مطلقة يدموي أنه صاحب مكانة سيادية متفق عليها شعبيا كما جعله خارج نطاق المسالة البرلمانية والشعبية على السواء..



محمد حسني مبارك

سألسائل:

«هل يوجد حاكم يسمى «أنا» فأجابه الذي عنده علم من الكتاب قائلا - نعم يوجد كثير من الحكام يسمى الواحد منهم «أنا» تعبيراً عن زعمه السلطوي وودائيته السياسية وشروعيته الاستبدادية.. فأناحكم «أنا» طاهرة سلطوية تطغى بها المجتمعات البشرية من حين لآخر خلال الأزمات وماتولده من صراعات اجتماعية عنيفة وحادة.

وأول حاكم لقب نفسه بلقب «أنا» هو الفرعون المصري متفاح فرعون سيدنا موسى عليه السلام الذي قال في حشد من المأ المصري... «أنا ربكم الأعلى...» ثم قالها من بعده كثير من الحكام الطغاة منهم الملك ليس الرابع عشر الذي قال قولته المشهورة

«أنا الدولة والدولة أنا»

وفي هذا المقام ينبغي التذكير بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد استخدم لفظ «أنا» ولكن في مجال إنكار ذاته النبوية العظيمة فقال

«أنا «أنا امرأة كانت تأكل اللد في مكة»

كما استخدم ذات اللفظ في مجال التألف والكرامية.. قال «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه وقتت الباب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا قلت «أنا» فقالوا «أنا» كأنه كره منى قولى «أنا»...

لذلك فإن تصريحات الرئيس حسني مبارك الصحفية في يوم ٨ مايو ١٩٩١ قد قرئت بعدم الرضا من جانب أغلبية المواطنين الذين استمعوا الى قوله :

«أنا» لا أخضع للضغوط من بعض القوى التي لاتستطيع أن تمنى التغيير الحقيقي للظروف فلدى تقييم شامل لهذه الظروف.. ولدى رؤية شاملة لهذه الظروف.. وتقدير لثرويت التي يتم فيه تغييرها.. وأقول وأؤكد ان الضغوط الكثيرة لن تؤدي الى شيئ «لأنى» في النهاية المسؤول وليس الذى يطالبني بالتغيير هو المسؤول

حول رؤية بعض فتوى اليسار العربي لحرب الخليج

حسنًا فعلت اليسار حين نشرت وثائق الحزبين الشيوعيين الأردني والفلسطيني عن حرب الخليج واليسار بذلك يحقق مايريد الكثيرون ليس فقط بين صفوف اليسار في مصر بل وفي صفوف القوى الوطنية والديمقراطية، وهي بذلك تربي قيماً وتقاليداً في الحوار والمناقشة.

والحقيقة إن هذه الوثائق يجب مناقشتها بتدقيق وجدية شديدين خاصة في ظل حالة الجدل والأحباط التي سادت بين الجماهير العربية عقب هزيمة النظام العراقي في حرب الخليج.

على أنه رغم تقديرنا للتقريرين فإنه تبقى لنا بعض الملاحظات حول ماورد بهما من اتجاهات ووجهات نظر.

ولعل تقرير الدكتور يعقوب زهاين الامين العام للحزب الشيوعي الاردني يتميز بقيمة فكرية ونضالية عالية عهدناها في تلك الشجاعة الفكرية والنضالية التي يتمتع بها الرجل غير خاف من الاضرار الفكرية والمضوض للساند والرائج من المقولات الشاذة في حركة وفكر اليسار العربي واتضح ذلك في تصريحات نشرت له أثناء الاتفضاحات الاردنية الأخيرة وفيها قيم يجارح الشيوعيين العرب مع النظم القومية مثل النظام الناصري والموقف من بعض الزعماء الرجوازيين العرب امثال النحاس باشا وشكري القزويني دون أن ينكر دورهم في حركة النضال الديمقراطي العربي. كذلك موقفه الشجاع من حرب الخليج ووقوفه في وجه التيار السائد المؤيد للنظام العراقي في الاردن. كذلك فإن تقرير الحزب الشيوعي الفلسطيني لا يفتقر قيمة وأهمية عن تقرير الحزب الاردني.

والحقيقة أن هناك خطراً مشتعكة بين اليمانيين يمكن تقديدها من قديم بعض التفصيلات الخاصة في كل تقرير على حدة.

١- يشترك التقريران في عدم وجود موقف واضح نحو تحديد طبيعة النظام العراقي من حيث كونه نظاماً لا ديمقراطياً دموياً يتسربل بالاشتراكية حيناً وبالاسلام حيناً آخر لتعريف

مواقفه السياسية ضيقة الافق. ولعل مرجع هذا الخلل راجع الى ذلك المخلط الذي وقعت فيه كثير من القوى السياسية العربية- يسارية وغير يسارية بين الوقوف مع شعب العراق ضد الهجمة الامبريالية الشرسة وموقف التأييد لنظام صدام حسين

٢- علم وجود موقف واضح من كفاح القوى الوطنية والديمقراطية في العراق في فترة ما بعد الحرب باعتبارها اكثر القوى صاحبة المصلحة في التغيير فبعضنا لا يتحدث تقرير الحزب الاردني عن دور هذه القوى لسان الحزب الشيوعي الفلسطيني قد قصر حديثه على دور منطقي للامبارضة الكتيبة في نقل الكريت من «مشروع عائلي» لاسرة الصباح الى دولة وبقراطية.

أما بالنسبة للملاحظات حول تقرير كل حزب لسان تقرير الحزب الاردني قد وصف نظام صدام حسين بأنه جرّ (بضم الجيم) الى الحرب من غير ذكر لطبيعة النظام الفاضلة الناتجة من لاديمقراطيته وانتفراد بالقرار والحكم في العراق. لصحيح أن الولايات المتحدة ودول الغرب كانت تعد منذ فترة طويلة لتضخيم قدرة العراق العسكرية والمادية ولكن صدام حين كفها عتاء ذلك وأعطاها الفرصة على طبق من ذهب.

على أن الأخطر هو ماورد في تقرير الحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك المقطع الذي يتحدث عن ضرورة والإيقاف الحازم لاية تصرفات نزقة او غير مفهومة (كذا) باسم العربي.



صدام حسين

الكفاح المسلح وعدم التعرّد في استنكارها ومحاسبة المسؤولين عنها والتأكيد قولا وفعلًا على شكل النضال السياسي الجماهيري والديمقراطي في مختلف الساحات». والتقرير هنا يشير الى الكفاح الفلسطيني ضد اسرائيل بالطبع. وخطورة هذه المقولة تنترك في:

١- أنها تأتي في فترة جدل شديد لحركة التحرر الوطني العربي وسعي من الولايات المتحدة واسرائيل ودول التحالف الغربية لتعطيل القدرة العسكرية العربية نهائيا.

٢- أنها تفقد الفلسطينيين والعرب أحد اشكال الضغط المطروحة على العدو الاسرائيلي في وقت لا تتروء فيه اسرائيل بكل قواها السياسية بطرح الوسائل المختلفة لديها دون استبعاد احدها نهائيا ولو كان خيار الحرب (التي قصف المصكرات الفلسطينية في لبنان حرب محدده)

٣- ورغم أن هذا الشعار (الكفاح المسلح) ليس مطروحا في وقتنا الحاضر بشكل واسع- بصرف النظر عن صحته أو خطأ- ولكن ماذا يحدث لو أن منظمة التحرير الفلسطينية قررت تطوير الانتفاضة الى الشكل المسلح، هل يشير موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني؟

وحسب انتمهم بالمازدي على الفليطية أصحاب لاطفة فنانا تقول أن هذه النقطة ليست محل خلاف بين فصائل من اليسار العربي والحزب الشيوعي الفلسطيني فقط بل انها تدخل ضمن الخلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية نفسها ولذا أن المنظمة قد رفضت دخول الحزب الشيوعي الفلسطيني في مجلسها الوطني الأبعد الاقرار بان الكفاح المسلح هو أحد الاشكال المطروحة على الساحة الفلسطينية.

على أننا نرى في النهاية أن علينا أن نتحسك بتقاليد الحوار الديمقراطي ونبد أساليب الارهاب الفكرى والسعي نحو كسر التوابل المجازة التي كبلت حركة اليسار العربي لعشرات السنين.

كذلك ضرورة سمي اليسار العربي- والارمسي منه خاصة- لتأكيد استقلالته عن النظم القومية التي كثيرًا ما ورتت شعوبها في مغامرات لا طائل من ورائها ولا نتيجة سوى عرقلية تطور حركة التحرر الوطني العربي وشل التقدم الديمقراطي.

أنور فتح الباب عند العال
مدرس مواد اجتماعية-
السويس



رسالة الى حزب التجمع ليست هذه هي المعارضة

عن أنيابة قاسما، ولكنه يلوح بها من حين لأخر المطلوب من اليسار كشف زيف هذا الحكم وتعميقه أمام الشعب بالدفور، بالمراجعة المباشرة ضد هذا الحكم وقيادة الشعب الى مصالحة الحقيقية وإلى سيانه استقلاله، لأن الاستقلال هذه الأيام ليس فقط التخلص من الاستعمار العسكري.

نعم بإسادة كقرا عن توجيه العطات، ورسم صورة المستقبل بالسواد، فمن منا لا يعرف ما هو المستقبل. نعم بإسادة أنزلوا الى الشارع وأتصلوا به فعلا «وليس تهديدا» حتى لاستنفيد فئات أخرى من الكبت المخزون في صدور الناس، وقوموا بقيادة الكفاح الجماهيري والشعبي ولا تنفكوا أخسر ناشده أمل يستطيع الإنسان أن يراها أمامه الآن... أوجركم أنفلوا.

وفاثق الاحترام لمجلة اليسار

محمد صالح سعد

والتعبية ويقعد مصر دورها في كل شيء.

لكن للأسف يبدو أن اليسار المصري أقتنع بحق «النجاح» الذي أعطاه أباء ديمقراطية السلطة. كلا ليست هذه هي المعارضة إن كل القيم والمبادئ التي رسخها اليسار المصري تفرض عليه أن يقوم بالمعارضة الحقيقية لطريق الهواية المرسوم للبلاد، وليس اليسار هو المعارضة الصحفية أو الاكتفاء بالمحالات الفلسفية ووضع المعارضة وربطها بالفكر الكلاسي فقط.

إن اليسار هو التطور والابناء والقسرة على مد الجسور مع الشعب وقيادته لأنه بدون الشعب يصبح فقط أداة لتجميل السلطة التي تنفخ بالديمقراطية اليسار هو الرفض لكل ما يزيد في تخلف الشعوب وكبت حرياتنا والسيطرة على مقدراتنا.

أن المطلوب من اليسار هو رص صفوفه أمام حكم لم يكسر

من حسدتها تطرف الدولة والاسلوب القسيمي الذي استخدمته في مواجهتها. ومن المشكلات الحقيقية والكبيرة أيضا انتشار المخدرات بصورة واسعة وخصوصا بين الشباب، وما أنكشف مؤخرًا عن أعضاء مجلس الشعب المنتخبين يجلس الشعب ما يؤكد أن لهذه التجارة في مصر ظهرا قويا. بعد كل هذه الأزمات والمشاكل لا يوجد هناك أي حجة لتقوى المعارضة، وخصوصا اليسارية للسلوك على هذا الوضع الذي لو استمر فبانه سوف يدخل البلاد في مراحل خطيرة من الانكسار

يستطيع أي شخص أن يدرك أن ما يحصل في العالم العربي الآن من متغيرات ومن أوضاع جديدة سواء بالنسبة للناحية السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية- أقول يستطيع أي شخص أن يدرك أننا لم نل إلا مرحلة أنكسار كبيرة، الأمر ليس معتمدا فقط بحرب الخليج بل بجميع التواهي.

لو نظرنا الى الوضع في مصر- مع بقاء أزمة الخليج بكل تطوراتها خارج الموضوع- لرأينا أن الوضع يشبه نحو كارثة أكيدة تصفي كل كفاح الشعب المصري، وكل مكتسيات ثورة ٥٢.

فعلى الصعيد الاقتصادي نجد أن الحكومة استطاعت تمرير قانون قطاع الأعمال، الذي يصفى القطاع العام ويفتح الباب عريضا للرأسمالية الأجنبية والظرفيلية للسيطرة على اقتصاد البلاد ومن ثم السيطرة على كامل سيادتها السياسية، ويذبح بالمزيد من قطاعات الشعب الى دائرة الفقر والعيش تحت خط الفقر.

لناخذ كمجديد حالة الطوارئ إلى ثلاث سنوات أخرى، وتزايد عمليّة القمع والعتف والتصفيّة التي قمارسها الدولة، وظاهرة التطرف الديني التي زاد

الوعي الصحيح

وقفت طويلا أمام اسم بائع الصحف أتأمل الكم الهائل من المطبوعات البرمجة والاسرعوية والشهيرة، ولا أجد شيئا أقرأه، وذابى انجاسا بمجلة «اليسار» فقلت بشرائنها على الفور دون



خالد محيي الدين

الشيوعية والسلم في العسل

التساؤلات. التي قد تكون صغيرة ولكن هذا ماسح لي به عمري من المعرفة والسلم

غادة محمد
عكاشة
بريد محطة البحوث
الزراعة-اسنا- قنا

تعليق

اثارت الأخت حساءة في رسالتها اكثر من قضية بحيث يصعب الرد عليها جميعها في هذه الكلمات المصاغة.. لكن سائلت النظر هو انها تفتتح لصراع فعلي بين إعجاب لا تتركه يا لقرار وبين شحنة مسيئة من الشكوك والخرش، والخبرج هو أن تطغى من الواسوس والشكوك وان تحمل العقل وحده في تقييم ما تأملنا إن خبرا فخر هو شرا فخر. اما اعجابك على كتابتي عن لينين فلك أن تعلمي أن لينين هو واحد من أقطاب هذا القرن وعلمنا أن نتصرف بذلك اعتقنا مع افكاره أو اغفلنا، وبكيفية أنه قساة ونظم أول ثورة اشتراكية في العالم - بعض النظر أيضا من مدى اتقانك أو اختلاطك مع الشيوعية.. والموضوع الذي كتبت هو بفخر شك مسألة صغيرة للاهتمام وللبحث التاريخي العلمي... ذلك إن قدرة الفكر المصري في مطلع القرن العشرين على متابعة النظرية الماركسية ومعالجة كتاباتها وشاغلها هي مسألة تستحق التعامل والدراسة.

سمحت لي باستخدام هذا التعبير- وزاد من اقتناعي مقالته في عدد مايو من «اليسار» فأسلوبك جميل جدا وسهل إذا وضعنا في الاعتبار نوعية من يطلعون على الفكر الشيوعي وأكثر من هذا الصور التي تخفها لتعبر بها عن فكركم فهي رائعة جدا ولكن ماذا يقولون في هذه المواقف «يسلي سما معمولا» على ما اعتقدنا قد كتبه بشبه ذلك كثيرا ولا أدري لأن ياسين لما أخبرت الزينق ليهون لتهدى اليه وردتيك، لماذا لم تضعهما على أي نصيب لشهيد من شهادتنا في لبنان في فلسطين في أي بقعة من بقاع الوطن الطاهر أكانا أفسد

بورديك. واخيرا أصبح لي أن أسألك مالاذي يدفعكم الى الاستمرار في اعتناق الفكر الشيوعي بعد هذا الفشل الذي منيت به النظرية والتطبيق في بلادها وعندنا اعتقد أن هناك استحالة لأنتشاره في بلادنا لفرقة أولا من الدين ثم الديمقراطية واخيرا لطبيعة معتنيه فانتم كدتم أن تكونوا متفلقين على أنفسكم - ولعل هذا خيرا- ثم الطريقة التي تعلمون بها أشياء كثيرة أتني لو أناقشها مع حضرتك إذا اتسع صدرك لثل هذه المناقشة. ورغم أنني أغشى أن أسألك النصيحة فيما يجب أن اقرأه عن فكركم... إلا أنني سأسألك بالرغم من كل شيء.

واخيرا.. أشكرك على سعة صدرك وأتني أن تسع لي في المستقبل أن أوجه مزيدا من

الدكتور /رعت السيد
تحية طيبة وبعد
كنت أتني أن أكتب إليك منذ الأزمة العربية الأخيرة لأعرب لك عن تقديري للوقوف الذي اتخذته وأخذته جريئة الأهمالي، والذي ماساهاولا انمكسا لإرادة قطاع كبير من المصريين وبعد هذه المقدمة التي أتني ألا تكون غلة ، أسمح لي أن أعرب لك عن بعض الملاحظات فيه، وبالطبع أنا لا أذكر هذا لأنني أعتقد أن هذا لا يغير شيئا ولكنها مجرد رغبة في التعبير عن رأيي... فكتيرا ما يكون كلامك عنا في الوطن الصغير والكبير أقرب الى قلونا، هذا في ظاهره، أما بعض التحقق فيه الكثير مما يترجع الشك في حقيقة ماتستبدون اليه من أساس في هذا الموقف، ولربما يمسوش أن أعلم أنه كان نابها فلفظ من سرقتكم الفكرى وليس بدافع الشكوى بأن هناك أكثر من عداكم للإمبريالية



د. رعت السيد

أسألك أنت بالذات يادكتور فإني دائما اعتقدت أنك من النوع الخطير- إذا

أن اتصفها، والتعنتها داخل الاتريس لاجبابي الشديد بمشاكلها وتدمت على الفكرة السابقة التي لم أحصل فيها على تلك المجلة المرفقة، ثم وصلت الى باب «عين في شمال» فكان لي التعليق الآتي:

لقد حكمت أنا على شعبنا المصري- بأنه شعب تراكمت عليه جبال التخلف العقلي تصبغه اعلام هزيل يصب في أذنيه ليلا ونهارا ، وبالتالي قاطعت جميع الصحف اليومية والاسبوعية بأنفسها صحف المعارضة- المحيية الى قلبى- رغم كل شيء... الى أن فوجئت بباب عين في شمال فإذا كان هذا الباب يعمد فعلا افراد عاديين من الشعب المصري- فإنه شيء يهدو الى الفخس، ويهملنى أعترف بأننى مخلف في حق بعض افراد الشعب المصري... وذلك كله يشبه أن وسائل الاعلام المسموعة والمرئية لم تستطع حتى الآن الاجهاز على البقية الاقلية في الوعي المستعير لدى هذا الشعب، وأن الأمل مازال موجودا في أن يصحو هذا الشعب من غفلته الطويلة ويؤكد الهائل بفضل تلك القفزة ومقدرتها على نشر الوعي الصحيح والفكر السليم بين طبقات الشعب وتستطيع الفتة بذلك ان تعود هذا الشعب للأخاف- وتستطيع الطبقة بعد توعيته الوعي السليم أن تقوده الى التعبير عن رأيه في سبيل تحريره وتقدمه.

ونفكم الله بخدمة مصر والعرب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مهندس جمال
عبد الناصر
أسيوط

يمين X شمال

زمان الضحك

فى هذا الزمان، زمن شوارزكوف، زمن ملايين لوسى وسهر زكى، صار الضحك نادرا وأن وجد فلا يشتعل عن الهكاء. وصباح أحد الأيام، عسرت على خيسر بالنبط المرضع، لن أقابل عرفات رغبة للشمب والرأى العام، وانطلقت أضحك من أعماقى، كعدت معى رغبة الشمب والرأى العام تروجه القرار السياسى، هل الرأى العام هذا مع وجوه سفير لأسرائيل فى القاهرة، هل الرأى العام مع علاقتنا المضطربة مع أمريكا؟ هل الرأى العام مع الدلفاع عن مشايخ الخليج؟ هل الرأى العام مع تواب الكيف؟ الرأى العام الوحيد الموافق على هذا ونعمره جميعا هو الحزب الوطنى. ألم أقل أنه بنط يستحق الضحك، ضحك كالكاء.

نهيلى سيف
أما دلهيه

أفقدو...

ونحن على أعتاب فترة أخرى -ثالثة- من فترات رئاسة الجمهورية، أردت أن أعبر للرئيس المواطن عما يعيش فى صدرى وصدر كثيرين آخرين، هم بالذلل مطحونين، وبالإسماء محروقين...
وأعتقد أنه لا يخفى عليه، مساسوف أسرده الآن، إلا أن الإساءة الديقراطية، تحتم علينا - أصلا وأساسا - أن نصور حالتنا تجاه حكائنا لعلمهم ينظرون...
... وليس سرا كذلك القول

لا يسترد بغير القوة ولا أدري هل هو يوم حميد أم خبيث من توارد الخراف

ولأن لم نسمع أى اعتراض على اتفاقيات التسليح الاسريكية/ الاسرائيلية- أو بسانا معطوقا ردا على تطرف اسرائيل.

ويعد ان تكبلت الإرادة المصرية الرسمية علينا أن ننتفض ولى خلال شهر قليلة غزوا اسرائيليا للبنان أو إعضاء اسرائيليا على سوريا املا فى احد أمين لاثالث لها.

١- تقطع القوة العسكرية السورية وغرض الامر الواقع على الجولان والجنوب اللبناني وما يرجع انضمام سوريا- بعد واستفراة اسرائيل واسلحة التحالف بالجيش السوري فى غياب باقى القوة العربية القادرة على ايجاد نوعا ما من التوازن- الى مركاب الاستسلام الزائفة.

٢- القضاء نهائيا على أى محاولة للتقارب المصرى/ السوري/ العربى

فهل تمى الخارجية المصرية الدرس ام علينا إنتظار ضم «الكتيبست» لبلدة «ابو حميرة» فى البحيرة بالقاهرة- ومن لا يملك قراره لا يملك قوت يومه-

واعتذارا من العامة الى النبل.

محمد حجازى
الحلة الكبرى

باسر عرفات



للمويليا الكلاسيك أو المودرن والله لا اعترض فى عشقه «ساكل جاكسون» وارتباجه ولادونا» فهذه كلها حريات شخصية أباحها القانون لعامة الشعب فما بالنا «بالتلاء»

اما وجه اعتراضى الخفي على سيادته فى أن يقرض اجتهاداته على مسار العمل الخارجى لأسباب موضوعية فى نقاط تالية:

١- أننا عصر القوة من خلال أمتها العربية فلا حرب بدون مصر ولا مصر بدون حرية فضلا عن أفريقية الهوية- فهذه أمور لا تخضع لتحليلات سيادة الرئيس أو لسياسات وزارة الخارجية

٢- أن أى سلام مبرهن بقدرتك على حمايته وودع المحدث اللهم إلا أن كان سلام الخملان والثائب- وكل أحداث التاريخ تبرهن أنك تستطيع ان لاتأخذ بالمفاوضات ما يمكنك أخذه من طريق فوهات للدافع.

٣- بينما تعهد اسرائيل وتعلن رسميا بأن ما أخذ بالقوة لن يسترد بالمفاوضات... فهد وزيرنا الهام يعلن من عدم إيمانه بشعارات «مأخذ بالقوة»

عمرو موسى



ولك ان تحرقى -إذا لم يدملك ذلك للقلب- اتنى قد كبرت الكبر من جدى لكناية خمس مجلدات من تاريخ الحركة السورية المصرية باعتبارها جزءا من تاريخ هذا الوطن...

ولك ان تصرى ايضا- ولعل هذا يرضيك- اتنى كعبت ايضا عن قادة العمل السياسى المصرى من هراى الى عبد الناصر مبروا محمد فريد وسعد زغلول ومصطفى النحاس وأحمد حنق وحنى الينا فدراسة التاريخ وداسة متأنية واكاديه مسائل مهمة للصحرف ليس فقط على الخاصى والما ايضا على الخاصير وللطلع الى المستقبل.

ولولا خشعى من أن تتخيلى اتنى أريد ان ادس لك الشم فى السجل ولولا تحرقى من شكرك المبالغ فيها لقلت لك ارسلى عتارك وسوف ارسل اليك بعضا من كبرى...
فكرى جيداً... وان استعظمت المخلص من الشكوك والأفكار المسبقة ابغى بعثارك... وسوف ارسل لك ماتريدين.

د. رفعت السيد

أولاد وزير

الخارجية

لأنكر جميعا حق السيد/ عمرو موسى- فى أن تكون له إجهاداته ورواه الشخصية ووجهة نظره- فهذه جميعا أمور لا يحق لنا التدخل فيها شرط أن تكون اسرا شخصية مثل إتقاء رابطة علق أو عشقه

يمين X شمال

طالين فيها تسكنهم بالسيد نصيف جبرائيل وعدم قبول بديل له (بصيارب) ١٥/١١/١٩٩١ تبداً من الرقم ١٢٨٢٤٢ السن السرقسم ١٢٨٢٤٥٥ (ولم يوافق السيد المدير العام على طلباتنا واستلم السيد/ صديق علي عهده من أول مارس ١٩٩١ وبدأ في مزاولة عمله عادياً في أول الأمر ثم بدأ بعد ذلك تصفية حساباته مع الموظفين والمولين أيضاً فلما استقرأ في العمل لموظف لفترة يتقدم بشكوى لمركز الشرطة ضد عمال من أبناء السرقف وتارة يتقدم على عمال بالضرب وقد تحرر بذلك محضر بقم الشرطة وخرج بضمنا محل إقامته والمعتدى عليه هو شعبان غراوى من عرب الاطاوله وتارة يخطف صحة لنقل موظف من مكان لكان حكا حدث معى عندما نقلنى من غرفة الحفظ الى كاتب أمن وهو العمل الموط بالصالح فى جميع المصالح الصغيرة وذلك بسبب اعتدائى لتوصيله للمنزل فى نهاية اليوم فهل أجد متصفاً عندما اتقدم بشكواى هذه الى المسئولين أناشدكم من خلال جريدتكم الغراء فإن لى وتفيد الأمل فى أن أجد من يحق الحق وأن أجد فيكم من يرفع صرئى لوصوله للمسئولين جزاًكم الله عنا خيراً ولكم منى الشكر الجزيل العظيم ومن الله العلى التقدير الاجر والثواب والسلام عليكم ورحمته وبركاته

حامد محمد همام
مأمورة الضرائب
المقارئة بأخيم

المنطقة التى لاحياة لها دون هذا المحصول... جعلكم لله عزنا لنا ولكل القلرا وتفضلاً سيادتكم مع قبول وافر الاحترام...
عن الاحالى
احمد لهيب احمد-
سامى عبد الله امام-
عبد العزيز على عهده
السلام- محمد كمال
عبد الفتاح- رضا
عبد الرشيد عهده
السلام

استغفارة

إذا كان من الطبيعى ان يقدم رئيس العمل بترتيب المسئوليات والعمل بين موظفيه حسب مايراه ملائماً لمصلحة العمل والمصلحة العامة فإنه من غير الطبيعى ان تدخل العوامل الأخرى أو المصالح الشخصية فى هذا التوزيع. فإذنى أعمل بأمورية الضرائب المقارئة بأخيم منذ عام ١٩٨٢ بدليهم زراعة عام ١٩٧٨ واقدم بعملى على أتم وجه دون أى تقصير الى ان تقدم السيد رئيس المأمورة/ نصيف جبرائيل بطلب نقله الى سراجا لبعده عن محل إقامته وعلمنا أن البديل سيكون السيد /صديق نجيب ونظراً لمهنة الموظفين بالمأمورة لشخصية سيادته ومدى تسلطه ونظراً لما بيته وبين موظفى المأمورة من شكواى بالرقابة الإدارية قسام جميع موظفى المأمورة بإرسال لتقراآت السيد المدير العام

وتبلغ مساحة الأرض المزروعة بشجر المشمش حوالي ٢٤٠٠ فدان يستمد عليها حوالي ٨٠٠ أسرة وقد حدث لهذا المحصول هذا العام كارثة بسبب طوفان الأمطار والتغيير المناخي خلال شهر ابريل ١٩٩١م أدى الى تساقط المحصول- وكان ذلك يكن احتمالاً ولكن زادت الكارثة حدة بهجوم مجسرة من الأمراض التى أصابت مساقبى من المحصول وأصابت أيضاً الأصول المعرة (شجرة المشمش) نفسها بأمراض لا تعرف لها علاجاً مما يهدد أسرا- لأن هذه الشجرة لاتعطى محصولاً قبل عشر سنوات.

- ونحن فى هذه الأيام وقد حل ميعاد سداد دين الخدمة لبنك القرية صلالة على الدين الخاصة بتجار الجملة والوكالات ولأنك ماينك تسديده ولأنك ماشرى به خيرا لأولادنا.

-ومن هنا نناشدكم مساعدة هذه المنطقة المتكربة. حيث أننا مهددون بالهجز على اسلاكنا من قبل بنك القرية والتجار.

- وبناء عليه نأمل من سيادتكم التكرم بالتضامن معنا فيما يلى:-

١- التفاوض مع بنك القرية لوقف سداد الأقساط المستحقة عن هذا العام للعام القادم مع الاعفاء من الفوائد

٢- ان تهتم المراكز البحثية والعلمية وكلية الزراعة خاصة المعهد القومى للبحوث الزراعية لتجديتنا ومشاهدة الأضرار على الطبيعة وتشخيص ما يحدث.

٣- مناقشة وزارة الزراعة لتسبب مشكلاتنا من أجل العلاج الجماعى حيث أنه ليس فى استطاعتنا العلاج

ومساعدتنا فى خدمة الأرض بسلف مثل القطن.

- وأخيراً أملنا كبير فى تضامنتكم معنا لاتخاذ هذه

بأن المجموع القليلة من جماعير السواد الأعظم باتت لاتجد قوت يومها. وإن وجدته اليوم. مستثمته فى الغد... فلقد صارت الأحوال بين الناس الآن أشبه بيوم القيامة- مع إغفال منهم العدالة على الإطلاق- هناك أناس فى جنة الخلد هم مستثمعون... وهناك آخرون فى جحيم جهنم معذبين، هناك من لايعتبرهم صلاح البلاد ولا أحوال العباد، وهناك من يحرص لهم بالمرصاد.

واننى باسم هؤلاء المعذبين فى الأرض أقولها لكم صالحة مدونة ولا... لا للتستر على الأثام والانتهازين، ولا لإلغاء حق المعذبين فى الحياة... لا للطوائف... لا للشيخ القطاع العام... لا للإساءة الدمع... لانات عديدة وكثيرة باتت تجعل حياتنا خراباً من ضروب العذاب والذل والهوان...

وليعلم أولئك الأولون... أن يرومهم أولئك الصالحة ولاصيرب ولا مناص وسيعلم حينئذ من سولت له نفسه الرهان على السلطة والبال والإستغلال، أنه كان من الحقم والرعونه أن يتصور أن هذا الشعب الصبور سوف يظل يتسول نعم أبدي الدهر... وإذا كانت الحياة بالمهانة مليئة، فإن الموت فى سبيلها عزيز وكرامة... فكن على حذر لاتأأ أصعبنا لك القدر...

أسامة البارودي

استغفارة شجرة المشمش

نحن أهالى قرية العمار الكبرى والقرى المجاورة نتمتع فى زراعتنا على محصول المشمش وذلك منذ القدم ونتمتع على محصولها اعتماداً كلياً فى حياتنا.

أخجلتم تشددنا يا عرب!

ثبت الآن عالم يدع مجاًلاً لنشك، أن إيقاع حركة «جيمس بيكر» المكوكية، بين الدول العربية وإسرائيل، يتحدد استناداً إلى عملية حسابية دقيقة، تلقى بأن يستقبله «شامير» في كل جولة، بصفعة على وجهه، ينزعج لها خاطر العرب، المحرصين على كرامة الشرعية الدولية وعلى هيبة سيدنا المجلس في البيت الأبيض، فيندفعون بكرم حاقى، لتبريس وجنات الوزير الأمريكى الكريمة، وترطيبها ببعض التنازلات، ليعود بها إلى «شامير» الذى يستقبله بصفحة أخرى وهكذا!

وقد بدأت جولات جيمس بيكر المكوكية، فى أعقاب خطاب النصر التاريخى، الذى القاه رئيس الدنيا «جورج بوش» فى الاجتماع المشترك لمجلس النواب والشيوخ الأمريكى، وأعلن فيه أن الشرعية الدولية ستبسط جناحها القوى على أنحاء المعصرة، وأن بروز دورها فى تأديب «صدام حسين» وتأكيدها - لبدأ علم جواز الاستيلاء على الأرضى بالقرعة، هو أول حجر يوضع فى بنا. أساس النظام العالمى الجديد، أما الحجر التالى، فهو حل الصراع العربى الاسرائيلى، استناداً إلى قواعد الشرعية الدولية، وأسس النظام العالمى الجديد.

ولم يكد «جيمس بيكر» يصل إلى المنطقة، وبدأ جولاته المكوكية فيها، حتى عادت ربه لعادتها القديمة وفى حين فشخ النظام العربى فمه فى عمادة بلها، وتناثرت مقالات المدح وقصائد التسبب فى عدل «بوش» وانصافه، أكد «شامير» فى صلالة أن الشرعية الدولية، تعلى الكلام من كافة أنواع الضرائب والرسوم بما فيها ضريبة المبيعات فمن حق بوش أن يقول ما يشاء، ولكن كلامه لا يلزم إسرائيل بشئ، ولا يقيد به برفق. وأماهاها تحمس بعض العرب، وترفعوا أن تنشب أزمة عنيفة فى العلاقات بين «واشنطن» و«تل أبيب» قد تنتهى بأن يأمر الرئيس الأمريكى جنراله الشهير «شرارتزكوف» بضرب «شامير» بالشرعية القديمة على إم رأسه، وإجباره على أن يرد الأرضى التى استولى عليها بالقرعة.

وعلى عكس ماترفعوا، تراجع بوش، وأعلنت الإدارة الأمريكية أن الأجابه على سؤال «الشرعية الدولية فى امتحان الثانوية العامة الشرق أوسطية، إختياري وليس إجباري، وأنها لاتسرى أن تفرض على أى طرف من أطراف الصراع شيئاً، وأن دورها هو إقناع الأطراف المعنية بالجلوس معاً، دون أن يشترط أحدهم على الآخر شرطاً، فكل شرط قابل للتفاوض بما فى ذلك الشرعية الدولية ذاتها.

وهكذا تأكد أن «واشنطن» مازالت ملتزمة بالتعهد الذى وقعه «هنرى كيسنجر» فى عام ١٩٧٥، ألا تقبل الولايات المتحدة، حلاً للصراع العربى الصهيونى، لانتيله «إسرائيل»، وثبت أن النظام العالمى، جديد فى كل شئ، إلا فيما يتعلق بإسرائيل فهو قديم جداً.

ورغم ذلك، فقد تناثرت جولات «بيكر»، ليعمل فى أعقاب كل جولة، أن إسرائيل لا تحترم الشرعية الدولية، ولا ترغب فى التوصل إلى حل، ويستدل على ذلك بتعمد حكومتها، استحقاقه بأجرامات تملن بها استهانتها بالشرعية الدولية، وخاصة على صعيد مراصلة إنشاء المستوطنات، لكن شامير لم يهتم بتصريحات «بيكر» وعندما أعلن «بوش» أنه قد اشترط على «شامير» ألا تقعد المستوطنات إلى القدس الشرقية، انكر «شامير» ذلك، وكذب «بوش» بمنتهى البساطة.

وحدث ماترفع العربون بالطبيعة الحقيقية للمعركة المتبادلة بين كل من واشنطن وتل أبيب، والأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة، فأصبح «بيكر» يتلقى «صفعات» «شامير» وأثقا أن «أصدقائه» العرب، سيوسون مكان الصفعة، ويقدمون له تنازلاً جديداً، يتقنون به ما وجه الشرعية الدولية، ويخرجون إسرائيل...!

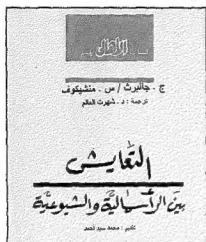
وهكذا بدأ «بيكر» جولته الخامسة، وقد تنازل العرب عن كل شئ: انتهى «المؤقر «الدولى» إلى «لقاء» «أقليمي» يرأس جلسته الافتتاحية الدولتين «الأعظم» (١١)، ويحضرها ممثل «صامت» للأمم المتحدة، وممثل «صامت» للجمعية الأوروبية، وبعد الزفة بطنفى المؤقر. لتبدأ المفاوضات المباشرة بين «إسرائيل» وكل طرف من أطراف النزاع على حده.. وبذلك أثبتت إسرائيل إخلاصها لتفسيرها الخاص للقرار ٢٤٢ ولاتفاقيات كامب ديفيد ونحوتت للشرعية الدولية أن كوميبارس صامت ليس من حقه أن يلزم المتفاوضين بأن تكون قرارات الأمم المتحدة، هى أساس التفاوض، أو أن يعتمن تنفيذ ما قد تسفر عنه تلك المفاوضات من اتفاقيات!

أما العرب فسرف يخلون إلى المفاوضات، وليس فى يدهم أية ورقة من أوراق الضغط، فلام مرحودن ولام أقرباء، ولام أثرياء، ولام يحالفون قوة «أعظم» أخرى، بل أن النظام العرب، قد تنازل بكرم حاقى، ليرجيه نادرة عن آخر ماكان لديه من أوراق الضغط، فأبدى استعداداً لاتها. المقاطعة العربية لإسرائيل، مقابل تعهدها بإيقاف بنا. المستوطنات.

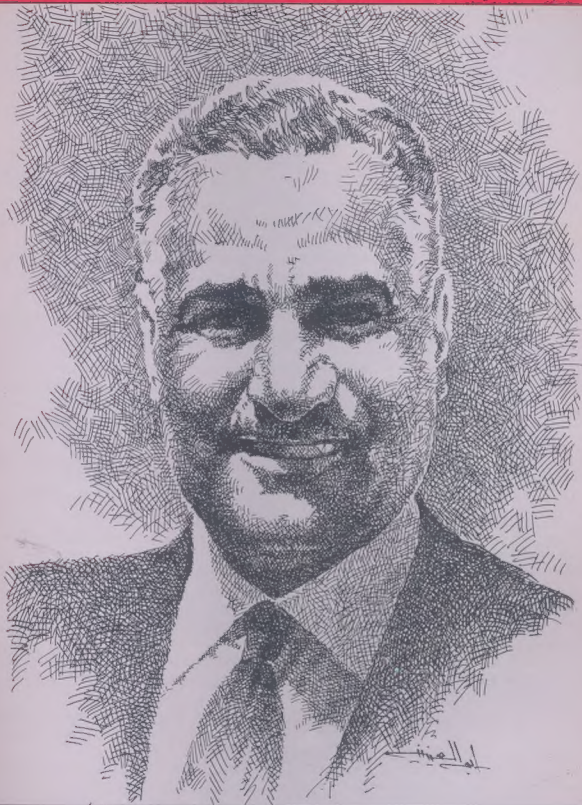
وهكذا سلم كل البضاعة، قبل أن يفاوض لذلك كان منطقياً أن يستقبل «شامير» و«بيكر» بالصفحة الخامسة، معلناً ببساطة ترجيبه باستعداد العرب لاتها، عمل «غير مشروع» مثل المقاطعة، وإن كان لا يرى مبرراً للربط بينها وبين بنا. المستوطنات!

وسوف يعود «بيكر» إلى النظام العربى، ليبوس هذه الكريمة، ويبحث معه عن مزيد من التنازلات، لكن يجرى بها «شامير» فى انتظار اليوم الذى يقول فيه الشيطان الاسرائيلى:

- أخرجتم تشددنا يا عرب!



رئيس مجلس الإدارة: لطفى واكد



...في الليلة الظلماء، يفترق البعد

بريشة الفنان «عبد الغنى أبو العين»